مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

التاريخ المنصوري

تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان

تأليف أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي

عني بنشره وتحقيقه

الدكتور أبو العيد دودو

مراجعة

الدكتور عدنان درويش

مطبعة الحجاز بدمشق

١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

التاريخ المنصوري

تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان

تأليف أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي

عني بنشره وتحقيقه

الدكتور أبو العيد دودو

مراجعة

الدكتور عدنان درويش

مطبعة الحجاز بدمشق

١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

مقدمة الكتاب

تمهيـــد :

محمد بن نظيف الحموي ، كما يتضح من كتابه « التاريخ المنصوري » مؤرخ كبير عاش أحداث عصره ، وشاهدهـا عن قرب ، وأتيح له أن يشارك في البعض منها ، فتركت في نفسه أثراً وأي أثر ، فحرص على تسجيلها وروايتها بإسهاب وإطالة حيناً ، وبإيجاز واختصار حينـاً آخر ، حسب المنهـج الذي رسمه لنفسه « والهدف الذي أراده » « من تأليف تاريخه ، والغاية التي رمى إليها » . ويبدو أن خطته كانت تقضي بأن يتعرض لما أهمله غيره من المؤرخين ، وسكتوا عنه تماماً أو اكتفوا بالإشارة إليه دون الوقوف عنده طويلاً ، فأورد تفاصيل قيمة عن حوادث القرنين السادس والسابع الهجريين ، يتعذر على الباحث أن يعثر على نظيرها «ويفوز بمثلها » في « بقية » المؤلفات التاريخية الأخرى ، سواء كانت معاصـرة أو لاحقة . ولعل هذا بالذات ما يجعل له قيمة خاصة « ومكانة ممتازة » بين معاصريه ، وهم ليسوا قليلين ، ويرفع من شأنه وأهميته مصدراً لا غنى عنه في دراسة العصر الأيوبي والحملة الصليبية الخامسة . فمن حقه إذن أن يكون

معروفاً لدى الباحثين المحدثين ، « ويغدو في متناول أيديهم » يفيدون منه في كل آن ، « ويرجعون إليه كلما لزم الأمر » .

وكتاب « التاريخ المنصوري » جدير بأن ينضم إلى مجموعة المصادر التي تؤرخ للدولة الأيوبية ، وتصف ما كان لها من علاقات الصداقة والود أو الخصام والعراك والصخب مع البلدان المجاورة لها ، وتتحدث عن الصراع الذي نشب بين ملوكها وكاد أن يقضي عليها بعد موت مؤسسها صلاح الدين . ذلك أن ابن نظيف لا يلتفت إلى ما يقع خارج حدود هذه الدولة إلا نادراً ، ليقدم خلاصة موجزة عنه ، ثم قلما يعود إليها بعد ذلك . وبما أن كتابه يعالج فترة ما بين سنتي ٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م و ٦٣١ هـ = ١٢٣٤م، بصورة غير وافية في أغلب الأحيان ، نظراً لأنه اختصره من تاريخه الكبير المفقود ، فالأولى به أن يعتبر من جهة أخرى تتمة لتلك المصادر ، وتكملة لها ، من شأنها أن تلقي أضواء جديدة على ما ورد فيها ، وتضيف إليه إضافات كثيرة ، وتوضح ما غمض منه ، واستعصى على الدارس فهمه .

* * *

حياة المؤلف :

لا نعرف عن حياة ابن نظيف إلا الشيء القليل ، وهذا الذي نعرفه عنه لا يطلعنا على تاريخ ولادته وظروف نشأته وتكوينه ولا على تاريخ وفاته . فالقدماء والمؤرخون لم يترجموا له كما ترجموا لغيره ممن هو أقل منزلة منه في كتبهم التي وصلت إلينا ، ولا نكاد نجد له ذكراً عند معاصريه، كأنه لم يعش قريباً منهم ، ولم يتردد على المدن التي ترددوا عليها ، ولم يتصل بمن اتصلوا به . ولو أن المؤلف لم يرو لنا شيئاً عن حياته لظل مغموراً غير معروف .

ورد اسمه الكامل على ظهر الورقة الأولى من تاريخه كما يلي : والعبد المملوك أبو الفضائل محمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن مزهر بن بركات ابن علي بن نظيف الحموي الكاتب الملكي المجاهدي » . فهو إذن ينتسب إلى مدينة حماة ، وطنه الأصلي من ناحية ، وإلى الملك المجاهد ، صاحب حمص ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ = ١٢٤٠ م ، من ناحية ثانية ، ولكنه تخلى عن هذه التسمية الأخيرة في كتاب آخر له ، سأشير إليه عند الحديث عن آثاره . كتب ابن نظيف عن نفسه لأول مرة في حوادث سنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م (انظر الورقة ١٨٠ آ ، المتن ص ٢/١٧٤) فقال :

« وفيها وصل قاصد صاحب ماردين إلى الكمال بن مهاجر ، يطلب من يصل بحلفه للأشرف ، فأجمعوا رأيهم ، بعد مراسلة الأشرف بذلك ، على أن اتفق الكمال بن مهاجر ، والملك الحافظ ، وعز الدين أيبك ، وقابيا ، نائب السلطان الأشرف ، على محمد بن نظيف الكاتب الحموي ، كاتب الحافظ ووزيره ، والأمير شمس الدين خاص بك التكريتي يحضر اليمين ، فحلفه .. » .

يتبين من هذه الفقرة أن المؤلف كان ذا شخصية بارزة في مجتمعه ، لها أهميتها وخطرها بين رجالات عصره ، فهو يشغل منصب كاتب ووزير في دولة الملك الحافظ بن العادل ، صاحب قلعة جعبر ، المتوفى سنة ٦٣٩ هـ = ١٢٤١ م ، ويعهد إليه القيام بمهمة سياسية ، هي تحليف نصير الدين أرتق أرسلان ، صاحب ماردين ، المتوفى سنة ٦٣٦ هـ = ١٢٣٩ م ، للملك الأشرف ، فيقوم بمهمته خير قيام . ثم يعود ابن نظيف الحموي فيخبرنا بعد صفحات قلائل بالتطور الذي طرأ على علاقته بصاحبه الملك

الحافظ ، ويحدثنا عنه حديثاً في منتهى الصراحة والصدق ، وإن اكتنف بعض عباراته شيء من الغموض والالتباس (انظر ص ٢٠٦ ب وما بعدها ، المتن ص ٢٢٣ / ٩) ، فيقول :

« وفيها في عشرين ذي الحجة (سنة ٦٢٧هـ = ٣١ أكتوبر ١٢٣٠ م) بأرجيش قبض الملك الحافظ على كاتبه محمد بن نظيف الحموي ، وأخذ جميع ما يملكه من مماليك ودواب وذهب وقماش ورخت وغيره ، وحمله إلى قلعة جعبر ليلاً ، وذلك لكثرة سكره . وكان سبب ذلك أنه طلب أحد مماليكه فما امتنع عليه[1] ، وقبل له غير مابذله من نفسه في ذلك القبول، ووقع النشب به ، فلما أفاق من سكرته ، ندم وما بقي يمكن إلا الاتمام لما فعله . وكان ذلك كله بعد أن خلع عليه خلعة العيد ، وأخوه أيضاً » .

وللقارىء أن يستنتج من هذه الفقرة ما يريد ، ويفهم منها ما يلوح له أقرب إلى المنطق والمعقول . المهم ، فيما أعتقد ، أن ابن نظيف اعتقل وسجن وصودرت أمواله وأملاكه كلها بسبب سوء تصرفه ، وشذوذ سلوكه ، وإتيانه ما لا يليق بشخصه ، ويتلاءم مع مقامه ومنزلته . ويلاحظ هنا أن المؤلف يتحدث عن نفسه دوماً بضمير الغائب ، فجاءت عبارته غامضة ، تستدعي كثيراً من الحذر في فهمها وتفسير مدلولها . يضاف إلى ذلك أن توالي الضمائر يربك الدارس ويجعله يشك في صحة النتيجة التي يتوصل إليها والحكم الذي يصدره . وقد ذهب المستشرق الرومي بطرس غريا

---

(١) انظر الخبر فيما سيأتي ص ٢٢٣

زنيوبج (انظر التاريخ المنصوري ، موسكو ١٩٦٠ ، ص ٩ من المقدمة الروسية) إلى أن المقصود بكلمة «أخوه» الواردة في آخر الفقرة السابقة، هو أخو المؤلف ، إلا أن هذا في نظري يفتقر إلى دليل يقوم عليه ، إذ أنه لم يثبت لدينا أن لابن نظيف أخاً ، فهو لم يتحدث إلا عن نفسه وعن أولاده ، كما سنرى في الحديث القادم ، ومن ثم يبدو لي أن الملك الأشرف أخا الملك الحافظ ، هو المقصود هنا ، فنحن نعرف أنه كان في هذا الوقت عينه مقيما بأرجيش ، وذلك بعد عودته من معركة ياصجمن ، التي انتصر فيها مع حليفه علاء الدين كيقباذ ، سلطان الروم السلجوقي ، على جلال الدين منكبرتي ، واستقبل رسول خواجاجهان ، وزير هذا الأخير ، في صبيحة اليوم التالي لعيد النحر ، مثلما ورد في نفس الصفحة . فلا يستبعد إذن أن يكون الأشرف قد خلع على وزير أخيه وكاتبه ، خاصة وأنه كان قد حضر المعركة مع مخدومه .

وليس في الإمكان تحديد المدة التي قضاها ابن نظيف في الاعتقال ، إلا أنه يتحدث عن نفسه للمرة الثالثة والأخيرة في أوائل سنة ٦٢٨ هـ = ١٢٣١ م (انظر ص ٢٠٨ م ومابعدها ، المتن ص ٣/٢٢٦) ، ويروي لنا بعد صفحتين اثنتين قصة إطلاق سراحه ، بما نصه :

« وفيها شفع صاحب الجزيرة بمصنف هذا التاريخ محمد علي بن نظيف إلى الأشرف بكاتبته إلى مخدومه الحافظ بإطلاقه . فكتب الأشرف في ذلك ، وأمر الحافظ بإعادة جميع ما أخذه له عن آخره ، وأن يحسب جميع ماله ولماليكه من حين قبض وإلى حين الإفراج عنه ، يعطاه جملة ويضاعف حرمته وما كان له ، «ولا تمكنه من المفارقة ليصل وتحسن إليه» . فقبل

شفاعته وأطلقه بعد تحليفه ألا يفارق خدمته . وجميع ما رد له من جميع ما أخذه له مملوكين كبار (كذا) لا غير وأربعة دواب . وكان في كل وقت يمنيه ويعده ، فأطال عليه ، وخاف من غدره ، فتسحب ليلًا إلى الرحبة من قلعة جعبر ، وجد المولى السلطان المنصور ناصر الدين إبراهيم ، ولي عهد والده فيها ، فأحسن إليه وخلع عليه خلعة جميلة ، وحمل له جميع ما يحتاجه . ورتب له بعد ذلك راتباً معتبراً من طعامه وحلاوة وشمع ومقيم دواب . ثم كاتب الملك المجاهد به ، فوصل كتابه إلى الولاة بتقرير راتب كفايته وزيادة ، وأطلق له أشياء وبسط أمله ، وأمره بالمقام فيها إلى حين وصوله ، فبقي في خدمة السلطان الملك المنصور في أحسن كرامة إلى أن استدعيا إلى حمص ، فتلقى ولده السلطان الملك المجاهد إلى سلمية ، ولقيه المذكور ، فبسط أمله وأحسن إليه ، وأطلق له جملة ، ورتب راتبه الذي كان له بالرحبة ، وأطلقوا له أولاده كلهم على طبقاتهم ، وأحسنوا في حقه إحساناً كثيراً . ونقل بيته إلى تحت ظله بحمص ، ورتب جامكية تكفيه وزيادة مع الإحسان إليه المتتابع أولاً وآخراً ، وكم له مثل هذا مع من يقصده !

إن ما كتبه ابن نظيف هنا يفسر لنا علاقته بالملك المجاهد ، وانتسابه إليه ، وإكباره له ، وإسهابه في تعداد مآثره في مكان آخر (انظر ص ٢٠٤ ب — ٢٠٦ أ ، المتن ص ٢٢٠) ، كما يتيح لنا أن نفهم سبب تسميته لكتابه بـ « التاريخ المنصوري » ، فقد أهداه إلى الملك المنصور ابن المجاهد ، المتوفى سنة ٦٤٤ هـ = ١٢٤٦ م ، اعترافاً منه بفضله عليه ، وإحسانه إليه . أما شفيعه فلم يكن مظفر الدين كوكبوري ، كما ظن

المستشرق الرومي (انظر المرجع السابق ، نفس الصفحة) ، وإنما هو الملك المعظم معز الدين بن سنجر شاه ، صاحب جزيرة ابن عمر ، المتوفى سنة ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠ م (انظر الصفدي ، نشر س . ديدرينغ ، ج ٣ ص ١٤٠) ، ولعل منشأ ذلك الظن أن كوكبوري ، صاحب إربل ، يدعى أيضاً الملك المعظم (انظر ترجمته في ابن خلكان ج ٣ ص ٢٧٠ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ١٢٨)، ولم يعرف عنه أنه قام بسفرة إلى الشام ومصر في ذلك الوقت .. وقد ذكر ابن نظيف زيارة معز الدين بن سنجر شاه لمصر صحبة الملك الأشرف وعودته منها ، من غير أن نفهم منه ما يدل على اعترافه له بصنيعه معه .

لدينا مصدر واحد متأخر ، وهو الصفدي (انظر ج ١ ص ١٧٣ س ١٥ – ١٦) ، أورد اسم ابن نظيف عند ترجمته للصاحب محيي الدين بن ندى الجزري ، المتوفى سنة ٦٥١ هـ = ١٢٥٤ م ، على الشكل الآتي : « ومن الشعراء الذين مدحوه جماعة منهم .. الوزير شرف الدين محمد بن نظيف وزير الحافظ صاحب جعبر » . وقد أغفل الصفدي ذكر المصدر الذي نقل عنه عبارته هذه . وإذا عرفنا أن مؤلفنا كانت له علاقة بالصاحب ابن ندى الجزري ، بغض النظر عن نوعها وطبيعتها ، وأن ابن ندى كان رجلاً فاضلاً عالماً ، يقوم بتدبير ملك الجزيرة ، وحوله عدد من أعيان عصره ، فيهم الشاعر والأديب والمؤرخ ، من بينهم شهاب الدين أبو شامة ، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ = ١٢٦٤ م ، يرفق بهم ، ويعطف عليهم ، ويقربهم من مجلسه ، ويلازمهم أبداً . إذا عرفنا ذلك ، جاز لنا أن نفترض أن الصاحب ابن ندى هو الذي التمس من صاحبه الملك المعظم أن يشفع في

صديقه ابن نظيف الحموي، عندما وصله خبر محنته . وفيما عدا ذلك يصعب علينا أن نفهم ما الذي حمل صاحب الجزيرة على إثارة قضية ابن نظيف لدى الملك الأشرف، ومحاولة التوسط له في الافراج عنه، اللهم إلا إذا كانت له أيضاً علاقة صداقة بابن نظيف، لم تحدثنا عنها المراجع التي بين أيدينا . والغريب أن أبا شامة لم يذكر ابن نظيف إطلاقاً، ومن العسير أن نصدق أنه لم يعرفه أو لم يسمع به على الأقل، سواء اجتمع به عند ابن ندى أو لم يجتمع، وسواء صاحبه قبله أو بعده .

عرفنا من هذا أن مؤلفنا لم يكن مؤرخاً فحسب، بل كان إلى ذلك شاعراً، مدح بعض معاصريه، وتقرب إليهم بشعره، وشكرهم على حسن صنيعهم معه . ولا شك أنه مدح الملك المجاهد وابنه المنصور، وإن ضاع ذلك الشعر ولم يصل إلينا . ولا نعرف من شعره إلا خمسة أبيات، قالها في الأمير سيف الدين الهذباني، وأوردها في مقدمة كتابه « مختصر سير الأوائل »، (ورقة ٢ أ - ٢ ب) وهي :

رجل فاق بالمكارم والعد ... ل وإحسانه ملوك الزمان
عالم عادل رؤوف رحيم ... ماجد جامع لكل المعاني
يا نصير الأنام يا نا . . . . يا من علا على كيوان
كن معيني وناصري ومجيّي ... ومعيني على صروف زماني
وابغني بغيتي بفاضل نعما ... ك فأنت المنى وكل الأماني

إن هذه الأبيات لتعد دليلاً على ما ذكره الصفدي عن ابن نظيف الحموي وإثباتاً له، ويبدو أنه كان يلقب بـ « شرف الدين »، ولكن هذا اللقب لم يرد في أي من كتابيه اللذين حفظتهما لنا الأيام، ومن الجائز أن

يكون الصفدي قد ترجم له في الأجزاء التي لم تنشر بعد . ولعل ابن نظيف كان إلى جانب هذا كله من رجال الفقه والشرع ، فابن الفرات يصفه دائماً بالشيخ محمد ، ويسميه مرة واحدة بالقاضي (انظر ج ٤ ورقة ٣ ب) ، فيقول عنه : « وقال القاضي محمد بن علي بن نظيف الغساني الحموي في تاريخه الذي ألفه » ، وهذه النسبة إلى « غسان » لم يرد لها أيضاً ذكر في غير هذا الموضع .

أقام ابن نظيف الحموي مدة في حمص ، لا ندري أطالت أم قصرت، وعلى كل حال فإننا نجده بعد ذلك عند الأمير الاسفهسلار سيف الدين علي ابن أبي علي الهذباني ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م (انظر المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٢٨٦ وما بعدها) ، والظاهر أن هذا الرجل ، الذي قال فيه المؤلف الأبيات الشعرية المتقدمة ، قد بادر إلى نجدة ابن نظيف بعد أن طوحت به حوادث الزمن مرة أخرى ، كما يفهم من مقدمة كتابه الثاني (انظر ص ٢ م) التي قضى البلل على بعض كلماتها ، « وأكرمه غاية الإكرام ، وقربه منه » وغمره من إحسانه ما قصر الزمان كثير شكره ، وكثر الامتنان جزيل بره . وكان الأمير سيف الدين وزيراً لصاحب حماة، ولذلك يمكن القول بأن المؤلف قد عاد في آخر الأمر إلى مدينة حماة ولربما يكون قد قضى نحبه فيها ، فنحن لا نجد ما يشير إلى حياته بعد تلك الفترة على الاطلاق .

* * *

آثـــاره :

وجّه ابن نظيف الحموي ، على ما يظهر ، كل عنايته إلى التاريخ، فالمعروف عنه أنه ألف ثلاثة كتب تاريخية ، لم يصلنا منها سوى اثنين .

ولكن هذه الكتب الثلاثة ليست في الواقع غير كتاب واحد ، اختصر مرتين ، واتخذ في كل مرة اسماً مغايراً للأول . وهذه المؤلفات هي :

١ - مختصر سير الأوائل والملوك ووسيلة العبد المملوك .

وتوجد منه مخطوطة واحدة محفوظة بالمكتبة الوطنيـة بباريس تحت رقم ١٥٠٧ (انظر ده سلين ص ٢٨٧ ، وبروكلمان ط ٢ ج ١ ص ٤٢٨)، ولم تتحدث المصادر العربية عن هذا الكتاب . وقد بدأ بكتابته سنة ٦٣٣هـ=١٢٣٥م - ١٢٣٦ م ولعلها هي السنة التي ترك فيها حمص وعاد إلى حماة . قال في الورقة ٣ب « من عهد التناسل إلى هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » ، إلا أنه عدل عن هذا التاريخ بعد بضعة أسطر ليقول : « إلى أول سنة أربع وثلاثين وستمائة » . وقد ألفه لسيده الجديد ، الذي ورد اسمه في الصفحة ٢ آ « عندما عرف أنه المقام العلي وأنه المولى الأمير الاسفهسلار الكبير العالم العادل الورع المجاهد سيف الدين علي بن الأمير السعيد عز الدين حسن بن أبي علي .. فالمملوك باسط القول شكرا ...(ص ٢ب) وجامعاً له تاريخاً مختصراً ليكون مصاحباً له عند أسفاره لا سفاره ، مرتاضاً به عند تكراره وتذكاره ، مشتملاً على ذكر الاختلاف في عدة السنين من ابتداء التناسل إلى الهجرة النبوية .. وما تجدد بعدهـــا من الحوادث والوقائع الكوارث ، وبالغت في اختصاره غاية الاختصار ، لكيلا ينتهي به طول إلى ملل أو إضجار ، وسميته : « مختصر سير الأوائل والملوك ووسيلة العبد المملوك » .

وعدد أوراق هذه المخطوطة لا يزيد عن ١٨٩ ورقة ، وكان المفروض أن تكون أكثر من ذلك . لأن المؤلف كان أشار إلى خطته (ص ٧٨ أ)

بقوله : « ثم نتمم ما شرطناه من تمام التواريخ والدول إلى الآن ، ولكنها تنتهي بسنة ٣٢٣ هـ = ٩٣٥ م في خلافة الراضي ، وهي تتألف من جزئين ، يستغرق الجزء الأول منها ١٦٥ ورقة ، وينتهي بانتهاء خلافة المهتدي ، ويبتدىء الجزء الثاني بخلافة المعتمد ، وينتهي بعبارة « وتوفي الراضي ، بعد أشياء جرت في خلافته يطول شرحها وقد شرطنا الاختصار ، ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول تم » . والظاهر أن ظروفه قد حالت بينه وبين إتمامه ، بل لعله اكتفى بهذا بعد أن طال الكتاب ،وهو لما يتجاوز أوائل القرن الرابع الهجري ، وقبل أن يكتب عن الراضي القدر الذي كتبه عمن سبقه من خلفاء بني العباس . وإذا لم تكن هذه المخطوطة قد كتبت في عصر المؤلف ، فهي قريبة من عصره ، فقد اشتراها شخص يدعى ابن الخطيب الأربلي الهذباني ، وورد اسمه في الصفحة الأولى من كلا الجزئين ، سنة ٦٨٣ هـ = ١٢٨٦ م .

وابن نظيف يتحدث في هذا الكتاب عن تاريخ ما قبل الاسلام ، ويذكر الخلفاء الراشدين ، وخلفاء بني أمية ، وبني العباس على التوالي ، ثم يعود (ص ١٧٨) « إلى سياقة السنين من الهجرة النبوية ، زادها الله شرفاً ، ليعلم ذلك سنة سنة ، ليسهل على من يشتهي كشف تلك السنة على ما يقع له في أعجل وقت وأقربه » .

والجدير بالذكر في هذا المقام أن الصفحات السبع والخمسين الأولى من « التاريخ المنصوري » التي تحدث فيها ابن نظيف عن تاريخ ما قبل الاسلام وعن « سياقة السنين » ، على حد تعبيره ، قد وردت بكاملها في أماكن متفرقة من « مختصر سير الأوائل » . وفي هذا دليل على أن

للكتابين أصلاً واحداً ، هو تاريخه الكبير الضائع ، والفرق الوحيد بينهما يتمثل في أن الأخير فيما عـدا ذلك أوفى وأشمل من المنصوري ، الذي يتقيد بتلك « السياقة » ويلتزمها حتى النهاية .

* * *

٢ ـ الكشف والبيان في حوادث الزمان :

لعـل هذا الكتاب أهم ما كتبه المؤلف ، وهو للأسف مفقود ، كما سبق أن ذكرت ، ولم يرد ذكره لا في « مختصر سير الأوائل » ولا في غيره من المصادر التاريخية ، وإنما أشار إليه ابن نظيف في « التاريخ المنصوري » نفسه عشر مرات ، يجدها القارىء متناثرة في الكتاب ،وذلك كلما تذكر أنه قد شرط على نفسه الاختصار ، فيقول مثلاً (ص ١٦٥ ب المتن ص ١٤٨/٧) : « وقد ذكرنا هذا وغيره من الوقائع في كتابنا التاريخ الموسوم بالكشف والبيان في حوادث الزمان ، لأن هذا التاريخ في غاية الاختصار كما شرطنا » أو يقول (ص ١٣٦ آ ، المتن ص ٧٩/٨) : « وقد استوفينا ذلك بتفاصيله في تاريخنا المطول البيان » . وقد تعود ابن نظيف أن يذكر السنة التي يبدأ فيها بكتابة أحد كتبه . جـاء في المختصر (ص ١٣ ب) : « ذو القرنين الاسكندر من أول ملكه إلى آخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة للهجرة » ، والعبارة نفسها موجودة في المنصوري (ص ١٦ ب) ، إلا أنها هنا « إلى آخر سنة أربع وعشرين » . وقد عد المستشرق الروسي (انظر المرجع السابق ص ١١) هذا التاريخ خطأ ، اعتقاداً منه بأن المؤلف شرع في كتابة « التاريخ المنصوري » بقلعة جعبر وانتهى منه في حمص ، وهذا في نظري شيء مستبعد جداً ، فابن نظيف لم يذكر هنا سنة ٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م إلا لأنه بدأ فيها بكتابة تاريخه المطول

« الكشف والبيان » لا المنصوري ، كما قد يتبادر إلى الذهن . ومن الجائز أن يكون قد ألفه لصاحبه الأول الملك الحافظ ، ثم لم يقدمه إليه بسبب ما طرأ على علاقته به . أما المؤرخ الايطالي أماري فيعتقد من جهته (انظر الملحق الثاني للمكتبة الصقلية ، ط لايبزيغ ١٨٨٧ ، ص ٧) أن ابن نظيف قد انتهى من كتابة « الكشف والبيان » في قلعة جعبر ، غير أن الواقع يخالف ما يرتئيه بهذا الصدد ، فالمؤلف يشير إلى كتابه الكبير في حوادث سنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م ، عند حديثه عن مظفر الدين كوكبوري، بقوله (انظر ص ٢٢٣ م ، المتن ص ٢٥٣ / ٢) : « وجرى في موته ما قد استوفيناه مشروحاً في تاريخنا الكبير » . ونحن نعلم أنه كان في تلك الفترة مقيما بحمص تحت ظل الملك المجاهد ، فالأرجح إذن أن يكون قد انتهى منه في هذه المدينة .

ولا شك أن « الكشف والبيان في حوادث الزمان » كان جامعاً وافياً ، وإذا أردنا أن نتأكد من ذلك ، فما علينا إلا أن نرجع إلى ابن الفرات ، الذي ينقل عنه أشياء لا نجدها في المنصوري ، دون أن يذكر اسم الكتاب ، بل لعله ذكره في الجزء الضائع من تاريخه أو في الأوراق المفقودة من الجزئين الرابع والخامس . وقد ذكر حاجي خليفة (انظر كشف الظنون ، ط استانبول ١٩٤٣ ، ج ٢ ص ١٤٩٦) كتاباً تاريخياً بعنوان « الكشف والبيان في معرفة حوادث الزمان » ، رأى البعض أن له علاقة بكتاب ابن نظيف ، ولكني لا أميل إلى الأخذ بهذا الرأي ، إذ إن حاجي خليفة نقله عن البوني ، المتوفى سنة ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م ، أي قبل أن يضع المؤلف كتاب الكشف والبيان .

★ ★ ★

٣ ــ التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان :

وهو هذا الكتاب الذي نقدمه للباحثين والمتخصصين . وتوجد منه نسخة يتيمة محفوظة بمكتبة المعهد الشرقي بمدينة لينينغراد ، رقم ١ م ١٥٩ (انظر بروكلمان ، ط ٢ ج ١ ص ٤٢٨ ، تكملة ج ١ ص ٥٩١) ، من مجموعة روسو ، الذي كان قنصل فرنسا في حلب الشهباء في أوائل القرن الماضي (انظر غريا زنيويچ ، المرجع السابق ص ٦) . وقد شرع المؤلف في كتابة « التاريخ المنصوري » سنة ٦٣١ هـ = ١٢٣٣ م ، حيث أخبرنا هو نفسه بذلك . قال في الصفحة ٢ ب : « إلى هذه السنة وهي سنة إحدى وثلاثين وستمائة » ، وبعد أسطر (ص ٢ ب ١٣) نجد عبارة « إلى أول سنة إحدى وثلاثين وستمائة » . وانتهى منه في السنة نفسها في أقل من شهرين ، نظراً لأنه اختصره من كتابه الكبير . قال (ص ٢٢٥ ب ، المتن ص ٢٥٨ / ١٢) : « فهذا جميع ما قد وقع في الاختصار من المتجددات إلى آخر هذا التاريخ ، وهو في ثاني عشرين (كذا) صفر من سنة إحدى وثلاثين وستمائة » . ثم أضاف إليه ثلاث صفحات أخر ، تشتمل على أحداث وقعت في خلال الأربعة أشهر التالية على أغلب الظن .

* * *

اهتمام المستشرقين بابن نظيف

لقد اهتم المستشرقون بـ « التاريخ المنصوري » في غضون القرن الماضي ، وعرفوا ما له من أهمية ، فاستعمله د . نشفولصون مصدراً في كتاب له ، أصدره عن الصابئة سنة ١٨٥٦ ، كما نشر المستشرق بارون فون روزن وصفاً لمخطوطته ضمن فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمعهد

الآسيوي في بترسبورغ عام ١٨٨١ . وفي سنة ١٨٨٧ أخرج المؤرخ الايطالي ميشيل أماري مقتطفات من المنصوري باللغة العربية ، تتعلق بالحملة الصليبية الخامسة وبتاريخ صقلية أيام الامبراطور فريدريك الثاني ، وكان قد ترجمها إلى لغة بلاده ونشرها في مجلة الأرشيف التاريخي الصقلي عام ١٨٨٣ — ٨٤ (السنة الثامنة والتاسعة) . وقد وقعت له أخطاء فيما نشره بالعربية .

وقبل سنوات نشر المستشرق الرومي بطرس غريازنيويج ، الذي سبق ذكره ، صورة طبق الأصل لكتاب ابن نظيف (انظر التاريخ المنصوري ، معهد الدراسات الشرقية ، أكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي ، آثار الآداب الشرقية ، السلسلة الكبرى للنصوص ١١ ، دار النشر للآداب الشرقية ، موسكو ١٩٦٠) مع مقدمة باللغة الروسية وفهارس عامة . وليس في الإمكان مراجعة أسماء الأعلام والأماكن التي حققها ، لأنه لم يذكر المراجع التي اعتمد عليها في ذلك ، وتحتوي تلك الفهارس على أخطاء بارزة ، بحيث أن بعضها تشويه لأسماء الأعلام والأماكن .

وفي السنة نفسها ترجم المستشرق الأستاذ هـ . ل . غوتشالك ، مستعيناً بترجمتي الخاصة ، مختارات من المنصوري ، تتعلق بمعركة ياصجمن والاستعداد لها ، نشرت في مجلة العلوم الشرقية التي تصدر في فينا (انظر العدد ٥٦ (١٩٦٠) ص ٥٥ ٦٧) .

* * *

وصف المخطوطة :

تحتوي مخطوطة المنصوري الوحيدة على ٢٢٧ ورقة ، بحجم ١٥×٢١،٥ ، وفي كل ورقة ١١ سطراً ، باستثناء الصفحات الثلاث التي أضافها المؤلف

بعد انتهائه من الكتاب ، فهي تتراوح بين ١٣ و ١٤ سطراً . وهذه النسخة مكتوبة في النصف الأول منها على التقريب بخط النسخ الواضح الجميل ، وتكاد تكون مشكولة شكلاً تاماً ، ولكن ابتداء من ص ١٦٠ ب يقل الشكل تدريجياً ، وتبدو آثار البلل والرطوبة في أعلى الصفحات بصورة أوضح ، لا تلبث أن تشمل جزءاً من الأسطر الأولى ، وتطمس بعض حروفها وكلماتها ، بحيث تصبح القراءة متعذرة أحياناً . هذا بالاضافة إلى أن الخط يفقد جماله ووضوحه شيئاً فشيئاً ، مما يدل على أن الكاتب ؛ ولعله المؤلف نفسه ، أراد أن ينتهي من نسخ الكتاب في فترة زمنية معينة ، فاضطر إلى الاسراع بالكتابة وربط الحرف بالذي يليه كيفما اتفق وإلى قلب الصفحة ومواصلة الكتابة على الصفحة التالية قبل أن تجف الأولى ، فنتج عن ذلك اختلاط الكلمات بعضها بالبعض الآخر واختفاء أجزاء منها . وقد تهاون كاتب النسخة في الإعجام تهاوناً كبيراً ، فهناك كلمات كثيرة وردت بدون نقط أصلاً . ولم يرد في الصفحة الأخيرة ما يرمز إلى تاريخ الانتهاء من كتابتها ولا ما يشير إلى اسم الناسخ بصورة من الصور ، وكل ما جاء فيها هو عبارة مضطربة هي : « بلغت جملة عدة أوراقه عدد ٢٢٧ » وكتب في أسفلها بخط مختلف :

« الله الموفق وبه نستعين . توفي الأمير الأجل ... إلى رحمة الله تعالى العبد الفقير زين الدين يعقوب بن ... المعروف بابن الداده المجاهدي المنصوري رحمه الله تعالى في الربع الأول من الليلة التي .. عن صباح يوم الثلاثاء في العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وستمائة عن الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام رحمه الله ورحم من

ترحم عليه وعلى والده ورحم الله جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والحمد لله وحده » .

وهذه الكلمات ، التي ملأت الصفحة الأخيرة بأسرها ، قد كتبت ولا شك في زمن متأخر ، والظاهر أن هذا الرجل كان بناء ، تم على يده بناء بعض البنايات ، فقد ورد اسمه مكتوباً على إحداهـا (انظر الفهرس التاريخي للكتابات العربية ؛ ج ١١/٢ ص ١٥١ رقم ٤٣٢٦) وربما يكون قد كتبها أحد أقربائه أو المعجبين به ، ويلاحظ هنا أنه أيضاً « مجاهدي » مثل ابن نظيف !

أما في الصفحة الأولى فقد ورد فيها اسم الكتاب واسم مؤلفه وتحته كلمة « رحمه الله » ، ممـا قد يدل على أن هذه الجملة قد أضيفـت بعد موت المؤلف ، ذلك أن هناك هوامش كثيرة ، أثبتت بعد مراجعة النص على الأغلب ، على أطراف الصفحات مع الاشارة إلى مكانها في المتن مرة ، وإهمال ذلك مرة أخرى ، وفي حالات نادرة تضاف بين السطور . ومن بين تلك الإضافات عبارة شخصية وردت بين السطرين ٧ و ٨ في الصفحة ١٩٩ ب ، هي قول المؤلف : « أعني لصاحب أرزن الروم » ومنها أيضاً أن المؤلف تحدث عن تخريب الملك الكامل لبعض القلاع بعد استيلائه على آمد في صلب المتن (انظر ص ٢١٦ أ - ٢١٦ ب) ، ثم ذكر ذلك مرة أخرى بهامش ص ٢١٩ ب ، من غير أن يشير إلى مكانه في النص بأية علامة . فمن الجائز إذن أن تكون العبارة السابقة قد ألحقت باسم المؤلف بعد موته ، ولكنه يصعب من جهة أخرى الاتيـان برأي قاطـع في هذا الأمر .

وليس بنسخة المنصوري خرم أو نقص ، رغم ما ذهب إليه المستشرق الروسي (انظر المرجع السابق ص ٢٠) من أن هناك بضع ورقات ناقصة فقد ادعى مثلاً ضياع ورقتين بين ١٥٥ ب و ١٥٦ ﭐ ، حيث يقول المؤلف : « والرسل ترد عليها (١٥٦ ﭐ) من الأطراف » ، إلا أن هذه الجملة نفسها قد وردت في تاريخ ابن الفرات (انظر ج ٥ ص ١٧٤ ب) .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أني تركت القسم الأول من المنصوري ، لأنه بدا لي قليل الأهمية ، فابن نظيف لا يقدم أكثر من قائمة بأهم الأحداث وأسماء الوفيات ، سبق أن ذكرها غيره من المؤرخين وتحدث عنها بصورة أوفى وأكثر تفصيلاً ، ولذلك أهملته ولم أحفل به . أما القسم الذي يبدأ بموت صلاح الدين فإن ابن نظيف يبدو فيه أكثر اعتماداً على نفسه منه على غيره .

* * *

مصادر المنصوري وأثره :

لقد رجعت إلى جميع المصادر المتوفرة لدي ، من معاصرة وغيرها ، علني أهتدي إلى المراجع التي استقى منها ابن نظيف مادة تاريخه ، ولكن البحث أعياني ، دون أن أصل إلى ما يدل على أنه ينقل عن مصدر معين وإذا كان قد ذكر في كتابه « مختصر سير الأوائل » أسماء البعض ممن نقل عنهم هناك ، كالواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم ، فإنه هنا لم يذكر شيئاً من ذلك إطلاقاً . فهو إما أن يكون قد اعتمد على الروايات الشفهية وعلى ما شاهده هو بنفسه ، وإما على مصادر معاصرة مفقودة ، سيما وأن مقامه كاتباً ووزيراً كان يسمح له بالوصول إلى النادر من الكتب والهام من الوثائق التاريخية . فقد حفظ لنا المؤلف قسماً من تلك الوثائق

الهامة ، اختصر البعض منها ورواه بعبارته ، ونقل البعض الآخر نقلاً أميناً صادقاً ، كما ورد في صورته الأصلية ، مثل رسالتي جلال الدين ووزيره إلى حسام الدين خضر ، صاحب مرطاري (ص ١٧٤ ب — ١٧٩ ب ، المتن ص ١٦٧ – ١٧٣) أو رسالتي الامبراطور فريدريك الثاني إلى فخر الدين ابن شيخ الشيوخ (ص ١٨٧ ب – ١٩٠ ب ، المتن ص ١٨٩ – ١٩٤) ، وغير ذلك من الرسائل ، مما يجده القارىء في ثنايا الكتاب . وتحدث المؤلف كذلك عن أحداث اليمن والمغرب وجزيرة صقلية حديثاً ، اختص بذكره ولم يشاركه غيره فيه ، كما لم يعرف قبل اكتشاف نسخة كتابه .

وهناك من المؤرخين من نقل عن ابن نظيف وظلمه ، وسطا على عبارته ، دون أن يكلف نفسه مشقة ذكر اسمه والتنويه به ، فلم يذكره منهم سوى ابن الفرات ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ = ١٤٠٥ م ، في كتابه « تاريخ الدول والملوك » المحفوظ بالمكتبة الوطنية بفيينا ، رقم ٨١٤ (انظر فهرس فلوجل ج ٢ ص ٤٦) ، في الجزئين الرابع والخامس ، وذلك في مواضع كثيرة جداً ، ولا يغفل عن ذكر اسمه إلا في القليل النادر ، وهو لا ينقل عن المنصوري فقط ، بل عن الكتاب الضائع أيضاً ، بدليل أن هناك بعض الفقر لم ترد في المنصوري . وقد حرصت على إضافة ما نقله ابن الفرات ، في صلب المتن بين حاصرتين طوراً ، وفي الهوامش طوراً آخر ، ولعل القارىء سيلاحظ من خلال تلك الإضافات أن اختصار المؤلف لتاريخه الكبير قد قضى على تناسق النص وسلامته . ومن المؤسف أن الجزء الخامس من تاريخ ابن الفرات ينتهي بسنة ٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م ،

وبينه وبين السادس أكثر من ثلاثين سنة ضائعة ، ومن ثم لم أتمكن من متابعة ما نقله عنه نقلاً حرفياً .

وقد نقل عنه كذلك المقريزي ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ = ١٤٤٢ م دون أن يذكر اسمه ، ويمكننا أن نتابع ذلك سنة بعد أخرى حتى عام ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م ، وإن كان من العسير معرفة ما إذا ينقل عنه مباشرة أم بواسطة ابن الفرات ، نظراً لضياع أقسام من تاريخ هذا الأخير . فهناك مثلاً صفحة ٢٢٣ (ج ١ قسم ١) ينقلها المقريزي بكاملها عن مواضع مختلفة من المنصوري ، وكذلك رسالة الامبراطور فريدريك الثاني (ص ٢٢٨) مع قليل من التقديم والتأخير والزيادة ، ولعلها منقولة عن كتاب الكشف والبيان .

وإلى هذا نجد تشابهاً في رواية الأحداث بين ابن واصل (انظر مثلاً ج ٣ ص ١٠٠ ، نشر الدكتور الشيال) وابن نظيف ، وعلى الخصوص فيما ورد في تاريخ ابن الفرات ولم يرد في المنصوري ، فليس ببعيد أن يكون ابن واصل قد اعتمد بدوره على كتاب المؤلف الضائع ، واستفاد مما كتبه ابن بلدته .

وقد أتيح لي أخيراً أن أطلع على « تاريخ مختصر الدول » لأبي الفرج ابن العبري ، المتوفى سنة ١٢٨٩ م ، فثبت لدي أنه ينقل بدوره عن ابن نظيف ، ويختصر عبارته . فإذا قال ابن نظيف (ص ١٩٨ ؟ ، المتن ص ٣/٢١٠) : « وفي ذلك الوادي شقيف وقع فيه ما يناهز ألف وخمسمائة رجل » . قال ابن العبري (تاريخ مختصر الدول ، نشر انطوان صالحاني ، ط ٢ ص ٢٤٦) : « فوقع منهم في شقيف هناك ألف وخمسمائة رجل » .

قال المؤلف (ص ٢٠٢ ا ، المتن ص ٨/٢١٦) في رسالة الأشرف إلى الخورازمي : « وأما قولك عندك ملوك وعندنا مماليك ، فالذي عندك مماليك أيضاً ، وأخي مجير الدين أقدر أنه قد مات » ، قال ابن العبري (نفس الصفحة) . « وأما قولك بأن عندك منا ملوكاً ، فالذي عندك أخي مجير الدين يعقوب ، نحن نقدر أنه مات » . فابن العبري كما نرى ينقل أيضاً عن ابن نظيف ، دون الاشارة إلى اسمه وكتابه .

* * *

طريقة النشر :

لقد اتخذت تاريخ ابن الفرات بمثابة نسخة ثانية لتقويم النص وضبطه أو إضافة كلمة لتوضيح بعض العبارات الغامضة والزيادة في معناها ، ولكني لم أستفد منه دائماً ، لأنه لم ينقل كل ما كتب ابن نظيف . ولم أدخر وسعاً في مقارنة متن المنصوري بكتب المعاصرين للمؤلف واللاحقين به أمثال ابن الأثير وابن واصل وابن خلدون والنويري والنسوي وأبي الفداء وأبي شامة وغيرهم ممن لم أذكرهم في قائمة المراجع ، على اعتبار أني لم أستفد منهم في شيء . وحاولت كذلك أن أشرح المصطلحات الاجتماعية والحربية والعسكرية ، وأترجم للأعلام وأبين مواقع المدن والأماكن بالقدر الذي سمحت به المراجع الموجودة لدي . لم أتمكن من العثور على من أسترشد به وأستشيره في فهم العبارات الصعبة غير ابن الفرات ، خاصة وأن المؤلف يستعمل كلمات عامية غامضة الدلالة . فلست إذن أدعي الكمال فيما حققت وقرأت وكتبت وعلقت ، ولكنني أؤكد أني بذلت جهدي في كل ما أقدمت عليه ، ولم أتراجع أمام ما يتطلبه ذلك كله من مشقة وعناء وعنت .

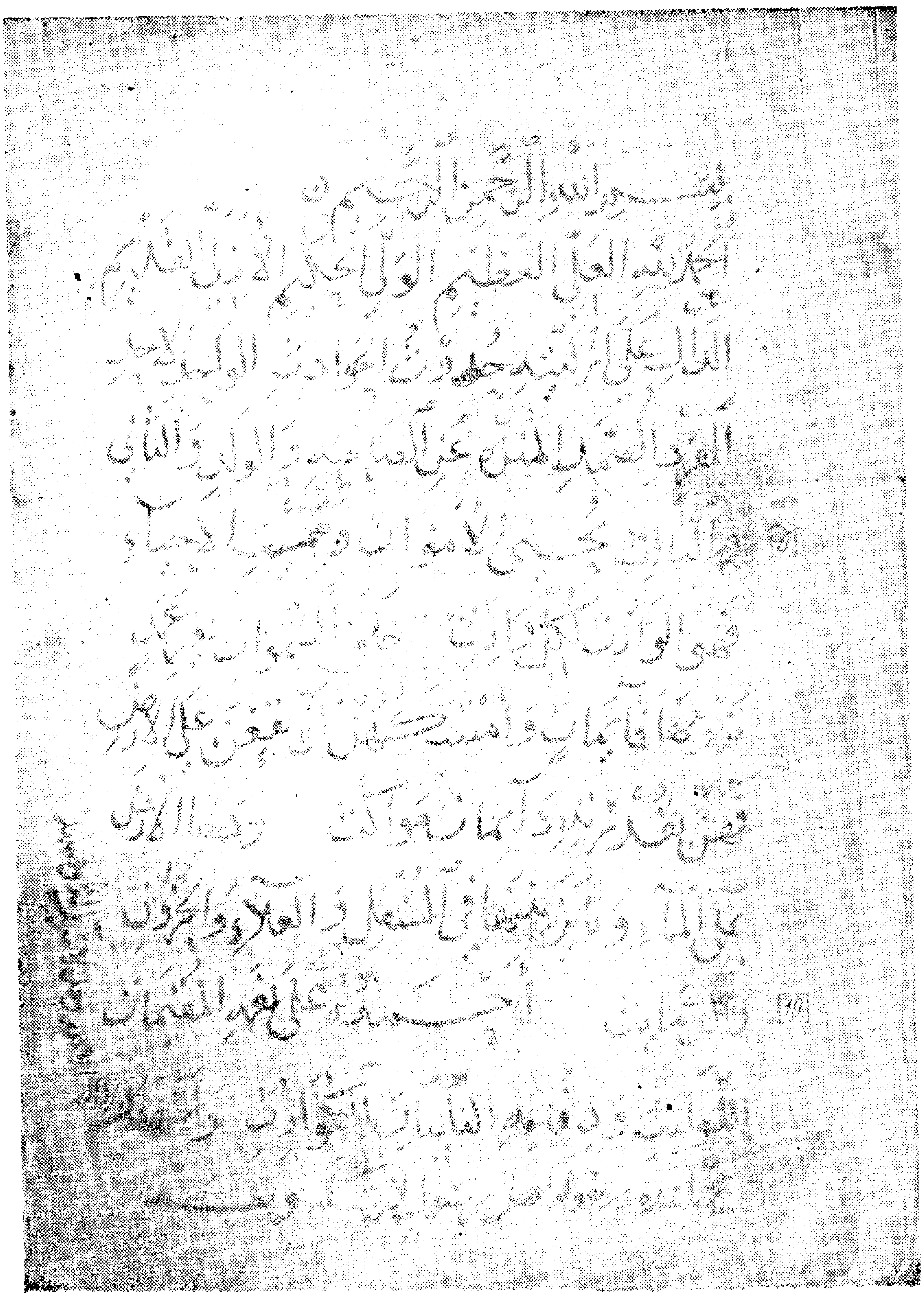
* * *

ولا يفوتني هنا أن أوجه خالص شكري إلى الأساتذة المستشرقين الذين ساعدوني بنصائحهم القيمة وتهيئة وسائل إخراج هذا العمل المتواضع، أخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور البيرت د يتريش ، الذي استفدت كثيراً من إرشاداته القيمة . كما أشكر الأستاذ الدكتور هانس غوتشالك ، الذي وضع مكتبته الخاصة تحت تصرفي وأتاح لي الاطلاع على مختلف المصادر وأشكر كذلك الدكتور ليش ، مساعد المعهد الشرقي بجامعة كييل ، والدكتور ستيبات ، والدكتور رابنرت ، الذي تفضل بمراجعة النص ومقابلته بالأصل من أوله إلى آخره .

الجزائر ١٩٧٢/١٠/٢٨ أبو العيد دودو

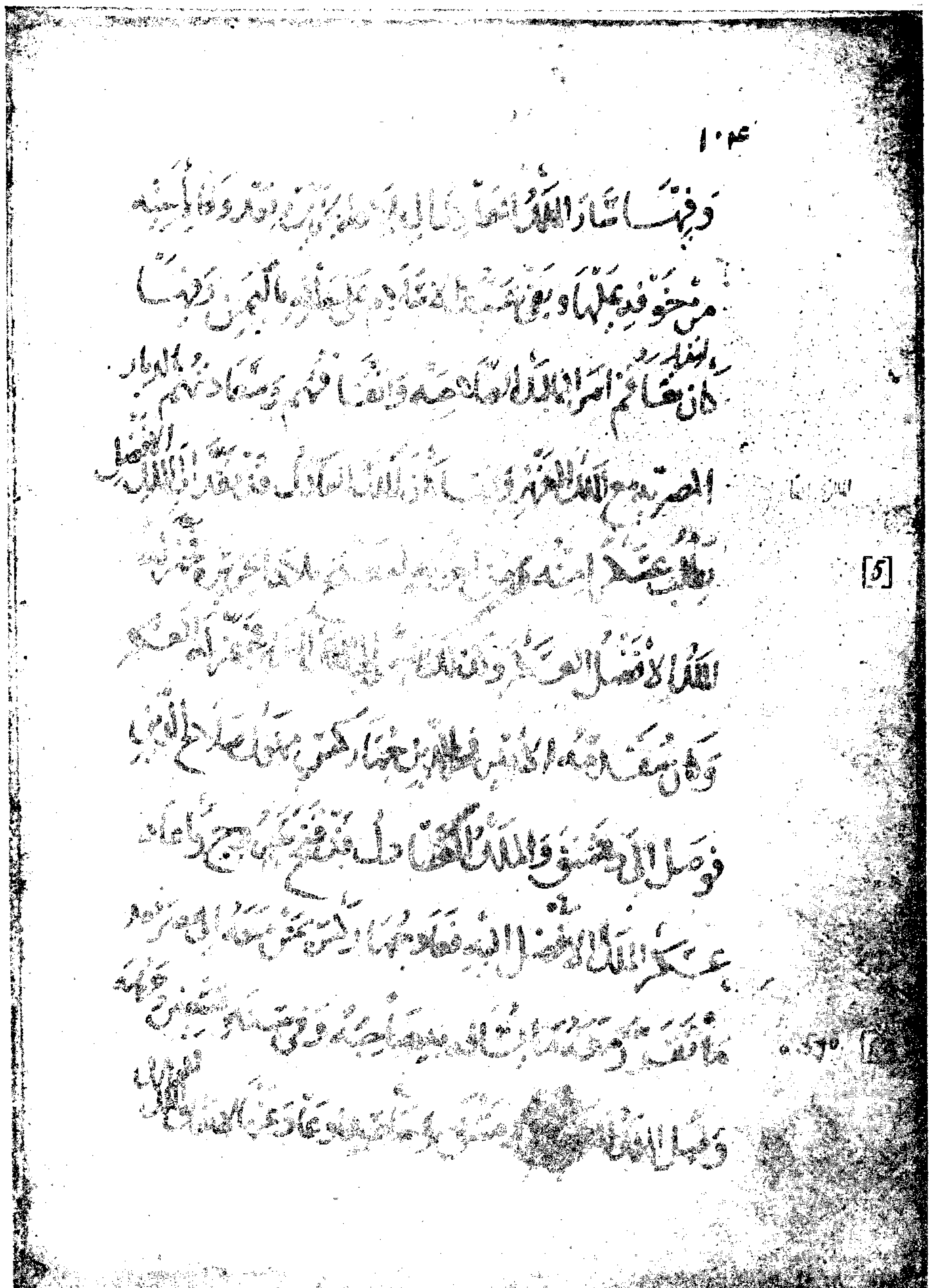

الكشف والبيان في حوادث الزمان

صفحة العنوان

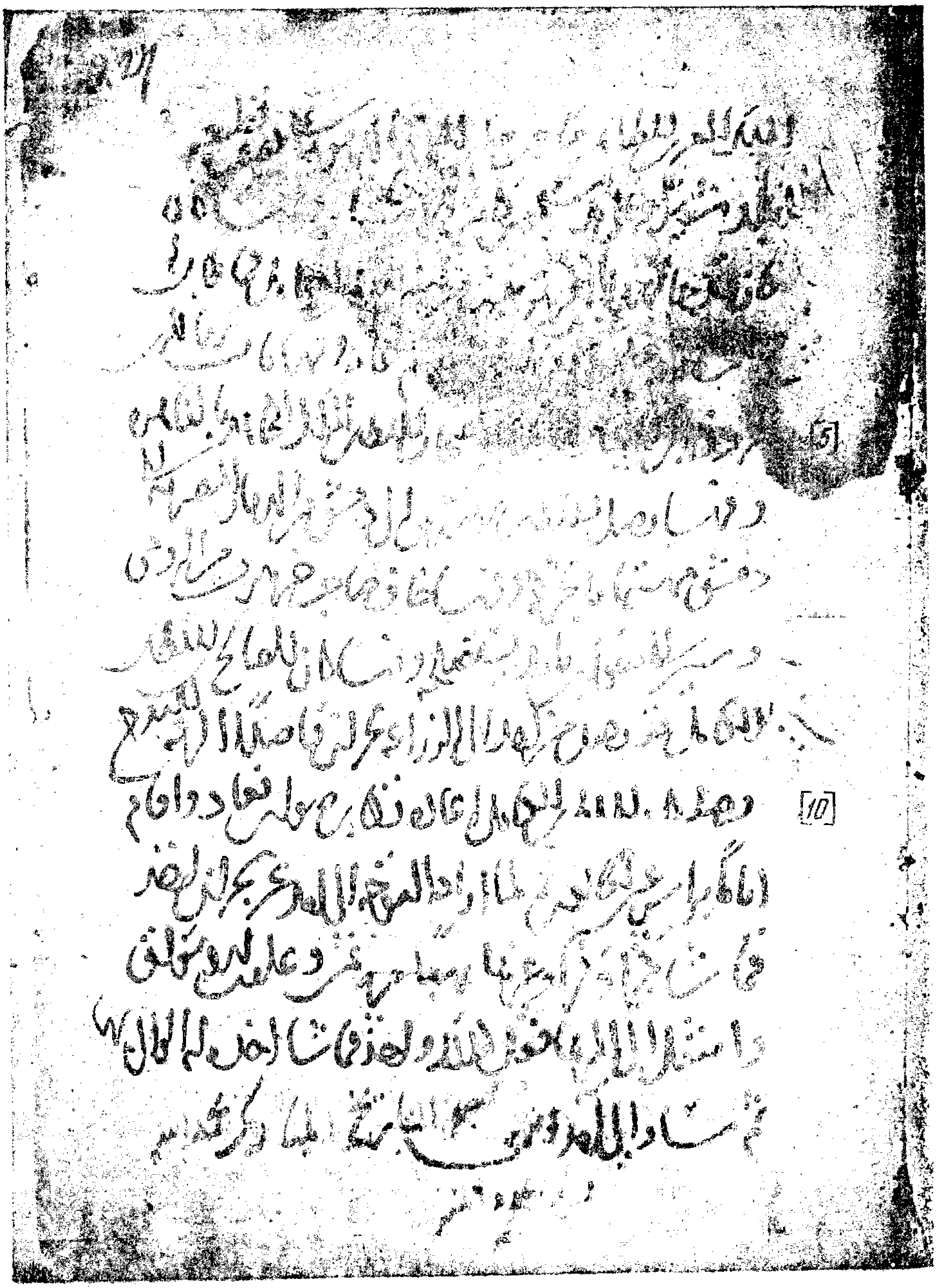


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله العلي العظيم الولي الحكيم الأزلي القديم

أول خطبة الكتاب



أول القسم المنشور من الكتاب



خـــاتمة الكتاب

التاريخ المنصوري

تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان

تأليف أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي

ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم ، الولي الحكيم ، الأزلي القديم ، الدال على أزليته حدوث الحوادث ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، المنزّه عن الصاحبة والولد والثاني والثالث ، محيي الأموات ، ومميت الأحياء ، فهو الوارث لكل وارث ، خلق السموات بغير عمد ترونها قائمات ، وأمسكهنّ أن يقعن على الأرض ، فهنّ بقدرته دائمات مواكث ، ودحا الأرض على الماء ، وباين بينها في السفل والعلاء والحزون والرمائث . أحمده على نعمه المقيمات اللوابث ، ودفاعه النائبات الكوارث ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل رسول أرسله .

٢ أ] وبعد / فقد قال أبو الجلد : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ[١] ، اثنا عشر ألفاً للسودان ، وثمانية للروم ، وثلاثة لفارس ، وألف للعرب . وقال يحيى بن كثير : خلق الله ألف أمة ، فأسكن ستمائة البحر وأربعمائة البر والله أعلم .

فلنذكر الآن ابتداء التناسل ، التناسل بمقتضى ما ورد لي في السيَر والتواريخ حاكياً ما ذكروه وسطروه كما سطروه والله أعلم .

---

١ الأصل : « فرسخاً » .

. . . . [1]

سنة تسع وثمانين وخمسمائة

/ وفيها سار الملك العادل [2] إلى بلاد الجزيرة بعد وفاة أخيه [١٠٤ب] [صلاح الدين] [3] من خوفه عليها . وبقي سيف الإسلام على حاله باليمن.

وفيها كان إنذار تفاقم أمر المماليك الصلاحية [4] واتفاقهم وسعادتهم

---

١ ننبه هنا مرة أخرى أنا تركنا القسم الأول من المخطوطة ، فالمؤلف يذكر الحوادث ذكراً موجزاً يكاد يكون عديم الفائدة تماماً .

٢ هو الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، ولد في المحرم سنة ٥٣٨ أو ٥٤٠ هـ / ٤٥ - ١١٤٣ م ، وتوفي في ٧ جمادى الآخرة من سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م . ترجمته في ابن خلكان ج ٤ ص ١٦٦ ، ابن الأثير ج ٩ ص ٣٢٦ ، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٥٩٤ ، أبي شامة ١١١ ، أبي الفداء ج ٢ ص ١٢٦ ، ابن واصل ج ٣ ص ٢٧٠ ، نويري ورقة ٢٥٣ ، ابن كثير ج ١٣ ص ٧٩ ، صفدي ج ٢ ص ٢٣٥

٣ كان صلاح الدين قد أرسل أخاه سيف الاسلام طغتكين إلى بلاد اليمن سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ ، فاستولى عليها وتملكها إلى أن توفي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م . انظر ابن خلكان ج ٢ ص ٢٠٦ ، ابن الأثير ج ٩ ص ٢٣٨ ، ابا شامة ص ١١ ، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٤٥٣ ، المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٤٠ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٥ ، وما بين المعقوفين زيادة للإيضاح .

٤ لما قوي الخلاف بين الأخوين العزيز والأفضل اتفقت الصلاحية ، وهم مماليك صلاح الدين ، على أن يكون الأمر كله بيد الملك العزيز ، انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١١٦ ، ابن تغري بردي ج ٦ ص ١٢٣ ، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٤٤١ .

بالديار المصرية مع الملك العزيز [١] .

وفيها كان الملك العادل قد نفّذ إلى الملك الأفضل [٢] يطلب عسكراً منه ومن إخوته ليفتح بلاد الجزيرة، فجهّز له الملك الأفضل العسكر ، وكذلك سيّر إلى الملك العزيز فجهّز له العسكر ، وكان مقدّمه الأمير فخر الدين جهاركس مملوك صلاح الدين فوصل إلى دمشق ، والملك العادل قد فتح سَرُوج [٣] ، وأعاد عسكر الملك الأفضل إليه ، فعاد جهاركس بمن معه إلى مصر بعدما تقرر معه ما يشافه به صاحبه .

* * *

---

١ ولد العزيز عثمان سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م بالقاهرة وتوفي سنة ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م . انظر ابن كثير ج ١٣ ص ١٨ ، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٤٦٠ ، ابن خلكان ج ٢ ص ٤١٤ ، ابن تغري بردي ج ٦ ص ١٤٥ ، ابن واصل ج ٣ ص ٨٢ . ابن الأثير ج ٩ ص ٢٩٥ .

٢ توفي الملك الأفضل علي سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . انظر أبا شامة ص ١٤٥ ، المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٠٦ ، ابن الأثير ج ٩ ص ٣٥٦، نويري ٢٧٣ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٠٨ ، ابن خلكان ج ٣ ص ٩٥ ، أبا الفداء ج ٣ ص ١٤٣ .

٣ سروج بلدة قريبة من حران بديار مضر . انظر ياقوت ج ٣ ص ٨٥ .

وفي سنة تسعين وخمسمائة [1]

وصل الملك العزيز إلى دمشق وحاصرها ، وعاد عنها لاتفاق الملك العادل / والملك الأفضل عليه ، ولما رحل عنها عائداً إلى مصر ، [١٠٥م] سار خلفه واصطلحوا .

★ ★ ★

سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة [1]

برز الملك العزيز إلى البركة [2] وسيّر إلى أخيه الملك الأفضل بأن يخطب له ويضرب السكة باسمه ، فما وافقه على ذلك ، فجاء إلى دمشق [3] وحاصرها ، وأخذها منه بعَمْلَةٍ من أولاد أبي غالب الحمصي [4] ، لأنهم فتحوا باب شرقي . ولما تملكها سأل الملك العادل أياز كوج [5] أن يطلبها له من الملك العزيز ، فطلبها له فأعطاه إياها لولده الملك المعظم

---

١ الأصل : « وخمس مائة » .

٢ تقع البركة في الجهة البحرية من القاهرة ، وتعرف ببركة الجب ، انظر المقريزي ، الخطط ج ٢ ص ٢٦٥ .

٣ كلمة « دمشق » مقحمة بين سطرين وتحتها في المتن « مصر » .

٤ يقصد المؤلف عز الدين بن الحمصي . وكان العادل قد اتفق معه على فتح باب شرقي ، فتمكن العزيز والعادل من دخول البلد بغير قتال . راجـع ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٤٤٢ ، وابن تغري بردي ج ٦ ص ١٢٥ .

٥ الأصل : « لأيازكوج » .

عيسى . وكان مع يازكوج في الحجبة بهاجهاركس وسنقر الكبير [١] وعز الدين أسامة وسراُسنقُر .

وفيها بعدعوده من دمشق جدّ [٢] في نقض الأهرام ورمى أحجارها في البحر إلى دمياط ليبني بها أبراجاً .

[١٠٥ب] وفيها وصل الملك المعظم/ والملك الأشرف من قلعة جعبر [٢] إلى أبيهما العادل بدمشق .

وفيها نزل الفرنج على تبنين [٣] وجرى عليها من الزحف والقتال وأخذ النقوب ما لا يوصف. ووصل الملك العزيز بعساكره واستنقذها منهم عنوة وعاد إلى بلاده بعدأن كانت أشرفت على الأخذ [٤] .

---

١ هو الأمير شمس الدين سنقر الكبير صاحب القدس ، توفي سنة ٥٩٤ هـ ، انظر ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٦١ ، ابن واصل ج ٣ ص ٧٦ .

٢ تقع قلعة جعبر على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين . ياقوت ج ٢ ص ٨٤ .

٣ الأصل : « تنين » وموقع تبنين بجبال بني عامر بين دمشق وصور. ياقوت ج ١ ص ٣٦٦

٤ ينقل ابن الفرات (ج ٤ ص ١٦٠ ب - ١٦١ أ) ما يلي :

« قال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : دخلت العساكر إلى الحولة ووصل الملك المجاهد إلى الملك العزيز ، فودعه على المنزلة التي كان فيها ، وعاد إلى حمص بلده . ونزل الملك العزيز على الطور ، وكان قد سيّر الملك العادل والملك العزيز طلبا الملك الأفضل ونقاما على الطور خمسة عشر =

وفيها سيّر الملك العزيز هدية إلى ابن سيف الإسلام .

وفيها كان ظهر بدمشق رجل ادعى النبوة وخيّل للناس أشياء من عمل السيمياء فقتل لئلا يفتن الناس .

★ ★ ★

[سنة ثلاث وأربع وتسعين وخمسمائة]

خاليتان

★ ★ ★

(وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة

كان الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمل الجسر على حماة خارج بلده بالجانب الشرقي بالمدينة السُّفلى)[١] .

★ ★ ★

= يوماً ورحلا إلى اللجون ، وتواترت رسل الفرنج بتقرير الصلح ، ثم رحلوا إلى عين الملك ولم ينفصل أمر الصلح ، وعزم العزيز على الانفصال ، فسير الملك الأفضل إلى الملك العزيز طلب منه دستوراً قبل انفصاله ، فأجابه مع وعود وعده بها ، فافترقوا تلك الليلة . وسار الملك العزيز أول الليل وكذلك الأفضل بعد أن ودعه راكباً . وشق على الملك العادل انفصال الأفضل . وعاد الملك العادل إلى الطور ، وطمع الفرنج بمضي الملك العزيز وأكثر العساكر ، ولم ينفصل الصلح فعاد الملك العادل نزل على حمى كليب ، ووصلت الأخبار باختلاف ملوك الشرق ، والظاهر أن ابن الفرات ينقل هنا عن كتاب المؤلف الضائع « الكشف والبيان » .

١ وردت هذه الفقرة بهامش ورقة ١٠٥ ب ولم يشر إليها بعلامة .

وفي أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة

جاء للملك المعظم ولد ذكر هو أول أولاده [١] .

وفيها مات الملك العزيز بن الملك الناصر سلطان مصر ، وكان سلطاناً جواداً حليماً مليح الصورة حسن السيرة [٢] ، وكان الملك [١٠٦ م] الظافر خضر المعروف بالمُشَمِّر عنده بمصر ، / فاجتمع الأمراء وأقاموه في البلاد سلطاناً إلى حين وَصَلَ أخوه الملك الأفضل من صرخد [٣] ، لأنه أقام بها وبأهله وعيال صلاح الدين حين أخذ [العزيز] [٤] دمشق منه فسيّروا أحضروه إليهم ، وجرى ما جرى عند وصوله ، من

---

١ ذكر ابن واصل (ورقة ٢٥١ م) أنه توفي للملك المعظم ولد صغير فرثاه الشرف ابن عنين ، ولكن الورقة بها خرم ، فمن الجائز أن يكون غير ذلك .

٢ ينقل ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٦٤ ب) قول المؤلف : « ومن جملة خلاله لعدم كمال الخلال الجميلة ، أنه كان يعمل سماطاً ، لم يعمله غيره من الملوك ، ويجمع العالم لأكله ، فإذا حضروا كره أكلهم وما يطيب له ذلك . هذا وكان يطلق العشرة آلاف دينار وغيرها ، وكثيراً ما أطلق ذلك» .

ويضيف نقلاً عنه أيضاً (ورقة ١٦٥ أ) قوله : « خرج الملك العزيز صاحب مصر إلى الصيد ، ثم يعود بعد ذلك إلى الاسكندرية على بلاد الفيوم ، فوقع به الفرس ، فحملوه وأعادوه إلى القاهرة ، بقي نيفاً وعشرين يوماً ثم توفي » .

٣ صرخد ، وهي عند المؤلف صلخد ، قلعة من أعمال دمشق . انظر ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨٠ .

٤ للإيضاح .

كونه لم ينزل عند فخر الدين جهاركس أولا ، ونزل في خيمة أخيه الملك المؤيد وأكل ، ثم منها انتقل إلى خيمة جهاركس • فما طاب لجهاركس ذلك وخشي من عملة عليه مع المماليك الأسدية مثل يازكوج وجماعته من الأمراء الأسدية • فاتفق جهاركس وزين الدين قراجا على مفارقة ديار مصر ، فسارا عنها وتبعهما سراسُنقر . وهذا سبب تفرقة الصلاحية أولاً وتسحبوا واحداً بعد واحد إلى الشام •

هذا والملك العادل على ماردين[١] / يحاصرها . وكان اجتماع الأمراء [١٠٦ب] عند نزولهم من مصر في القدس المحروس ، فسيّروا إليه واستدعوه ، حتى إن قراجا وسراسُنقر توجها إليه ، فرتب ولده الملك الكامل محمد [على ماردين[٢]] والأمراء عنده ، ومن جملتهم عماد الدين بن المشطوب ، وتوجه إلى دمشق بعد ذلك ، وكان[٣] أهل ماردين قد استنجدوا بأتابك نور الدين صاحب الموصل ، فلما رحل الملك العادل جاء إليهم ونجدهم ، فرحل الملك الكامل عنها عنوة . ووصل إلى حرّان[٤] بعد أن كان تسحّب إلى آمِد بمن معه من العسكر .

---

١ تقع ماردين فوق جبل الجزيرة ، وهي اليوم في بلاد تركيا . انظر ياقوت ج ٤ ص ٣٩٠ .

٢ ما بين الحاصرتين زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٧٢ أ .

٣ الأصل : « وكانوا » .

٤ حران مدينة مشهورة بالجزيرة . انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٣٢ .

وفيها وصل الملك الأفضل من الديار المصرية[1] بعد تملكه

---

١ ينقل ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٦٩ أ) عن الحموي : « خرج الأفضل إلى بلبيس ومعه الملك المنصور محمد بن الملك العزيز ، واستحلف جميع الأمراء والعساكر ، ورحل إلى العبّاسة وأقام بها خمسة أيام ،وقبض على أخيه الملك المؤيد ، ووجّهه إلى سجن القاهرة ، فلما وصل ما أعجب الناس ذلك وصعب عليهم . وخرجت زوجته ابنة عمه بجواريها مقطعات الشعور ، وخرج جماعة من الصلاحية الذين في السجن إلى خزانة النقود ، واتفقوا على أمر لم يقدره الله تعالى .

وتوجه الملك الأفضل بالعساكر إلى الشام ، وكان قد تقدم العساكر الملك الظافر خضر والدوادار ، وقد كان أقر بالديار المصرية أيازكوج ، ووصلت العساكر إلى الساحل وأقام به أربعة أيام ، وخلف فيه فخرالدين رسول وجماعة من العرب وتوجه إلى دمشق ، بعد أن اتفق مع الملك الظاهر صاحب حلب والملك المجاهد صاحب حمص ، ووصل الملك الأفضل ونزل على دمشق يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنة » .

ويضيف ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٧٠ ب) نقلاً عن الحموي : « ضايق الأفضل البلد ونزل في الميدان الأخضر إلى انقضاء النهار ورحل عائداً إلى قصر حجّاج وأقام أربعة أيام ، فعبر جماعة من الصلاحية مثل طغرل المهراني وجماعة أخرى ، فتخيّل ورحل إلى جسر الخشب ، ووصل الملك المجاهد ، صاحب حمص ، فتلقاه الملك الظافر خضر وجماعة . وقفز تلك الليلة من أمراء الأكراد ابن كهدان ، وفخر الدين البانياسي ، ومثقال الجدار ، وبهرام التاجي ، فهمّ العسكر بالرحيل ، فما مكّنهم الملك المجاهد فأقاموا مدة واستدان الملك العادل جملة من أموال التجار وأنفقها في المفتقرين إليه ، =

إياها بيوتيات ، ونزل على دمشق ، وضرب خيمته في الميدان ، وذلك في رابع عشر شعبان ، واستمرّ الحصار ، فسيّر الملك العادل طلب ولده الملك الكامل فجمع العساكر ، وأنفق الأموال / ، وتوجه قاصداً [١٠٧ م] أباه ، ووصل[1] الخبر إلى الملك الأفضل والملك الظاهر ، لأنه كان قد اتفق معه وجاء إليه من حلب ، فاتفق[2] رأيهما على الرحيل عن دمشق، وسار الملك الظاهر إلى بلاده ، والملك الأفضل عاد هارباً إلى ديار مصر بعد

= فتواصلوا إليه ، وعلم الأفضل انتقاض أمره فتقهقر إلى ذيل عقبة الكسوة . وجهّز الشجاع الخادم ومعه أربعمائة فارس إلى جانب نابلس لحماية ذلك الجانب ، فوقع بينه وبين الطنبا الجحاف والأمير فارس الدين ميمون القصري ، والتقيا معه فوقعت فيه نشابة وقتل الشجاع الخادم ونهبت جماعته ، فعادوا إلى الأفضل فما رأوا منه وجهاً ، فعبروا إلى العادل ، ومضى العسكر العادلي إلى القدس الشريف وأخذوا في قطع الميرة الواصل من مصر إلى عسكر الملك الأفضل فتضرروا بذلك وجهز أيازكوج نائب السلطنة بالديار المصرية عسكراً كبيراً كان عدتهم سبعمائة فارس نجدة للملك الأفضل ، فوصلوا بيْنى ، فخرج عليهم من بالقدس الشريف فكسروهم وأخذوهم ، وأخذوا جمالاً كان عليها ما ينتفع به الملك الأفضل ويحتاج إليه . ووصل المأخوذون إلى الأفضل فأعطاهم ما ردهم به وأعطاهم دستوراً بالعودة إلى مصر فعادوا .. » راجع أيضاً ابن واصل ج ٣ ص ٩٧ .

١ في الأصل « وصل » دون واو العطف .

٢ في الأصل « اتفق » بدون فاء العطف .

أشياء جرت وأمور تجددت ليس هذا المختصر موضع شرحها لما شرطنا من اختصاره .

وكان الحصار عليها . والملك العادل يقوي نفسه ويخبز البَقْسِماط ويعمل[1] القرب والروايا ويقول[2] : « لا بد لي من ديار مصر » . والناس يعجبون من قوله وفعله [ويهجّنون رأيه][3] . فقدر الله ما قدره من هروب الملك الأفضل ، وساق الملك العادل خلفه ، وجمع بينهما السائح ، وجرى من القتال ما لا جرى في الإسلام ، وكسر الأفضل وساق الملك [١٠٧ب] العادل خلفه إلى القاهرة ، وبقي الملك العادل عليها / ثمانية أيام ، وصالح الملك الأفضل وعيّن له ما يعوضه وحلف له ، وملك الملك العادل الديار المصرية . وكان قد حلف للملك الأفضل على ميافارقين[4] ، ورأس عين الخابور[5] . وسميساط[6] وحاني[7] وجبل جور[8] .

★ ★ ★

---

١ أقحمت هذه الكلمة بين الأسطر . ٢ في الأصل : « يقل » .

٣ زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٧٧ آ

٤ ميا فارقين أشهر مدينة بديار بكر . انظر ياقوت ج ٤ ص ٣٠٧ .

٥ رأس عين الخابور : هكذا ورد ذكرها في الكتاب أكثر من مرة ، وهي مدينة في بلاد الجزيرة . أما الخابور فهو اسم لنهر بها أيضاً . انظر ياقوت ج ٢ ص ١٣١ و ٣٨٣ .

٦ في الأصل : « صميصاط » وكذا حيث ترد ، وهي مدينة على شاطىء الفرات الأيمن . وموقعها اليوم بتركيا . انظر ياقوت ج ٣ ص ١٥١ ، المعلمة ج ٤ ص ٥٩٦ .

٧ حاني مدينة معروفة بديار بكر . انظر ياقوت ج ٣ ص ١٨٨

٨ يقع جبل جور بديار بكر . راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٠

سنة ست وتسعين وخمسمائة [١]

فيها تقرر أن الملك المنصور [٢] بن الملك العزيز عثمان يكون هو السلطان والملك العادل أتابكه ، فحلف له الملك العادل على ذلك وسلطنه وحملت الغاشية [٣] له كما جرت العادة [مدة يسيرة] [٤] ، ثم بعد ذلك عاد الملك العادل سيّر رسله إلى البلاد واستحلف الناس لنفسه ، وضرب الخطبة والسكة باسمه ، فما اختلف عليه أحد وأجابه الناس كلهم رغبة في دينه وتدبيره واسمه وحزامته .

وفيها أحضر الملك العادل / ابنه الملك الكامل إلى الديار المصرية [١٠٨ م]

---

١ في الأصل : « خمس مائة » .

٢ بعد أن أقصى العادل المنصور بن العزيز عن الحكم ، واستقل بالملك ، أخرجه من مصر سنة ٥٩٩ ﻫ / ١٢٠٢ م ، فانتقل المنصور إلى الرها ، ومنها إلى حلب ، وكان الظاهر قد أوصى له قبل موته بولاية العهد بعد ولديه العزيز والصالح ، إلا أن المنصور توفي سنة ٦٢٠ ﻫ / ١٢٢٣ م. انظر ابن واصل ج ٣ ص ١٤٠ وما بعدها ، والمقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٥٣ .

٣ الغاشية هي الغطاء المزركش الذي يوضع فوق ظهر الفرس ، وكانت تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في أيام الأعياد وغيرها. انظر القلقشندي ج ٤ ص ٧ ، ودائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ١٥٠

٤ ما بين المعقوفين زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ٧٧ آ

ورتبه فيها [نائباً] [1] وجعله ولي عهده وحلّف الناس له .

وفيها حاصر [الأمير فخر الدين][2] جهاركس بانياس [3] [بأمر العادل] [2] وأخذها من حسام الدين بشارة [4] .

وفيها حلف ابن المشطوب وجهاركس وقراجا وميمون القصري على أن يولوا الملك الأفضل ، ووصل عز الدين أُسامة من الحج فأَطلعه الملك الأفضل [5] على ما جرى من المذكورين وثوقاً منه ، فأظهر له سروراً وفرحاً وحمد الله على ذلك ، وفارقه وكاتب الملك العادل به إلى الديار المصرية ، ثم ما كفاه ذلك حتى سار بنفسه إلى ديار مصر عرّفه ما جرى شفاها .

* * *

---

١ مابين المعقوفين زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٧٧ آ

٢ زيادة عن المرجع نفسه ورقة ١٧٩ آ

٣ بانياس مدينة من أعمال دمشق ، في الجانب الغربي منها ، وتبعد عنها مسافة يوم . انظر ديمومبين ص ٦٥ ،

٤ كان حسام الدين بشارة من أمراء السلطان صلاح الدين ، وقد توفي سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م . انظر أبا شامة ص ٣١ ، ابن الأثير ج ٩ ص ١٥١ والمقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٥٤

٥ يفهم مما نقله ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٧٩ آ) أن الملك الأفضل لم يكن حاضراً في أثناء هذا الحلف . فهو ينقل ما يلي : « ... ووصل عز الدين أسامة من الحج فاطلعوه على ما قد عزموا عليه فأظهر سروراً ظاهراً وصوّب رأيهم كثيراً وفارقهم ... » .

والحالة هكذا .

وفيها قصَّر النيل في طلوعه إلى الغاية فغلت الغلّة بمصر إلى أن أبيع إردب القمح بخمسة دنانير / وأكل الناس بعضهم بعضاً ، بحيث [١٠٨ب] كانت المرأة تأكل ولدها بسائر الألوان [فانعدم جميع الأولاد] [١] ، وخلت مصر والقاهرة من أكثر أهلها ، بحيث إن الناس يموتون وما لهم من يدفنهم ، فيبقون [٢] على حالهم شهوراً .

وفي أوائل هذه السنة جُلِبَت الغلالُ في البحر من الشام والساحل ، ووقع الفناء أيضاً فانقرض الناس فناء وجوعاً .

وفيها ندم الملك العادل على كونه مكّن جهاركس من أخذ بانياس [٣] وتبنين [٣] ، و [كذلك] [٤] الملك المعظم ، فاطلع جهاركس على ذلك ، فاجتمع هو وألطنبا الجحاف [٥] ، وفارس الدين ميمون القصري [٦] ، وعلاء الدين شقير ، وزين الدين قراجا [٧] ، [وهؤلاء

---

١ زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٧٩ آ

٢ في الأصل : « فيبقوا » .

٣ انظر ما سبق ص ١٣ وص ٥

٤ ما بين المعقوفين زيادة عن ابن الفرات ٥/١٨٥ آ

٥ ويكتب أيضاً الحجّاف ، انظر ابن واصل ٣/١٠٠ و ١٢٦

٦ توفي الأمير فارس الدين ميمون القصري ، وهو آخر من بقي من كبار الأمراء الصلاحية ، بحلب سنة ٦١٠ هـ/ ١٢١٣ م . انظر ابن واصل ٣/٢٢٠ . نويري ٢٤٦

٧ مات زين الدين قراجا الصلاحي ، صاحب صرخد ، سنة ٦٠٤ هـ /=

هم كبار الصلاحية][1] ، وسيروا إلى الملك الأفضل وإلى الملك الظاهر ، وحثوهما[2] على الحركة، ليملكوا دمشق للملك الأفضل . وكان إذ ذاك
[١٠٩ م] الملك العادل / بالديار المصرية . وشرع أسامة يكاتبهم ، ويظهر لهم أنه معهم، وكان كذاباً[3] في ذلك. فتجهز الملك الأفضل وأخوه الملك الظاهر[4]، وخرجا[5] من حلب بالعساكر ، ووصلا[5] إلى حماة ، وحاصراها[5] في رمضان وقاتلاها[5] قتالاً عظيماً وما حصلا[5] على طائل منها لشهامة صاحبها وحمية أهلها ، واتفق الحال بعد الإياس منها على أن يحمّل الملك المنصور محمد صاحبها ثلاثين ألف دينار ، وإن أخذا[5] دمشق كان في خدمتهما[6] ، فقبلا ذلك منه ، ورحلا قاصدين دمشق ، فجدّا تارة

= ١٢٠٧ م ، بدمشق . انظر أبا شامة ٦٢ ، ابن كثير ١٣/٥٠

١ مابين المعقوفين زيادة عن ابن الفرات ٥/١٨٥ م

٢ في الأصل : « وحثوهم » .

٣ كذاباً ، في ابن الفرات ٤ / ١٨٥ ب : « كاذباً خبيثاً محاذقاً لقاه الله بخبثه » .

٤ في المرجع نفسه : « فتجهز الأفضل والظاهر وتوثقا ممن يجب التوثق منه ، وعسكرا وخرجا من حلب » .

٥ في الأصل : « وخرجوا ، ووصلوا ، وحاصروها ، وقاتلوها ، حصلوا ، أخذوا » .

٦ يزيد ابن الفرات (٤/١٨٦ ب) بعد كلمة (في خدمتهما) : « فرحلا إلى الرستن وحمل الذهب المذكور إليهما على يد نجم الدين بن أبي عصرون » .

وقصرا تارة [1] إلى أن وصلاها [2] بعد أن كانا عزما على العود عنها غير مرة ، فجدّا [2] على قصدها ووصلاها [2] ونازلاها [2] وحاصراها [2] مدة ، ولم ينالا [2] منها غرضاً ، وذلك لسوء نياتهما [2] / وحسد بعضهما [2] بعضاً ، [١٠٩ب] وغدر المماليك الصلاحية بهما [2] لما سمعوا من الملك الظاهر [3] ، وكان الملك العادل مقيماً بنابلس ، وكان جهاركس قد أخذ من الملك الأفضل ثلاثين ألف دينار [4] ، ورهناً على تمام أربعين ألف دينار [4] . وأخذ قراجا صلخد [5] ، وأنزل الملك الأفضل أمه وعيال أبيه منها [6] ، وكل هذا رغبة في الملك وطمعاً ولاتقاع جهاركس وقراجا عليه . وكان في الجملة قد

---

١ بعد كلمة (تارة) زيادة في ابن الفرات ٤/١٨٧ أ هي : « واتفق معهما الملك المجاهد صاحب حمص ، ووصل إليهما المهذب علي بن نظيف الحموي في الطريق ... »

٢ في الأصل : « وصلوها ، كانوا ، عزموا ، فجدوا ، ووصلوها ، ونازلوها ، وحاصروها ، ينالوا ، نياتهم ، بعضهم ، بهم » .

٣ في المرجع السابق : « وذلك لما سمعوه من فلتات لسان الملك الظاهر » .

٤ في الأصل : « ديناراً » .

٥ كذا الأصل وهي « صرخد » انظر ماسبق ص ٧ .

٦ عبارة ابن واصل ج ٣ ص ١٢٤ : « وأنزل الملك الأفضل والدته وأهله منها » بينما ينقل ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٨٧ ب) : « وأنزل الأفضل أمه وعياله منها ، كل ذلك ... » ومن هذا يظهر أن ابن واصل ينقل بدوره عن ابن نظيف أو أن مرجعهما على الأقل كان واحداً .

قال الملك الظاهر : إنه متى أخذ دمشق مايسلمها للملك الأفضل[١] ،فسمع الأفضل بذلك ، فأفكر في نفسه وأرسل عمه السلطان الملك العادل على الصلح معه[٢] ، واتفق معه على ما يعطيه باطناً ، ولم يطلع على ذلك سوى عماد الدين بن المشطوب ، والمهذب بن نظيف[٣] ، وكان وزيره يومئذ، وهو حموي ، ثم شاع ذلك في المماليك ، ومحى[٤] الملك الأفضل ما قاله [١١٠ أ] الظاهر/ .فأقصروا عن القتال، حتى إن العسكر كان قد بلغ من دمشق أتم غرض،بحيث إن بعض العسكر كان قد دخل دمشق وشرب فُقّاعاً، وخرج من باب الفراديس[٥] ، ولم يبق إلا هجمها،فعاد[٦] الملك الأفضل

---

١ في ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٨٨ ب) : « ما يسلمها للملك الأفضل ، بل مصر وباقي البلاد له ، فبلغ ذلك إلى الملك الأفضل ... » والظاهر أنه ينقل هنا عن الكشف مباشرة .

٢ في المرجع السابق : « فأفكر في نفسه وشاور من يثق به في صلحه للعادل » .

٣ يبدو أن المؤلف لا تربطه قرابة نسب بالمهذب علي بن نظيف ، والا لكان أشار إلى ذلك . انظر ابن شداد ، الاعلاق ج ٢ ص ٣٥٤ ، حاشية ٤

٤ كذا الأصل وصوابها : « محا » .

٥ باب من أبواب دمشق . انظر : (صلاح المنجد : دمشق القديمة : ٥٨) .

٦ في الأصل « عاد » .

سير إلى الجماعة ومنعهم من المبالغة في القتال ، بحيث أُعيد ابن المشطوب من باب الحديد[1] . فلما اجتمع به قال له الملك الأفضل قول الملك الظاهر. وكان الظاهر أبداً يكارم فارس الدين ميمون ويعظمه ويحترمه. وهذا أيضاً مما كان جهاركس ينقمه على الظاهر وكذلك قراجا فانضم جهاركس وقراجا إلى الملك الأفضل وأطلعهما[2] على قول الظاهر ، وشاركاه[2] في الذي فعله من رجوعه إلى عمه[3] في الباطن . ثم هرب جهاركس وقراجا بمواطأة من الأفضل وبقوله ، فعلم الملك الظاهر ، وكان / يشرب في بقية الليل ، هربتهم ، فخاف على نفسه ، فشجعه ابن [١١٠ب] المشطوب ، [وأصبحوا][4] وجدّوا في القتال ذلك النهار ، واحتاطوا بدمشق من كل جانب ، ونزل الملك الظافر ، ونصب سنجقه على جسر باناس ، وابن المشطوب عبر جسر الحديد ، والملك المعظم في دار العدل وهو مريض ، فكفهم الملك الأفضل أيضاً بمجد الدين مَرْزُبان ، وعادوا إلى خيمهم ، ورجعوا عن غرضهم . ثم جاءت رسل السلطان الملك العادل باطناً إلى الملك الأفضل بما كان عيّن له ، وهو رأس عين

---

١ باب الحديد : من أبواب دمشق أيضاً . انظر المرجع نفسه .

٢ في الأصل : « وأطلعهم ، وشاركوه » .

٣ عبارة ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٨٩ أ) : « اطلعهما الأفضل على قول الظاهر وهم صوبوا رأيه فيما يفعله من مصالحة عمه العادل » .

٤ ما بين المعقوفين زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٨٨ آ

الخابور[1] ، وُجملين[2] ، والموَزَّر[3] ، وسميساط[4] ، وميّافارقين[4] ، وحاني[4] ، وذو القرنين[5] ، ويحمل إليه في كل سنة من مصر قماشاً بخمسين ألف دينار[6] ، وخمسين ألف دينار عينا ذهباً / ، وحلف له سرًّا ، ولم يعلم الملك الظاهر ، ونقل الملك الأفضل بيته وعياله ووالدته إلى حمص . [١١١ م]

وكان الملك الظاهر قد أخذ من التجار مائة ألف دينار وزيادة من القماش وفرقه على العسكر ، ويكتب لهم خطه ، ويستوفونه من حلب . وكان الملك الظاهر قد اتفق مع الجماعة على استدعاء عز الدين أسامة إليهم إلى المخيم ، فلماخرج عاتبوه وقالوا له كل قول فما أفاد معه . وعاد من عندهم بعد أن قال للملك الظاهر : « أنت غدّار مالك قول ولا يثق بك أحد أبداً » . ودخل [دمشق][7] وعرّف الملك المعظم

---

١ سبق التعريف بها في ص ١١

٢ جملين : قلعة بين ديار مضر وديار بكر على مسافة يوم من حران . انظر كاهن ، مجلة الدراسات الإسلامية ، ص ١١١ من العدد الأول لسنة ١٩٣٤

٣ الموزر : قلعة بنفس المكان . راجع المرجع السابق .

٤ سبق التعريف بهذه المواضع في ص ١١

٥ ذو القرنين : حصن قريب من آمد . انظر ياقوت ج ٢ ص ٥٥٢

٦ الأصل « ديناراً » .

٧ زيادة عن ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٩٥ آ)

ما جرى ، وكتب إلى الملك العادل بذلك. واتفق أن الجحّاف عمل دعوة للملك الظاهر ولجماعة الأمراء ، فسكر الظاهر وطرب وغطّى على عقله الشراب ، بحيث إنه رمى سنّوراً / على الجحّاف وأنشده : [١١١ب]

[من الطويل]

سَتَعْلَمُ لَيْلَى أيَّ دين تدينت . . . . . .[1]

ففهم شُقير والجحاف ذلك ، فأسرّاه في أنفسهما وتوهما بأنه قد تَحقّق صورة الحال مع السلطان الملك العادل فهربا في ليلتهما ، ودخلا دمشق ، ومعهما ياقوت العزي[2] . فلما بلغ الملك الظاهر [ذلك][3] ، ركب هو ومن عنده عازمين على الرحيل من دمشق ، وركب جميع العسكر ، وساق الناس على حمية ، وطلعت شمس نهار تلك الليلة وهو الاثنين من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وساق الملك الظاهر بمن معه . وفي الطريق أقطع ابن المشطوب منبج[4] وقلعة نجم[5] ، ولسرا سُنقر بهسنة[6] ، وكان ذلك بواسطة ميمون القصري . وكان قبل ذلك قد

---

١ لم أجد تكملة هذا البيت فيما بين يدي من مراجع .

٢ في ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٦٥ ب : ياقوت الأسد الغزي .

٣ زيادة عن المرجع السابق .

٤ تقع بلدة منبج على بعد عشرة فراسخ من مدينة حلب . ياقوت ٤/٦٥٤

٥ نجم : قلعة حصينة مطلة على الفرات . ياقوت ٤/١٦٥

٦ بهسنة : قلعة حصينة واقعة في شمال حلب . ياقوت ١/٧٧٠

أعطى قلعة نجم للملك الأفضل . فسير ابن المشطوب يتسلم قلعة نجم ، [١١٢ أ] / فأسلموها إليه وساروا ودخلوا في السوق . فدخل الملك الأفضل إلى حمص والملك الظاهر ساق بمن معه . وكان فراق الملك الأفضل لأخيه الملك الظاهر من مجمع المُرُوج[1] . ثم نزل الملك الظاهر على حماة فقاتلهم[2] بعض الجماعة ، فسير إليه الملك المنصور وعاتبه على غدره بيمينه له ، فاعتذر الظاهر عن ذلك وكف أصحابه ، وسار إلى بلده بعد أن كان الملك الظاهر قد ركب في عسكره وجرح في رجله اليسرى [في هذه النوبة][3] . ولما وصل إلى حلب طالبه ابن المشطوب بوعده له بمنبج ، وحصارها وأخذها له ، (وكان قد جاء إلى منبج الملك الفائز بن العادل[4] وابن الجراحي فأخذاها[5] في غيبة الظاهر ، وكانت إذ ذاك

---

١ مجمع المروج : ورد ذكر هذا الموضع في ابن واصل (ص ٢٥٨آ) ولم يحدد مكانه .

٢ الأصل : « فقاتلوهم » .

٣ زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٦٥ ب

٤ هو الملك الفائز سابق الدين إبراهيم بن العادل ، وكان قد حالف ابن المشطوب والأمراء ، وثار معهم على الكامل لما ملك الفرنج دمياط ، ثم أخرج من مصر . وتوفي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م . انظر أبا شامة ١٢٢ ، أبا المحاسن ج ٦ ص ٢٤٩ ، نويري ورقة ٢٢٣

٥ في الأصل : « فأخذوها » .

لابن المقدم عز الدين [1] ، ورثها لأخيه شمس الدين عبد الملك [2] ، لأنها وقعت إليهم في مقايضتهم لصاحب حماة [المنصور] [3] بن تقي الدين ببارين [4] وكانت بارين لهم و كفر طاب [5] وأفامية [6] وقد ذكرنا ذلك مطولاً في المطوّل) [7] فمغْلطه عنها إلى وقت ثم وفى له بها ، فأخذها [ابن المشطوب] [3] وفي يده خرب [الظاهر] [3] قلعتها .

---

١ هو عز الدين إبراهيم بن المقدم ، توفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، انظر ابن واصل ج ٣ ص ١٢٠

٢ تولى شمس الدين عبد الملك أمر هـذه القلاع المذكورة ، ولكن الظاهر انتزعها منه ، فاتصل بالملك العادل ، فأعطاه إقطاعاً . انظر المرجع السابق ص ١٣١

٣ زيادة للإيضاح .

٤ تقع بارين بين حلب وحماة من جهة الغرب . انظر ياقوت ج ١ ص ٦٤

٥ كفر طاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب . نفس المرجع ج ٤ ص ٢٨٩

٦ الأصل « وفامية » ، وهي مدينة حصينة تقع على سواحل الشام . المرجع نفسه ج ١ ص ٢٢

٧ وردت هذه الفقرة ابتداء من « وكان قد » إلى كلمة « المطول» بهامش المخطوطة ، وقد أشار المؤلف إلى مكانها في المتن بعلامة بعد لفظة « بنبيج » ، ولكنا أدخلناها بعد جملة « وأخذها له » . وما نقله ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٩٥ آ — ١٩٦ ب) لا يحتوي على زيادة تستحق الذكر .

وفيها وصل الملك المؤيد والملك المعز ولدا[1] صلاح الدين من [١١٢ب] حبس الكرك[2] / ، لأن الملك العادل كان حبسهما ، فلما أخذ دمشق وأمن عليهما أطلقهما من الحبس .

وفيها وصل السلطان الملك العادل قاصداً حماة ومتوجهاً إلى حلب ، فنزل حماة ، وصارت المراسلات بينه وبين الملك الظاهر إلى أن وقع الصلح بينهما .

وفيها أُخرج القاضي نجم الدين عبد الرحمن بن أبي عصرون[3] من حماة ، وكان قاضيها ووزيرها (يومئذ)[4] ، إلى حلب بعد أخذ عدة دراهم منه وحبسه مدة [أشرف فيها على العطب][5] فأُخرج بشفاعة دَلْدَرم بن ياروق[6] ، صاحب تل باشر ، (وذلك لبغْضة السلطان الملك العادل له)[4] .

---

١ في الأصل : « أولاد » .

٢ الكرك : قرية كبيرة قرب بعلبك . انظر ياقوت ج ٤ ص ٣٦٢

٣ توفي نجم الدين بن أبي عصرون سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . انظر ابن شداد ج ١ قسم ١ ص ٩٩

٤ ما بين قوسين أقحم بين أسطر المتن .

٥ زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٩٨ آ

٦ هو الأمير بدر الدين دلدرم بن ياروق ، توفي سنة ٦١١ هـ/١٢١٤ م . انظر ابن الفرات ج ٥ ورقة ٥٩ ب . وابن واصل ج ٣ ص ٢٢٤

وفيها : حدث على القاضي محيي الدين بن الزكي ، قاضي دمشق ، من الخلط ما شوّش عقله وغيره ، وكان عالماً فاضلاً فقيهاً كاملاً ، ذا عقل ورزانة ، وورع وديانة ، وكان خرج راكباً ، فوقع عن دابته ، فمات رحمه الله [1] .

وفيها : أحضر السلطان الملك العادل ولده/الملك الأشرف موسى [١١٣ م] من القدس ، لأنه كان به مقامه ، وكذلك الملك المعظم ، وهذا بعد عوده من حماة ، وقد عاد إلى حمص . فقرر الملك الأشرف بحرّان [2] والرُّها [3] ، ويكون مقيماً في الجزيرة وعساكرها في خدمته ، أسوة بأخيه الملك الأوحد كان مقيماً بميافارقين [4] وديار بكر [4] ، وعيّن الملك المعظم

---

١ ينقل ابن الفرات (ج ٤ ورقة ٢٠٢) : « بعد وفاته في هذه السنة ولى الملك العادل القضاء بدمشق ولده القاضي زكي الدين ، وهو الذي لما أراد الملك المعظم بن العادل صاحب دمشق عزله والإخراق به بعث له قَبَاء وكُمّة ، وتقدم إليه بلبس ذلك ، فلبسه وحصل له غم بسبب ذلك فمات بعد أيام قلائل » . وهذه الفقرة واردة في ابن واصل (ج ٣ ص ١٣٤) مع شيء من الاختصار .

٢ سبق التعريف بها في ص ٨

٣ الرها : مدينة بالجزيرة أيضاً ، تقع بين الموصل والشام . انظر ياقوت : ج ٢ ص ٢٧٦ .

٤ انظر ما سبق ص ١١

بدمشق ، والملك الكامل بالديار المصرية ، كما قدمنا ، وهو يتردد إلى الممالك بنفسه .

وفيها : حلف الملك الظاهر للملك العادل أن لا يستخدم ابن المشطوب وقطع خبزه[1] ، فوصل إلى عند السلطان فما استخدمه ، بل أذن للملك الأوحد أن يستخدمه ، فما اتفق بينهما ، فاستخدمه الملك الأشرف وأحسن إليه .

[١١٣ب] وفيها : جاءت الزلزلة العظيمة / التي أخربت الساحل وأكثر بلاد الفرنج . وأشرف[2] الفرنج على أخذ طرابلس بحيث إنهم عبوا قماشهم في المراكب للهرب من المسلمين ، فما أقدم المسلمون عليهم .

★ ★ ★

ودخلت[3] سنة ثمان وتسعين وخمسمائة[4]

فيها : طلع النيل دون كفاية البلاد ، وزرع الزرع ، وانحطت الأسعار ، وصار يزيد السعر وينقص إلى سنة تسع وتسعين وخمسمائة[4] طلع النيل ورويت البلاد وزرعوا وتباشر الناس بها .

---

١ الخبز والجمع أخباز : كلمة يراد بها الإقطاع عامة . انظر تكملة دوزي .

٢ في الأصل : « وأشرفوا » .

٣ فوقها نكتة صغيرة تشبه كلمة « تتمة » .

٤ في الأصل : « وخمس مائة » .

وفي[١] سنة ثمان وتسعين [وخمسمائة][٢] أخرج سيف الإسلام ولده الملك المعزّ[٣] اسماعيل من اليمن خرجة ثانية بعدما كان أخرجه إلى الشام وعاد منه إليه . وذلك كله خوفاً على نفسه منه ، فسار فاتصل بالسرّين من بلاد اليمن ، وهي آخر اليمن وأول الحجاز ، فأقام بها أياماً وتُوفّي سيف الإسلام / . فسيَّر [١١٤أ] جمال الدولة كافور خادم أبيه إليه ياقوت العجمي ، وياقوت الجمالي ، ومحمود السيرواني ، والأسعد بن الحارس [فساروا][٤] إلى الملك المعزّ عرّفوه بموت أبيه واستدعوه إلى زَبيد[٥] ، فحضر معهم ، وسلموها إليه ، وأقام بها أياماً وسلموا إليه جميع القلاع . ثم توجه منها إلى قلعة

---

١ يجدر بنا أن ننبّه هنا إلى أن المؤلف يسرد حوادث اليمن ابتداء من سنة ٥٩٣ ، وهي السنة التي توفى فيها سيف الاسلام . أما المعز فقد قتل في هذه السنة . انظر : أبو الفداء ج ٣ ص ١٠٧ ، المقريزي ج ١ قسم واحد ص ١٥٩ ، أبو المحاسن ، النجوم ج ٦ ص ١٨١ ، ابن الأثير ج ٩ ص ٢٣٨ ، وابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٤٥٣

٢ زيادة للإيضاح .

٣ في الأصل : « العزيز » .

٤ ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النص .

٥ زبيد : مدينة مشهورة باليمن . انظر ياقوت ج ٢ ص ٩١٥

تعز [1] ، فأقام بها مدة ، ثم توجه الى الدُّمْلوَة [2] ، فأقام بها شهرين ، ثم طلع الى حبّ [3] ، فأقام بها ، ثم توجه الى لَحج [4] وأَبْيَن [5] ، فأقام بها أياماً ، ثم توجه إلى عدن ، فأقام بها ستة أشهر ، ثم توجه إلى صنعاء . فلقيه الشريف عبد الله بن عبد الله الحسيني [6] ، فصافقه تحت حب ، فكسر الشريف المذكور ، وتوجه إلى صنعاء ، فلقيته مماليك أبيه ، عدتهم ثمانمائة مملوك ، فاعتصموا بصنعاء وقاتلوه ، فكسرهم ، وأخذ [١١٤ب] صنعاء ، وأقام بها / أربعة أشهر ، ثم نزل إلى تعز ، فأقام بها أربعين يوما ، ثم إلى زبيد ، فأقام بها أياماً . ثم استحلف الناس ، وفصل له الثياب الخضر ، والعمائم الخضر المذهبة ، واستسلم من كان في بلاده من النصارى واليهود ، وخطب له بالخلافة في زبيد ، وادعى أنه من الأمويين . فأول خطبة خطب الملك المعز المذكور في داره المعروفة

---

١ تعز : قلعة عظيمة باليمن . انظر المرجع السابق ج ١ ص ٨٥١

٢ الدملوة : حصن باليمن . المرجع نفسه ج ٢ ص ٥٩٩

٣ حب : من قلاع اليمن المشهورة . المرجع نفسه ج ١ ص ١٩٣

٤ لحج : مخلاف ومدينة باليمن . نفس المرجع ج ٤ ص ٣٥٢

٥ أبين : مخلاف باليمن . المرجع نفسه ج ١ ص ١١٠

٦ الأصل « الحسني » تصحيف . توفي الشريف بن عبد الله الحسيني سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، انظر أبا شامة ، الذيل ٦٤

بعبد النبي بن مهدي [١] . ثم سير إلى البلاد ، وأمرهم أن يخطبوا له على المنابر بأمير المؤمنين ، وأبطل الخطبة لبني العبّاس. ولم يزل هو يخطب بنفسه مدة حياته ، وذلك في تعز ، وفي الدُّملُوَة ، وفي كل موضع له حصن ، وكان قد أقام سلطاناً من غير دعوى خلافة سنة كاملة ، وبقي خليفة إلى أن مات أربع سنين، وكانت مدة ولايته خمس سنين وشهيرات.

/ ثم تجهّز طالباً مكة المحروسة ، وجهّز ياقوت الجمالي ، والمجاهد الجمالي ، [١٠٨ أ] وسنقر [٢] الغزّي إلى مكة بأن تُعْمَلَ له دار ، ويقام له إقامة ليكسو البيت ، فلماَّ تحقّق الشريف أبو عزيز قتادة [٣] ذلك أمر غلمانه أن ينهبوا جميع من كان من أصحاب الملك المعزّ وأسروهم ، فسمع الملك المعز ذلك فشقّ عليه ، وتجهز طالباً مكة إلى أن وصل إلى المَهْجم [٤] تقاعد عنه جماعة من أصحابه وخذلته ، تعكّس وتشوّش ، فعاد إلى اليمن

---

١ كان عبد النبي علي بن مهدي أحد أعداء الدولة في حينه ، وقد قتل سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٥٣

٢ كان اسم سيف الدين سنقر قبل أن يصبح أتابكا سنقر الغُزّي ، راجع ابن حاتم ورقة ١٦ ب .

٣ هو الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس أمير مكة العلوي ، توفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م . انظر أبا شامة ، الذيل ص ١٢٣ وابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٦١٧ .

٤ المهجم : بلد وولاية واسعة من أعمال زبيد ، انظر ياقوت ج ٤ ص ٦٩٦ .

إلى بلد يقال له الكدْرَى [١] من أعمال زَبيد [٢] ، فأقام بها خمسة أيام ، ثم استدعى مملوكاً يقال له سيف الدين سُنقر واستحضره عنده في الدار بمحضر من جماعة ، فسقاه الخمر بعد أن كان تركها مدّة زمانيّة وقال له :
[١١٥ب] « ياسنقر ، قد كبر جوفك وسمنت » [٣] ودعا [٤] بمعتوق الرزّاق/الحلبي وقال له : « يامعتوق ، طيب لي قارورة نفط ! » [٥] فأحضرها بين يديه، وقال له : « قم ياسنقر ! » وأمر معتوق أن يضربه بها ، فقام إليه مملوك يقال له أبو شامة كبير من مماليك أبيه ، كأن له صنعاً في حياة والده ، واستوهبه منه فوهبه له ، ثم قعدوا على شرابهم ساعة ، ثم دعا [٤] بسنقر مرة ثانية وجذب عليه سكينا وقال له : « أريد أشقّ مصارينك ! » فقال له : « يا أمير المؤمنين ، أنا مملوك » فعاتبه ساعة ، ثم قام سنقر من بين يديه بعد أن قبلها ، وقعد في مكانه ساعة ، ثم خرج ، فقال له الملك المعز : « إلى أين ؟ » فقال : « في حاجة يا أمير المؤمنين [إلى] البرية أقضيها وأعود » فقال له : « دع رهنك على العود، كما جرت عادة

---

١ الكدرى : اسم لمدينة باليمن تقع على وادي سهام . انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٤٤ .

٢ انظر ما سبق ص ٢٦

٣ عبارة ابن الفرات ج ٤ ورقة ١٩٨ ب : « وقال له : ياسنقر ، والله قد كبر جوفك وسمنت » ، فقال له : « من نعمة أمير المؤمنين . »

٤ الأصل : وادعى .

٥ ورد في ابن الفرات ، ج ٤ ورقة ١٩٩ ا ، بعد كلمة (نفط) ، وهي ساقطة هناك ، عبارة : « فطيبها وأحضرها . »

من يشرب مع الندماء »[١] فترك منديله وخرج إلى خيمته/لقي جماعة [١١٦أ] من المماليك فقال لهم: « قد قتلت الخليفة! » وكان ليلاً فركبوا في خمسمائة مملوك، ثم دخلوا إلى الكدرى ونهبوها، وأخذوا خزانتها، فبلغ ذلك الملك المعزّ، وهو على شرابه، فبطل الشراب وتجهّز في ليلته هارباً إلى زبيد. ثم قصد سنقر موضعاً يقال له المهجم[٢]، فنهبه[٣] وأحرقه وأخذ خزانة فيه؛ ثم توجه إلى المحاليب[٤] فأحرقها وأخذ خزانتها، ثم صعد إلى الشريف عبد الله بن الله في بلاده منتصراً به، فأقام عنده خمسة أيام، فتجهز الملك المعزّ خلفه، فنفذ إليه هذا سيف الدين سنقر المذكور وقال له: « بالله عليك يا أمير المؤمنين، لاتخرج [إلي][٥]، فإن العسكر مُنَافق عليك » فوصله الكتاب وهو راكب، فقال: « يهدّدني هذا الفاعل الصانع! » وساق من وقته بجيشه / إلى أن خرج إلى [١١٦ب] موضع يقال له الجنابذ[٦]، وهي أرض يقال لها عَجّى، فتحالف العسكر

---

١ عند ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٩٩ أ) : « دع رهنك، كما جرت عادة الحرفاء مع الندماء ».

٢ عبارة ابن الفرات في المكان نفسه: « قصد سنقر بن معه المهجم ».

٣ الأصل: « نهبه » بدون فاء.

٤ المحاليب: بلدة وناحية دون زبيد من أرض اليمن. انظر ياقوت ج ٤ ص ٤٢٢

٥ ما بين المعقوفين زيادة عن ابن الفرات بنفس الصفحة.

٦ الجنابذ: هكذا ضبطها ابن نظيف، وقد نقلها ابن الفرات الجناذ. انظر ابن المجاور، تاريخ المستبصر ج ١ ص ٢٧٥

عليه، وتشاوروا على قتله ، وهم كبار الأكراد مثل شمس الدين الدُّقّيق، وجمال الدين ابن أخيه ، وابن أخته ، وابن بركات ، وهندو [١] ، ورُوبَك أخوه ، وسيف الدين نجد أمير آخور [٢] ، وباخل ، ومن الأتراك شمس الدين القراُبلي . فحمل عليه هندو ورُوبك أخوه . فلما قربا إليه بالجملة قال لهما : « لاتفعلا وأغنكما » فجفلت به البغلة في مثل ذلك الوقت من الرّماح فرمته ، فبقي متخبطاً في ثيابه وأكمامه، وذلك أن ثياب الخليفة كانت عليه ، طول أكامها كل كم خمسة وعشرون شبراً ، وسع الكم ستة أشبار [٣] ، فسبقه شمس الدين الدقيق والقراُبلي ، وابن بركات ، وهو يُخبّط في ثيابه فقتلوه / وأخذه ابن [١١٧ ب] بركات فقطع رأسه ، وحمله على رمح ، وأعطاه [٤] للداعي الذي كان

---

١ اسمه عند ابن حاتم (ورقة ١٧ أ) هندوه .

٢ أمير آخور : في الأصل : آخر . وهو الذي يشرف على اسطبل السلطان ، ويقوم بأمر ما فيه من الخيل والبغال والجمال وغير ذلك . ومعنى آخور المعلف . انظر القلقشندي ج ٥ ص ٤٦٠ وما بعدها .

٣ عبارة ابن الفرات (ج ٤ ورقة ١٩٩ ب) وردت كما يلي : « طول أكامه ما يناهز كل كم خمسة وعشرين شبراً . والكم منه ستة أشبار » .

٤ « وأعطاه الداعي الذي كان بين يديه كما جرت عادة الخلفاء وقال : « در برأسه » . هكذا وردت هذه العبارة في المرجع السابق . وقد ضاعت منه بضع صفحات لا ندري مقدارها .

بين يديه [١] . فأقاموا في المدينة ثلاثة أيام يدورون [٢] برأسه في البلد [٣] . ثم نهبت زبيد سبعة أيام نهباً شنيعاً ، ثم اختلفت الأكراد لعدم مقدّم عليهم . هذا وسيف الدين سُنْقُر لم يعلم بذلك ، فاتصلت به الأخبار . وعند اختلاف الأكراد ، نفَّذوا إلى سنقر إلى صعدة باخل الكردي الحُميدي ، فطلبوه لتمليكه، فحضر إلى زبيد ، ودخلوا به إلى دار إلى الرَّباع بباب شحّاد ، ونزل في دار يوسف العروي ، ثم تقدم شمس الدين القرابلي من الأتراك وابن الدقيق من الأكراد وسلطنوا سنقر ، وحملوا الغاشية بين يديه ، وأدخلوه راكباً إلى دار ابن سيف الإسلام . فأقام بزبيد ثلاثة أيام / . وأمّر جماعة منهم . ثم عاد إلى تعزّ ، وأقام بها [١١٧ب] أربع سنين . فكتب كتاباً إلى زبيد يطلب من الأكراد المقيمين بها مائة ألف دينار ، وكان عند سلطنته قد قنع منهم بالاسم لا غير ؛ وترك لهم البلد وقال : « أقنع بتعزّ لاغير » فخادعهم إلى أن قوي وَجيَّشَ وتَمسَّك بجماعة عاهدهم ، ونفّذ يطلب المال ، فأحضروا خمسة أحمال صناديق وعملوا فيها اللوالك [٤] المقطَّعة والخفاف والجلود المقطَّعة

---

١ في الأصل : « أيديه » .

٢ الأصل : « يدوروا » .

٣ ما ذكره ابن حاتم في السمط الغالي (ورقة ١٧ أ) عن مقتل الملك المعز يشبه إلى حد ما ما ورد هنا .

٤ اللوالك : لم نعثر على هذه الكلمة في المعاجم اللغوية ، وسوف =

وأسنّة مكسرة ومسامير وحديد مكسر ، وختموها وسيروها إليه . فلما رآها شقّ عليه ذلك ، ونفّذ في الوقت والحال يعلمهم وصوله إليهم قُبَالة هديتهم ، فخرج في ليلته قاصداً زبيد . فلما سمع[١] [١١٨ م] الأكراد خروجه ، خرجوا إلى ضيعة يقال لها / المعزّية كان بناها الملك المعز بن سيف الإسلام ، وسماها القاهرة المعزّية ، وهي ضيعة كبيرة جيدة كثيرة الخيرات . فوصل سيف الدين سنقر إليها ، فلما قرب منها انهزم[٢] الأكاريد ونزلوا في ضيعة يقال لها الزّريبة ، فأقاموا بها خمسة أيام ، ورحلوا منها إلى زبيد ، ورحل سنقر طالبهم إلى زبيد ، فنزل وخيم عليها ، وقفلوا أبوابها . وكان قد ذكر لأصحابه أنه « إذا أخذها بالسيف انهبوها » فخرج الأكراد وقاتلوه يومين . فما منهم يوم إلا ويخسرون فيه . فلما كان اليوم الثالث ركب سنقر بجماعته . وزحف إلى باب يقال له باب القرتُب[٣] فوقعت إحدى البواشير[٤] ، فقفز سيف

= يذكرها المؤلف مرة أخرى عند حديثه عن فتح الخوارزمي لمدينة خلاط سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م . ويفهم منه أنها نوع من الجلود . وقد ذكر في لسان العرب أن الاكاك هي الجلود المصبوغة لا غير ، ولعلها كلمة عامية قصد بها هذا المعنى الوارد في اللسان .

١ في الأصل : « سمعوا » .

٢ في الأصل : « انهزموا » .

٣ في الأصل : « العرتب » . وقد صحح بعد مراجعة ابن حاتم ، وهو باب من أبواب زبيد . انظر ابن حاتم ورقة ١٧ أ .

٤ جمع باشورة وهي الجانب الظاهر من الحائط . انظر محيط المحيط .

الدين سنقر هو وبدر الدين بن تُميرك ، فقال سنقر عند ذلك : « الحمد لله رب العالمين » / وهو واقف في وسط الثلمة ، وقال للعسكر : « يا [١١٨ب] أَصحابنا كنا قد أمرنا أنكم إذا أخذتم هذه المدينة بالسيف انهبوها ، وقد عمل الله لنا ما لا كان في حسابنا من هدم هذه الثلمة . فأَنا أَشتري منكم نهبها بمائة ألف دينار » فأَبوا إلا نهبها ، فزادهم خمسين ألف دينار [١] وحلّفهم بالطلاق أنه إن سمع [٢] أنهم تعرضوا لنهب أو غيره من أذية البلد آذاهم . ثم دخل مدينة زبيد وأَقام بها ، فخرجت الأكراد من باب ولا فقهٍ ، ثم قصدوا ضيعة يقال لها الحصبى [٣] ، فنزلوا عند رجل يقال له علي الكناني ، وهو من غُفَراء البحر ، فأضافهم وأحسن ضيافتهم ، فطلبوا منه نبيذاً يشربونه ، فأحضر لهم نبيذ النخل ، وهو يقال له الفَضْح ، فشربوا منه وسكروا ورقدوا / فقام مُضيّفهم علي الكناني وأخذ خيولهم [١١٩ أ] وربط غلمانهم ، وأخذ ما كان معهم من المال ، وكتّف الأكراد إلى أن أصبح الصباح واجتمع قومه بنو كنانة [٤] وساروا بهم على الإبل في المحائر إلى أن وصلوا بهم إلى زبيد ، فشنق سنقر علي الكناني وأخاه محمداً [٥] ، وقال لهم :

---

١ في الأصل : « ديناراً » .

٢ في الأصل : « أنهم إن سمعوا » .

٣ الحصبى : قرية من قرى اليمن : ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ص ١٨ .

٤ بنو كنانة : بطن من مضر من القحطانية وهم في بلاد اليمن . انظر القلقشندي ، نهاية الأرب ص ٤٠٩ .

٥ في الأصل : « لعلي الكناني ولأخيه محمد » .

« قبحكم الله ، غدرتم بضيوفكم » . ثم أخذ جماعة الأكراد ورماهم الحبس ، واستدعى بهم في اليوم الثالث إلى القصر ،فنصب لسيف الدين سنقر شَبَرْمَة ، وهي قاعدة من خيزران مثل السرير . واستحضر ولد سيف الإسلام يقال له الملك الناصر ، كان صغير السن ، واستدعى الدقيق فضرب رقبته ، ثم من بعده علم الدين ابن أَخيه ، ثم من بعده هندو [١] ، ثم بعده روبك ، ثم بعده عيسى بن أَجول الزرزاري [١١٩ب] وسبعة من إخوته ، ثم بعده النظام بن عيسى/ الجزري وجماعة ،فكانت القتلى في ذلك النهار سبعماية [نفس] [٢] بالضبط . وعفا [٣] عن القرابلي وأولاده وعن باخل وعن ابن بركات ، ثم قعد في مملكته وفعل من العدل وحسن السيرة مالا رآه [٤] أهل اليمن ولا رعية ، وسلطن الملك الناصر ، وصار هو أتابكه ، وخطب للملك الناصر في بلاد اليمن ، ثم بقي في السلطنة [والأتابكية] [٢] أربع سنين إلى أن توفي بتعز فجأة ، وذلك أنه كان ليلة موته قد أكل لحم فرس ولحم بقر ، وشرب عليه شراباً مطبوخاً [٥] ، فغُسّل ودفن في جامع تعز ، وخلف ولداً أخرس

---

١ في الأصل : « لهندو » .

٢ ما بين الحاصرتين زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ٢٠٠ ب .

٣ في الأصل : « وعفى » .

٤ الأصل : « مالا رأوه » .

٥ في المرجع السابق « ... شراباً مطبوخاً بعسل » ولعله أنسب =

وولداً آخر[١] من أم الملك الناصر، لأنها كانت زوجته، ثم تزوج إبراهيم غازي بن جبرائيل أم الملك الناصر بعد وفاة سيف الدين سنقر، وصار أتابكاً أيضاً للملك الناصر. وبقي الملك الناصر مدة، ثم توفي[٢] في الجَنَد[٣] وحمل إلى تعز فدفن / فيها. وكان سبب موته أن غازي بن [١٢٠ م] جبرائيل[٤] سمه بكوز فقّاع، فبقي غازي صاحب البلاد مدة يسيرة وقتل في حِب[٥]، فقتله حِمْيَر وخولان وبنو عبد الوهاب، ورموا برأسه من قلعة حب، وسبب ذلك اتهامهم[٦] له بقتل الملك الناصر

= في هذا المقام. — ذكر ابن حاتم في السمط (ورقه ٣٢ ب) أن سيف الدين سُنقر توفي سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م، أما المقريزي (ج ١ قسم ١ ص ١٨٠) وأبو الفداء (ج ٣ ص ١٠٨) فيذكران وفاته سنة ٦١١ هـ / ١٢١٥ م.

١ في الأصل: «أخرساً» «وولداً آخراً».

٢ كانت وفاة الملك الناصر في المحرم سنة ٦١١ هـ / مايو ١٢١٤ م، انظر ابن حاتم ورقة ٣٣ ب، ويحيى بن الحسين ورقة ٨٥ ب.

٣ الجند: إحدى المدن النجدية باليمن. انظر ياقوت ج ٢ ص ١٢٨.

٤ يقول ابن حاتم (ورقة ٣٣ ب) ان قبائل العرب قتلت ابراهيم غازي بن جبرائيل تقربا إلى أم الملك الناصر، وذلك سنة ٦١١/١٢١٤ م.

٥ سبق التعريف بها في ص ٢٧

٦ عبارة ابن واصل (ج ٣ ص ١٣٨) مشابهة لهذه، فهو يقول: «سبب قتلهم له اتهامهم اياه بقتل الملك الناصر.» فالظاهر انه ينقل عن ابن نظيف.

فبقيت البلاد بلا صاحب إلا الخواتين لا غير . فجاء الشريف عبد الله بن عبد الله بخلق كثير وملك زبيد مدة يسيرة ، ثم سمع بركب الحجاز ووصوله فقال في نفسه : « لا يخلو هذا الركب من أحد من بني أيوب » فخاف على نفسه وعاد إلى بلاده. ووصل ركب الحجاز إلى زبيد ، فنزل المهتار كدكل [١] العزيزي من عند أم الملك الناصر [بطريق الاتفاق] [٢] يتفقد الركب الحجازي ، فلقي سليمان شاه [٣] بن سعد الدين بن الملك المظفر تقي الدين بن شاهان شاه بن أيوب ، [فتحدث معه وسأله عن
[١٢٠ب] أحواله وفي وقته] [٢] كتب كتاباً إلى أم الملك الناصر يخبرها / بخبره وقال [لها] [٢] : « هذا من بني أيوب وهو حسن الشباب » فأحضرته وخلعت عليه وتزوجت به وسلطن وملك البلاد، وملأها فسقاً وجوراً وفجوراً ، وأخذ نساء الناس وما شكر ما أنعم الله عليه به ، فإنه كان

---

١ المهتار : لقب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت مثل مهتار الشراب خاناه وغير ذلك . انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٠ .
ويبدو الاسم في الأصل بصورة : « كاكل الفهري » .

٢ زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ٢٠٠ ب و ٢٠١ أ .

٣ في الأصل « سلمان » تصحيف .
توفي سليمان شاه سعد الدين بن أيوب عند خروجه إلى المنصورة غازيا سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ، وكان قد أخرج من اليمن ، وسيّر تحت الحوطة إلى مصر ، فأقام بالقاهرة إلى سنة وفاته . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٨١ ، أبا الفداء ج ٣ ص ١٢١ .

فقيراً لا يملك درهماً ، بحيث حجّ ماشياً مع الفقراء يكدون ويطعمونه فلما بغى سلبه الله ما كان خوّله ، بعد أن وصلت مكتوباته إلى السلطان الملك العادل وإلى عمه الملك المنصور صاحب حماة جهز الملك الكامل ولده الملك المسعود إليه ، وأخذ البلاد منه عنوة . وقد ذكرنا ذلك مفصلاً في تاريخنا الكبير المرسوم (بالبيان في حوادث الزمان) ، وإنما ذكرنا هذه اللمعة لسياقة الحديث والله أعلم .

★ ★ ★

ودخلت سنة تسعة وتسع وخمسمائة

والملك الأشرف قد تجهز[1] / لقصد ماردين، واستخدم ابن [١٢١ أ] المشطوب ، وسير إلى الملك الأفضل يحضره من سميساط[2] الى البيكار[3] عنده . ووردت الأخبار بأنهم قد تأهبوا في ماردين للحصار واللقاء ،

---

١ ورد البيتان الآتيان في أعلى الورقة ١٢١ آ بخط مخالف : [من الطويل] :

ومن يحمد الدنيا بشيء يسره فسوف لعمري عن قريب يلومها
فإن أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

وقد جاء البيتان على صورة أخرى في مجالس ثعلب ، انظر ص ٢٠٩ من القسم الأول ، طبع القاهرة ١٩٥٦ .

٢ الأصل : « صميصاط » انظر ما سبق ص ١١

٣ البيكار : كلمة فارسية يقصد بها الحرب عامة . انظر دوزي .

ووصل الملك الأفضل الى حران [1] . ورحلوا وأخذوا رأس عين الخابور [1] وسلمها الملك الأشرف للملك الأفضل ، وساروا إلى ماردين [1] ، فراسل [2] أهل ماردين السلطان الملك العادل على أن يحملوا للملك الأشرف خمسين ألف دينار [3] ، فعجّلوا ذلك . فعاد الملك الأشرف عنهم راجعاً إلى حران ، وأعطى الملك الأفضل جُمَلين [1] .

وفيها . نزل الملك العادل على خربة اللصوص [4] بسبب الفرنج .

وفيها : أخذوا رأس عين الخابور من الملك الأفضل وكذلك جُمَلين بكذبة كذبوها عليه لاستعادة البلاد منه ، ولم يُبقّوا سوى سميساط لا غير وأعطوا رأس عين لابن المشطوب .

[١٢١ب] / وفيها : كان عند أتابك [6] نور الدين صاحب الموصل عدة أمراء

---

١ سبق التعريف بهذه المدن في الصفحات ٨ و ١١ و ١٩

٢ في الأصل : « فراسلوا » .

٣ في الأصل : « ديناراً » .

٤ خربة اللصوص : مكان بالشام . انظر ياقوت ج ٢ ص ٦٠٤ .

٥ عبارة ابن الفرات (ج ٤ ص ١٢٠ ب) هي « ... الجدل لابن المشطوب ، وقدر الله تعالى أن قبره بها بعد عدة سنين . »

٦ الأتابك : معناه الولد الأمير ، وأول من تلقب بذلك نظام الدولة ملكشاه السلجوقي . وقيل اتابك معناه أمير أب ، والمراد أبو الأمراء . =

من الشاميين ، مثل المبارز خطلخ [1] الحلبي ، والمبارز سنقر الحلبي [2] وعز الدين كر ، حملوه على بقاء الملك الأشرف وقوّوا عزمه على ذلك ، فبلغ الملك الأشرف ذلك . فسيّر إلى السلطان الملك العادل عرّفه ذلك ، ويستأذنه فيما يفعله على لسان ابن المشطوب ، فأعاده [إليه] [3] سريعاً وقال له : « إن قصدكم صاحب الموصل لا تلاقوه ، الله الله ، ولا تغتروا بقول صاحب سنجار [4] وآمد والجزيرة » فعاد ابن المشطوب [من عند العادل] [3] ، فوجد [5] أتابك قد خرج من الموصل . ووصل الملك الأوحد إلى عند أخيه الملك الأشرف . وقال ابن المشطوب رسالة

= واللفظة مركبة من « أتا .. بمعنى أب ، وبك » بمعنى أمير . راجع القلقشندي ج ٤ ص ١٨ . ونور الدين هو ارسلان شاه بن مسعود بن آق سنقر ، توفي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م . انظر ابن واصل ج ٣ ورقة ٢٠٢ . ابن الاثير ج ٩ ص ٣٠٣ .

١ المبارز خطلخ الحلبي : أحد أمراء الدولة المشهورين ، كان له شأن في أيام العزيز . وتوفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م . انظر ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٠٦ب .

٢ توفي المبارز سنقر الحلبي سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م . راجع ترجمته في ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٦٢٦ ، وأبي شامة ص ١٣٤ .

٣ زيادة عن ابن الفرات ج ٤ ورقة ٢١١ ب .

٤ سنجار : مدينة مشهورة بالجزيرة . انظر ياقوت ج ٣ ص ١٥٨ .

٥ في الأصل : « وجد » بدون فاء .

الملك العادل للملك الأشرف . واجتمعوا على دارا [١] ، ومنها رحل الملك الأشرف بمن معه ووصلت الأخبار بقصد أتابك لهم ، فرتّب الملك الأشرف / أصحابه ومن معه ميمنة وميسرة كما جرت العادة ، ورحل [١٢٢ أ] طالباً باشزّى [٢] ووصل أتابك بعساكره يوم الجمعة سادس عشر شوال من سنة ستمائة ، فنزل الملك الأشرف دون باشزى ، وسيّر أتابك رسولاً أمين الدين ياقوت [٣] الكاتب إلى الملك الأشرف يطلب المصافّ ، وفي عقيبه حمل أتابك بمن معه ، ووصل إلى أن شارف الملك الأشرف ، فضرب [٤] أتابك دهليزه ، وذلك بكرة نهار السبت ، ولم يُقم بها ، وساق ووقع القتال ، وحمل أتابك حملة بنفسه ورُمي أكثر أصحابه في وقتهم ، وأُخذوا قتلاً وأسراً ، ونجا بنفسه وكانت وقعة عظيمة مشهودة . ونزل الملك الأشرف بعد الكسرة واستحضر الأمراء ومن أَخذوهم من عسكر الموصل ، فكان في الجملة سنقر الحلبي وولده [٥] ، والأسد بن عبد

---

١ دارا : بلدة بين نصيبين وماردين ، انظر ياقوت ج ٢ ص ٥١٦ .

٢ تقع باشزى بين جزيرة ابن عمر ونصيبين . انظر ياقوت ج ١ ص ٤٦٨ .

٣ توفي أمين الدين ياقوت سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م . انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٧ ، النويري ص ٢٦٧ ؛ ابن كثير ج ١٣ ص ٩٦ .

٤ الأصل : « وضرب » .

٥ ولد سنقر الحلبي هو الظهير غازي ، وقد كان من أمراء المعظم ، ورافقه إلى الحج سنة ٦١١هـ/١٢١٤ م ، والتحق فيما بعد بخدمة الناصر داود ابن المعظم . انظر أبا شامة ص ٨٧ ، وابن واصل ورقة ٢٤٨ ب .

الله [1] ، وحسين الطويل / ، ووصل أتابك إلى الموصل في هزيمته في يوم [١٣٢ب] واحد ، وسيَّر الملك الأشرف البشائر إلى أبيه فاستعظم الملك العادل ذلك [وما صدقه] [2] .

* * *

ودخلت سنة ستمائة

فيها : اتفق الصلح بين أتابك والملك الأشرف وتحالفا .

وفيها : كان الملك العادل قد رحل من خربة اللصوص ونزل [3] مرج عيون [4] ، وراسله [5] الفرنج إلى أن تقرر الصلح ، وعاد الملك العادل إلى دمشق ، وأمر الملك الأشرف بالعود إلى حران ، وسمع [الملك الأشرف] [6] برحيل الملك العادل إلى مصر ، فوصل إليه إلى دمشق .

---

١ قتل الأسد بن عبد الله بعد استيلاء الخوارزمي على مدينة خلاط سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م . انظر النسوي ، سيرة جلال الدين ص ٣٢٣ .

٢ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٣ ب .

٣ في الأصل : « نزل » دون واو العطف .

٤ مرج عيون : مكان أو بقعة بساحل الشام ، انظر ياقوت ج ٤ ص ٤٨٨ .

٥ في الأصل : « وراسلوه » .

٦ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٤ ب .

وفيها : طلب الملك المجاهد صاحب حمص نجدة من الملك العادل .

وفيها : كانت واقعة شرف الدين قراقوش[١] المظفري في المغرب[٢] مع بوزبا المظفري[٣] أيضاً ومسكه وسيره إلى ابن عبد المؤمن[٤] [صاحب المغرب][٥] .

وفيها : عاد الملك الأشرف من وداع أبيه[٦] .

* * *

١ شرف الدين قراقوش المظفري الأرمني ، قتله زميله يحيى بن غانية سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م . انظر جوليان ، « تاريخ المغرب العربي ج ٢ ص ١١٧ ، ودائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الجديدة بالفرنسية ، ج٢ص ١٠٣١ .

٢ في الأصل : « الغرب » .

٣ هو زين الدين بوزبة ، انظر المقريزي ج ١ ص ٩٢ من القسم الأول .

٤ كان متولي أمر المغرب في هذه الفترة محمد الناصر بن المنصور بن عبد المؤمن ، بويع له في حياة والده ، ثم جددت له البيعة بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٥هـ/١٢٩٨م . ومات المنصور مسموماً سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٤م . انظر ترجمته الوافية في ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب روض القرطاس ص ١٥٢ — ١٦٠ .

٥ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٤ ب .

٦ نقل ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٣) تحت حوادث هذه السنة ، قطعة لم ترد في المنصوري : « قال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : وفيها =

/ جاءت الفرنج إلى حماة بالفارس والراجل ، فأخذوا وقتلوا [١٢٣م] وسبوا خلقاً ، وحُملوا إلى الباب القبلي فاختنق فيه جماعة . وفيها أسروا الفقيه الشهاب بن البلّاعي ، كان شاطراً شجاعاً . وساروا به في جملة الأسرى فبات في طرابلس ليلة واحدة ، وهرب ونجّاه الله منهم ووصل إلى بلاده . وذلك من أطرف ما وقع لمأسور[1] ، وبلغ السلطان الملك العادل نوبة حماة ، فشق عليه ذلك .

= كانت وقعة الأسد الهكاري في جبلة مع الفرنج ، ونهبوا المرقب وأسروا ولده سيف الدين حسين ، بعد أن قتل منهم جماعة وقد كانوا [كذا] الهكارية أذلوا الفرنج ونهبوا ربض المرقب والمدينة غير مرة ، فلما أسر سيف الدين المذكور قوي الفرنج وطمعوا » .

[1] لم يذكر ابن الفرات اسم المؤلف ، ولكنه ينقل عنه ولاشك ، لما بين النصين من التشابه ، فقد أورد ما يلي (ج ٥ ورقة ١١ — ١٢) : « جاء الفرنج الاسبتارية إلى حماة المحروسة ، لأن هدنتهم كانت انقضت ، وانضم إليهم جمع عظيم من الفرنج ، بالفارس والراجل ، فنهبوا وقتلوا وسبوا خلقاً عظيماً ، ووصلوا إلى المصلى وقتلوا جماعة على المقابر ، واختنق في الباب من القتلى جماعة . وكان يوماً على المسلمين عظيماً ، وساقوا إلى ضيعة على باب حماة ، تعرف بالرقيطا قريبة جداً من الباب الغربي . وكان قد خرج من حماة من العامة خلق عظيم . فلما وصل الفرنج ، لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي منهم ، إلى هذا المكان هربوا ، فازدحم =

وفيها: سيّر الملك المعظم العسكر إلى حمص وحماة ولم يفارقوا إلى أن تقرر الصلح [1] .

وفيها: طلع الملك المنصور صاحب حماة إلى الملك العادل بالديار

= جماعة في أبواب المدينة ، ورمى خلق أنفسهم في الخنادق ، ثم رجع الفرنج إلى بلادهم ، بعد أن ملأوا أيديهم بالسبي . وأسروا من أكابر حماة رجلاً يقال له شهاب الدين أبو القاسم بن البلاعي ، كان فقيهاً ورعاً شجاعاً ، يتزيى بزي الجند ، وتولى البر مرة بحماة ، وتولى مرة أخرى بسلمية . فقاتل ذلك اليوم ورمى فارساً من الفرنج ، ووقعت به فرسه ، فأخذ أسيراً وحمل إلى طرابلس هو وغيره من الأسرى فلطف الله تعالى به وما بات في حبس طرابلس ولا ليلة واحدة ، وهرب من طرابلس ، ورمى بنفسه في البحر ، ثم تعلق بجبال بعلبك وستره الله تعالى وجاء إلى أهله سالماً ، وتوفي بعد ذلك بسنين في خدمة الملك الأشرف بن الملك العادل ، وقد كان والياً برأس عين الخابور ، والجدير بالذكر أن ابن واصل (ج ٣ ورقة ١٦٢ وما بعدها) قد نقل هذه الأحداث باختصار .

١ في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٢ أ) : « ولما وقعت هذه الوقعة العظيمة استدعى الملك المنصور صاحب حماة النجدة من ابن عمه الملك المعظم شرف الدين عيسى ، وهو بدمشق نائباً عن أبيه الملك العادل ، فسيّر إليه عسكراً وما عاد إلى أن تقرر الصلح وترددت الرسل بين الملك المنصور صاحب حماة والفرنج إلى أن استوثقت الهدنة . ولما وصل الخبر إلى الملك العادل صاحب الديار المصرية بما جرى على حماة شق ذلك عليه » .

المصرية ، فتلقاه وسُرَّ به سروراً كاملاً ، بقي مدة وعاد [١] .

وفيها : قطع الفرنج العاصي ، ودخلوا إلى أَرض حمص ، فقتلوا جماعة وأسروا . فبلغ ذلك الملك العادل ، فوعد بنزوله إلى / الشام وبرز [١٢٣ب] إلى البركة ، وسار أولاً فأولاً ووصل إلى دمشق [٢] .

وفيها : كانت واقعة السلطان شهاب الدين الغوري مع محمد خوارزم شاه بن خوارزم شاه ، وذلك أن السلطان شهاب الدين الغوري وقع بينه وبين خوارزم شاه ، فجاء [شهاب الدين] [٣] أَخذ نَشَاوُور [٤] وولى فيها ملكاً من أَصحابه ، وهو ابن أخته يقال له ضياء الدين ، وعاد إلى

---

١ عند ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٢ أ) : « وفي هذه السنة توجّه الملك المنصور صاحب حماة إلى الديار المصرية إلى خدمة عمه الملك العادل . وكان عنده خوف من الاجتماع به ، فلما وصل إلى القاهرة تلقاه الملك العادل وسر به وأحسن اليه إحساناً كثيراً . وأقام في خدمته أشهراً ، ثم اخلع عليه وعاد إلى حماة مكرماً . »

٢ في المرجع السابق (ورقة ١٢ ب) : « وأسروا وردهم الملك المجاهد صاحبها ، فبلغ ذلك الملك العادل ، فتهددهم ، وبرز إلى البركة ونزل أولاً فأولا هو والعساكر فوصل إلى دمشق . » انظر أيضاً المقريزي ، ج ١ قسم ١ ص ١٦٤ ، وابن واصل ج ٣ ورقة ١٦٤ .

٣ زيادة للإيضاح .

٤ نشاور : هي نيسابور عند العامة . انظر ياقوت ج ٤ ص ٨٥٧ .

غزنة [١] . وسبب ذلك أن البلاد تخبّطت عليه من الهند فسمع خوارزم شاه بذلك ، فجمع وقصد نشاوور ونزل عليها وحاصرها مائة يوم ، وأن الهنود قاموا [٢] على السلطان شهاب الدين ، فانشغل [٣] بهم وما نجدهم ، فأخذها خوارزم شاه بالأمان . ونزل ضياء الدين المذكور منها ، وضرب [١٢٤ أ] خيمته بقرب خيمة خوارزم شاه ، والأمراء / الذين كانوا معه طلبهم يخدمونه فما أجابوا إلى ذلك . قالوا : « إذا لم نحفظ الأوّل ما نحفظ الآخر » . وفارقوا وتوجهوا إلى السلطان شهاب الدين الغوري ، فسألهم : « كيف جرى » فقالوا له : « سيّرنا عدة كتب ماجاءنا لها جواب » فاستحضر وزيره [٤] وأنكر عليه وقال له : « كيف كنت تخفيني مثل هذا وقد حوصروا ثلاثة أشهر ، لعلي كنت أنجدهم » . وسخط عليه . وجنّد السلطان شهاب الدين بعد ذلك ، وطلب خوارزم شاه . وعملوا مصافّاً واقتتلوا ، فانكسر خوارزم شاه إلى البلد ، وبقي بين السلطان الغوري وبين خوارزم شاه مسافة يومين ، فعمد خوارزم شاه وكسر من سَيْحون [١٢٤ب] وجَيحون ساقية ماء ، وأدارها في الخندق فمنعت من العبور / إلى البلد ، فطال

---

١ غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة وهي الحد بين خراسان والهند . ياقوت ج ٣ ص ٧٩٨ .

٢ في الأصل : « أقاموا » .

٣ الأصل : « فاشتغل » .

٤ كان وزيره ، حسب ما ذكر ابن الأثير (ج ٩ ص ٢٧٢) ، مؤيد الملك ، وقد توفي سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م .

مكث السلطان على ذلك الماء ، وشرع في عمل زواريق ليعبر إلى البلد في الماء . فأنفذ خوارزم شاه الى أخواله الخطا [1] وقال لهم : « قد جاء من يأخذ البلاد منا ومنكم فأنجدوني». فجمع [2] الخطا وركبوا في أربعين ألف فارس جرائد [3] ، كل واحد وجنيبه [4] ، وقصدوا السلطان، فسمع بهم السلطان فانتقل عن الماء وطلبهم ، فبقي بينهم وبين الماء [5] مسافة أربعة أيام ؛ وبقي بين السلطان والماء مسافة ثلاثة أيام . فقال [6] الأمراء

---

١ يقول القلقشندي : إن اسم الخطا يطلق على بلاد متاخمة للصين يسكنها جنس من الترك . وقد أسسوا دولتهم في القرن السادس الهجري أو الثاني عشر الميلادي . وكانت بينهم وبين المسلمين حروب طويلة . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٨٣ ، وبارتولد ، الفصل الثالث ص ٣٢٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ١٧٩ وما بعدها .

٢ في الأصل : « فجمعوا » .

٣ الجريدة : الفرقة من العسكر الخيالة لا رجالة فيها ، على أنها تستعمل ويراد بها سير السلطان على وجه السرعة . وقد استعملها المؤلف بهذا المعنى في أماكن مختلفة . انظر المقريزي ج ١ ص ١٠٦ .

٤ الجنيب : ما يقاد خلف السلطان من خيل ، ومعناه الفرس أيضاً . انظر دوزي .

٥ في الأصل : « بينه وبينهم الماء » .

٦ في الأصل : « فقالوا » .

للسلطان : « إن سبقونا الى الماء ظفروا بنا وان سبقناهم ظهرنا عليهم» فجد السلطان في السَّوق فسبقهم الى الماء بدقيقة . فوصلت بوادر عسكرهم ، وأشرفت على الماء ، والسلطان نازل عليه، فقال له أمير من [١٢٥ م] أمرائه: «تعطيني رجالاً ودستوراً [١] / لألقى [٢] من وصل من عسكرهم، لأنهم قد وصلوا تعاباً الى غاية » . فقال السلطان : « لا بل نصبر حتى يصلوا » . وما قبل منه ، وكان اسمه حسين خُر [٣] . فجاء [٤] الخطا وطلبوا من السلطان مصافاً ، فقال : « إلى غد [٥] » فتيقنوا ضعفه ، فطمعوا فيه وضربوا معه مصافاً ، وأرسل الله هواء عظيماً في وجه السلطان وأصحابه . فانتصر عليهم الخطا ، وقاتل السلطان شهاب الدين بنفسه أشد قتال بحيث إنه غير على عشرين دابة غير أنه كسر ، ولكن بعد أن قتل كل واحد من أصحابه جماعة من الخطا . فانهزم

---

١ تستعمل كلمة الدستور بمعنى الإجازة التي تمنح للعساكر . انظر تكملة دوزي .

٢ في الأصل : « لألقا » .

٣ اسمه عند ابن الأثير (ج ٩ ص ٢٩٢) حسين بن خرميل ، قتل سنة ٦٠٤ هـ/١٢٠٧ م ، وانظر بارتولد أيضاً ص ٣٥٩ وما بعدها .

٤ في الأصل : « فجاؤا » .

٥ في الأصل : « إلي غداً » .

السلطان إلى قرية صغيرة يقـال لها بندخوي[١] . وكان مع الخطا السلطان عثمان ، سلطان سمرقند[٢] ، وصعب عليه كسرة السلطان شهاب الدين ، وذلك لإسلامه . غير أنه لم يكن له حيلة في دفع ذلك عن المسلمين. وقصدوا محاصرة الرباط[٣] / وأخذ السلطان منه. فأشار عليهم [١٢٥ب]
السلطان عثمان بأن ما هذا مصلحة ، فإن له عدة غلمان ومماليك معهم العساكر الكثيرة مثل تاج الدين الدّز[٤] ، وأيبك لاشك[٥] ، وقطب الدين[٦] ، فيسمع هؤلاء فيقصدونكم[٧] والمصلحة عندي رواحكم وآخـذ لـكم منه

---

١ عند ابن الأثير (ج ٩ ص ٢٦٢) اندخوي ، وعند ياقوت اندخوذ ، وهي بين بلخ ومرو على طرف البر . انظر ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٣٧٢

٢ سمرقند : بلد مشهور بما وراء النهر . انظر ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ١٣٣

٣ الرباط : هو ملازمة ثغور العدو (محيط المحيط) .

٤ تاج الدين الدز ، مملوك شهاب الدين الغوري ، توفي سنة ٦١٢هـ/١٢١٥ م ، انظر : ابن الأثير ج ٩ ص ٣١٠ ، أبا الفداء ج ٣ ص ١٢٣ .

٥ قتل أيبك لا شك ، وهو مملوك آخر لشهاب الدين الغوري ، سنة ٦٠١ هـ/١٢٠٣ م ، واسمه عند ابن الأثير أيبك بال تر .

٦ قطب الدين أيبك مملوك شهاب الدين الغوري ونائبه بالهند ، انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢٨٧

٧ في الأصل : « فيقصدوكم » .

فيلاً من فيلته وحمل ذهب . قالوا : « افعل ! » فنفذ إلى السلطان شهاب الدين وأطلعه على القضية فسير له ماطلب، وعاد السلطان إلى غزنة [1] مكسوراً، واجتمعت إليه مماليك من جميع الأطراف وأنفق في العسكر عن سنين ، فلما كان هو في بعض الليالي في الصلاة اختصم مملوكان صغير وكبير ، فخاصمهما السلطان وهددهما إلى [ما] [2] بعد صلاته ، فأخذ أحدهما سكينة صغيرة وقفز على السلطان شهاب الدين فقتله /وخرجت [١٢٦ أ] مصارينه في وقته [3] ، وقبر في غزنة ولم يعقب ولا بُشّر بولد ، كان عاقراً . وكان هذا السلطان عثمان المقدم ذكره ، وهو صاحب سمرقند أحسن الناس بحيث إن نساء سمرقند إذا ركب يدعون له ويقلن [4] : « اللهم تقبل مهورتنا منا صدقة عن شباب السلطان عثمان » . والله أعلم [5] .

★ ★ ★

---

١ سبق التعريف بها في ص ٤٧

٢ زيادة يقتضيها السياق .

٣ قتل شهاب الدين الغوري في ١٥ مارس سنة ١٢٠٦ م ، انظر المعلمة ج ٣ ص ٧٢٧ (من الطبعة الألمانية) ؛ أبا الفداء ج ٣ ص ٢١٢ ، أبا المحاسن ج ٦ ص ١٩١ ابن الأثير ج ٩ ص ٢٧٢ ؛ الصفدي ج ٣ ص ٨٣

٤ الأصل : « ويقولون » .

٥ كان السلطان عثمان ، صاحب سمرقند ، قد خلف أباه إبراهيم =

وفي أوائل سنة ثلاث وستمائة

كانت الكرج قد تحركوا لقصد أخلاط[١] . والملك الظاهر قد خاف أن تكون حركة عمه إليه فسير إلى البلاد وأفسد[٢] عسكراً مثل ابن المشطوب ،وعز الدين كر ،وسنقر الحلبي . وتراسل الملك العادل والملك الظاهر ، وتقرر الصلح بينهما.ووصلت الأخبار برحيل الكرج فخاف الملك الظاهر ، ونزل على غرض الملك العادل . ونزل السلطان الملك العادل على بحيرة قدس[٣] بأرض حمص، فوصل إليه الملك المنصور /، [١٢٦ب] صاحب حماة ، وولده الملك الأشرف و الملك المعظم ، وولده الملك المغيث[٤] ، والملك الأمجد صاحب بعلبك ، وعسكر سنجار ، وعسكر آمد .

= خان سنة ٥٩٧ ه/١٢٠١ م ، وخدم الخطا ثم صاهر خوارزم شاه ، ولكنه لم يلبث أن انصرف عنه ، ونكل بالخوارزميين المقيمين في بلده ، فقتله الخوارزمي صبراً سنة ٦٠٩ ه / ١٢١٢ م . انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢٩٤ وما بعدها ، وبارتولد ص ٣٦٥

١ خلاط أو أخلاط : مدينة بأرمينية الوسطى . انظر ياقوت ج ٢ ص ٤٥٨

٢ في ابن الفرات (٥ ورقة ٢١ أ) « راسل » .

٣ ورد بهامش الورقة : « صوابه بحيرة حمص » . وبحيرة قدس هي نفسها بحيرة حمص ، وتسمى في يومنا هذا « بحيرة قطينة » .

٤ هو الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ، توفي سنة ٦٠٦ه/١٢٠٩م انظر أبا شامة ص ٦٧ ، النجوم ج ٦ ص ١٧٢ ، ابن كثير ج ١٣ ص ٥٤

وفيها : وصل وزير آمد ضياء الدين بن شيخ السلامية [1] إلى البحيرة إلى السلطان يستحلف لصاحبه الملك الصالح [2] ليصل إلى الخدمة بنفسه .

وفيها : دخل السلطان بمن معه إلى الساحل فنهب وخرّب وأحرق ، وسبى وأشرف على أخذ البلاد ،وأخذ القُلَيْعَات [3] وخرّبها ، وكذلك طاحونة أعناز [4] ، وكان ذلك عظيماً [لقوة الفرنج] [5] .

وفيها: قفز أهل بعلبك على واليهم فقتلوه [6] ، فأمر السلطان الملك الأمجد بمسيره إلى بلده ، فسار ولم يدخل الساحل معه .

---

١ هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم السلامي ، وقد عرف بضياء الدين بن شيخ السلامية ، والسلامية بلدة من أعمال الموصل ، ذكره ياقوت (ج ٣ ص ١١٤) وقال عنه : « وهو الآن حي في سنة ٦٢١ هـ/١٢٢٤ م » .

٢ هو الملك الصالح ناصر الدين محمود ، توفي سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م ، انظر أبا شامة ص ١٢٤ ، أبا الفداء ج ٣ ص ١٣٧ ، ابن كثير ج ١٣ ص ٩٣ ، النويري ص ٢٦٤

٣ القليعات : موضع قرب طرابلس . انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢٩٧

٤ أعناز : بلد بين الساحل وحمص . انظر ياقوت ج ١ ص ٣١٦

٥ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٢٢ آ

٦ في الأصل : « قتلوه هم » .

وفيها : عزل البدر بن الأبيض [1] قاضي العسكر ورُتّب عوضه [في القضاء] [2] النجم خليل بن المصمودي الحموي [3] ، وذلك بتعصب من الوزير صفي الدين بن شكر ، وسيَّره رسولاً إلى الخليفة الناصر لدين الله وإلى غيره .

* * *

/ سنة أربع وستمائة [١٢٧ أ]

دخلت والسلطان الملك العادل بعدما خرج من الساحل ، وكتب الكتب إلى البلاد بالبشائر .

وفيها : كان الملك المجاهد قد سيَّر كاتبه الشمس الكشغريدي ، [وقد كان معلمه] [4] ، إلى الملك الأفضل يطلب ابنته لابنه الملك المنصور إبراهيم [ولي عهده] [4] فمات .

وفيها : وصل إلى السلطان الملك العادل صبيّ من بجنين نصراني

---

١ البدر بن الأبيض : في الأصل : ابن البدر الأبيض ، وهو شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر كما جاء في ابن شداد (ج ١ قسم ١ ص ١١٤) ويعرف بابن القاضي الأبيض ، توفي سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٢٢ آ

٣ توفي نجم الدين بن المصمودي الحموي سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣ م ، انظر النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٤٨

٤ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٢٧ ب .

أسلم على يده، فسلمه إلى الملك المجاهد، فرباه وكبر عنده، فكثّر منه وولاه ورسّله إلى الملوك [1].

وفيها: مات زين الدين قراجا صاحب صرخد [2] المملوك الصلاحي.

وفيها: عاد الملك الأشرف إلى بلاده [الشرقية] [3]، فعبر بحلب واجتمع بابن عمه الملك الظاهر وكان عظيماً.

وفيها: توجه الملك المجاهد صاحب حمص إلى الرحبة [4] لعمارة

---

١ لم يذكر ابن الفرات اسم المؤلف، ولكن الفقرات السابقة المقولة بصورة متسلسلة تدل على أنه ينقل عنه حرفياً. واختلاف النصين أيضاً فيه دلالة على أن ابن الفرات ينقل عن الكتاب الضائع (ج ٥ ورقة ٢٧ ب — ٢٨ آ) : « وفيها وصل إلى الملك العادل صبي من أولاد الخيالة البيت المقدس [كذا]، هداه الله تعالى إلى الاسلام، فأسلم على يده وتسلمه صاحب حمص ورباه، وحسن إسلامه. وصار مشتغلاً بقراءة القرآن والعربية وأبان عن عقل وفضل ودراية، وتأني [كذا] وحزم وشجاعة، فولاه بلاده وقلاعه وأرسله إلى الملوك والسلاطين. وكان أقرب أصحابه والزامه إليه ».

٢ الأصل: « صلخد » وانظر ماسبق ص ٧.

٣ زيادة عن المرجع السابق ورقة ٢٨ آ.

٤ هي رحبة مالك بن طوق بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات. انظر ياقوت ج ٢ ص ٧٦٤

قلعة استجدّها ،وخرّب القلعة العتيقة التي كانت للرحبة ، (لأنها كانت قد خرّبت)[1] .

وفيها : وصل ابن أبي الحجاج والقاضي الأشرف بن عثمان إلى عند الملك المجاهد / يستشفعونه إلى الملك العادل ، [فأقام بهم مُدّة وخلع [١٢٧ب] عليهم وشفع فيهم ، فما انقضى شغلهم][2] .

وفيها : أمر السلطان العادل بعمارة قلعة دمشق (ووصف على صاحب حماة الملك المنصور والملك المجاهد صاحب حمص[3] وغيرهما عمارة أبرجة في قلعة دمشق)[1] [من أموالهم ففعلوا ذلك][2] .

وفيها : سيّر الملك العادل مملوكه أستاذ داره الدكز وصحبته النجم قاضي العسكر رسولاً إلى الإمام الناصر .

وفيها : عاد بالجواب وصحبتها رسل الخليفة بالخلع والتقليد وخلعة لوزيره ابن شكر ولأولاده الملك المعظم والملك الأشرف ، وذلك بدمشق ، ونصبوا منبراً ، وقرأ ابن شكر التقليد قائماً على الناس ، والسلطان (أيضاً قام إجلالاً لذكره صلى الله عليه)[4] .

★ ★ ★

---

١ ما بين القوسين أثبت في هامش الأصل .

٢ زيادة عن المرجع نفسه ورقة ٢٧ ب .

٣ في الأصل : « حماة » سهو .

٤ ما بين القوسين مقحم بين سطرين في الأصل .

سنة خمس وستمائة

بلغ الملك العادل اتفاق أتابك الموصل مع الملك الظاهر وجميع الشرقيين .

وفيها : مات الأمير جناح الدين الهكاري أخو المشطوب . وتغيرت أحوال عماد الدين بن المشطوب ، فأجمع السلطان الملك العادل [رأيه][1] على أن يجمع جميع العساكر وأصحابها ويقصد الكرج ، [١٢٨ م] فكاتب الملوك بوصوله إلى /حران[2] . والجمع عليها . فاجتمع الناس إليه فأول من وصله الملك المنصور صاحب حماة ، والملك المجاهد صاحب حمص ، والأمجد صاحب بعلبك ، والملك الصالح صاحب آمد ، وعسكر الملك الظاهر ، وعسكر الملك المنصور صاحب سنجار . فلما وصل الجمع إليه سار قاصداً الكرج ، فنزل على [حرزم[3] من بلد][4] ماردين[5] وأقام . وتجدد له قصد سنجار[6] ، وذلك لتخلف صاحبها[7] عن وصوله

---

١ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٣١ آ .

٢ سبق التعريف بها في ص ٨

٣ حرزم : جبل فوق هضبة بديار بني سعد . ياقوت ج ٢ ص ٢٥٧

٤ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٣٥ ب .

٥ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٨

٦ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٤٠

٧ في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ٣٥ آ – ٣٥ ب) : لتخلف صاحبها عن

بنفسه ، فخاف فأرسل نساءه في الاستشفاع في حقه (وذلك برأس عين[1] الخابور)[2] فما قبل ذلك ولا أجاب . فسيَّر ولده الملك الأشرف ، والملك المنصور صاحب حماة ، وصحبتهما العساكر فأخذوا نصيبين[3] ، وولي فيها ، ثم بعد ذلك وصل الملك العادل ووصل إليه ولده الملك الأوحد صاحب أخلاط[4] ، فلما قارب سنجار جاء إلى السلطان من ساله في تسليم سنجار إليه بشرط العوض عنها / ، فأجابهم الى ذلك .ثم [١٢٨ب]
[ما][5] بدا لهم إلا الحصار ، فحنق السلطان عليهم ، فحاصرهم ونزل عليهم ، وقطعت أشجارهم ، وأخذت الملوك منازلهم ، ونصبوا المجانيق[6] وقاتلوهم وضايقوهم ،وأقطع السلطان الخابور جميعه ، وفرقه

= وصوله بنفسه صحبة عسكره » : ويضيف (ورقة ٣٦ آ — ٣٦ ب) « لما بلغ صاحب سنجار قصد العادل له خاف منه وسيّر نساءه يشفعن إليه فردهن وما قبلهن . هذا والعادل براس عين » .

١ سبق التعريف بها في ص ١١

٢ ما بين القوسين أثبت في هامش الأصل .

٣ تقع بلدة نصيبين في بلاد الجزيرة . انظر ياقوت ج ٤ ص ٧٨٧

٤ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٥٢

٥ إضافة لاستقامة التركيب .

٦ المنجنيق : آلة من خشب ترمى بها الحجارة . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٧

على الملوك الذين[1] كانوا في خدمته مثل الملك المنصور صاحب حماة ، والملك المجاهد صاحب حمص وغيرهما. فلما أشرف السلطان على أخذها عنوة جاءت رسل الإمام الناصر لدين الله شافعة في ترك سنجار على صاحبها وأخذ الخابور ونصيبين وما يتعلق بذلك ، فقبل شفاعته وبادر إليها طاعة ، وخرج صاحبها الملك المنصور إلى السلطان الملك العادل فأحسن تلقاءه ، ورحل عنها ، وتفرق الملوك إلى بلادهم ، حتى إن أخا صاحب سنجار نور الدين صاحب قرقيسيا[2] / [١٢٩ أ] كان في خدمة السلطان .ولما سار السلطان من سنجار ، لحقه العماد بن يونس[3] رسولاً من الموصل ، فقضى شغله وأعاده .

و [في رأس عين][4] حرد (وزير الملك العادل ابن شكر المعروف بصفي الدين[5])[6] على السلطان لإنكار كان أنكره السلطان عليه ، فما ثبت له ، فهرب صنعة ، فتبعه الملك المنصور صاحب حماة ،

---

١ في الأصل : « الذي ».

٢ قرقيسيا : بلد على نهر الخابور . ياقوت ج ٤ ص ٦٤

٣ توفي العماد بن يونس سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١م . انظر : ابن خلكان ج ٣ ص ٣٨٥ ؛ أبا شامة ص ٨٠ ؛ السبكي ج ٥ ص ٤٥

٤ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٣٨ ب .

٥ حذفنا كلمة « ابن شكر » بعد قوله « صفي الدين » تجنباً للتكرار .

٦ ما بين القوسين أثبت في هامش صفحة الأصل .

وكان عانياً بابن شكر، حتى إنه أول من مشى إلى ابن شكر من الملوك. وتبعه فخر الدين جهاركس ودارا [1] عليه في برية رأس عين ، إلى أن أحضراه [2] إلى خدمة السلطان ، فعفا عنه ، (ومن [هذه النوبة] انحطت منزلته) [3] .

وفيها : مات الملك المؤيد بن صلاح الدين برأس عين لما عاد في جواب رسالته من عمه إلى أخيه الملك الظاهر . سبب موته أنه غُمّ عليه البيت الذي كان فيه فمات هو ومن كان عنده في البيت [4] .

وفيها : أعطوا لابن المشطوب المِجْدَل من الخابور [5] .

وفيها : عاد الملك الأوحد إلى أخلاط [6] .

---

١ في الأصل : « داروا » .

٢ في الأصل : « أحضروه » .

٣ ما بين قوسين أقحم بين السطور في الأصل وعبارته : « ومنها انحطت منزلته » فأضفنا إليه ما بين المعقوفتين من ابن الفرات ج ٥ ورقة ٣٨

٤ نقل ابن الفرات (ج ٥ ورقة ٣٩ آ) ما يلي : « وسبب موته أنه كان في بيت أوقد فيه نار ، وحصل دخان من تلك النار ، وكان حرجاً، فغُمّ عليه فمات هو ومن عنده » . انظر أيضاً ابن واصل ج ٣ ص ١٩٨

٥ ذكر ياقوت (ج ٤ ص ٣١٨) المجدل وقال عنه إنه بـلد طنيب بالخابور .

٦ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٥٢

[١٢٨أ] وفيها : وُزِّر جمال الدين بن شيخ السلامية / للملك الأشرف ، كان مُموِّلاً إلا أنه كان عامياً جداً [١] .

وفيها : وصل من [الأمير] [٢] سيف الدين سنقر أتابك اليمن عشرة آلاف دينار باسم السلطان الملك العادل [صاحب الديار المصرية] [٢] .

وفيها : كاتب الملك الظاهر الأمراء ، وقويت شوكته [٣] بعد وصول عمه الملك العادل إلى حرّان ، وبرز إلى السَّمُّوقة [٤] من بلاد [٥]

---

١ في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ٣٢ أ) : « كان عامياً تاجراً » .

٢ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٣٣ ب .

٣ ورد النص في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ٣٨ ب) على الصورة التالية : « كاتب اتابك نور الدين صاحب الموصل ، واتفق معه ومع جميع الملوك بالشرق والأمراء وغيرهم ، وقويت شوكته ، وذلك بعد وصول العادل إلى حران ومقامه بها ، وبرز الظاهر إلى السمونه [كذا] بجلب وترددت الرسل بينهم [كذا] ووقع الصلح لأن الناس كلهم كانوا عدلوا عن العادل وتقاعدوا عنه ، وما اوجب على العادل حقاً مثل الصالح صاحب آمد ، لأنه عند شدة خوفه وصل إليه وقوى جأشه ونيته ، وسار العادل إلى دمشق وهو كثير الثناء عليه » .

٤ السموقة : لم يرد هذا الاسم في المراجع الجغرافية الواردة في الهوامش ، ولكن ابن واصل (ج ٣ ص ١٩٦) يقول : « برز الملك الظاهر من حلب ونزل على جبل بانقوسا » . وقد ذكر ياقوت (ج ١ ص ٤٨٢) أن بانقوسا جبل في ظاهر مدينة حلب في الشمال منها . ولعله المقصود هنا .

٥ في الأصل : « بلد » .

حلب ، وترددّت الرسل بينهما، ووقع الصلح بعد إفساد الملوك والأمراء من الجهتين ، وسار السلطان إلى دمشق، وهو كثير الشكر من صاحب آمد ، لأنه جاءه عند حاجته وانتفع بوصوله إليه .

★ ★ ★

وفي سنة سبع وستمائة

سيّر الإمام الناصر يطلب مملوكه مظفر الدين المعروف بوجه السّبع يستعيده من الشام ، لأنه كان قد هرب منه ، وذلك لخوفه من كلام كلّمه [به] [١] الوزير النصير بن مهدي العلوي / ، فأعيد إلى [١٣٠ م] الخليفة وتكمل رضاه عنه لعقله ولحفظه كلامه .

وفيها : قويت عزيمة الملك المعظم على عمارة الطور .

وفيها : كاتب الظاهر أسامة [٢] .

وفيها : وقع الصلح مع الفرنج والسلطان [٣] .

---

١ مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

٢ في الأصل : « لأسامة » .

٣ من الجدير بالذكر أن اختصار المؤلف لتاريخه الكبير قد قضى على سلامة النص ، وأدخل عليه الغموض والابهام . فابن الفرات (٥/٤٢ ب) ينقل فقرة عن الكشف دون ذكر اسم المؤلف ، وهي ناقصة في المنصوري ، فيقول : « قال علماء التاريخ : تحرك الفرنج إلى جهة الساحل واجتمع منهم بعكا جمع كثير ، فخرج الملك العادل من دمشق المحروسة وترددت =

وفيها : سيّر الفرنج بعد صلحهم إلى البحر يعرفونهم بأن الطور يعمرونه وهو قوي به يملكون الساحل. فجدّ الفرنج في وصولهم من البحر والمعظم يجدّ فيه .

وفيها : تجدد للسلطان الملك العادل الطلوع إلى ديار مصر، فسار وبقي في الكرك [1] أياماً، فبلغ الملك الكامل ذلك فوصل إليه إلى حوران، واجتمع به بها، وكان قد رتب له الإقامات إلى القاهرة [2] .

= بينهم الرسل حتى تقررت بينهم الهدنة مدة معلومة ».

ثم يضيف (٥/٤٣ أ) : « وفي هذه السنة أمر الملك العادل ولده الملك المعظم صاحب دمشق ببناء قلعة الطور وهو حصن عال قريب من عكا، فقوي عزم المعظم على عمارة الطور، فسيّر الفرنج بعد صلحهم إلى الفرنج من أهل البحر يعرفونهم بعمارة الطور وبه يملكون الساحل فجد الفرنج في وصولهم من البحر والملك المعظم يجـدّ في عمارته ». فالفقرة السابقة منقولة ولاشك عن الكشف والبيان .

١ سبق التعريف بها في ص ٢٣

٢ في ابن الفرات : « ولما وقع الصلح بين الملك العادل والفرنج وأمر ولده ببناء قلعة الطور سار إلى جهة الديار المصرية وجعل طريقه على الكرك فأقام بها أياماً ينظر في مصالحها، فبلغ ذلك الكامل صاحب الديار المصرية فوصل إليه بحوران واجتمع به ثم رحل إلى الديار المصرية ورتب له الاقامات العظيمة في سائر الطرقات من جهة ولده السلطان =

وفيها : عزم عز الدين أسامة على الطلوع إلى مصر ليستريح من معاندة الملك المعظم له . فأشار عليه جهاركس ترك ذلك فما قبل منه وكان جهاركس مريضاً ، وسار أسامة فمات جهاركس . / وبلغ أسامة [١٣٠ب] موته فضاق صدره وندم على مفارقته ، ووصل الملك العادل إلى القاهرة [١] .

وفيها : بلغه حركة الفرنج ، فتجهز الملك العادل للعودة إلى الشام ، فبلغ دست الملك الظاهر [صاحب حلب] [٢] ، فظن أنه لأجله ، فجهز

= الملك الكامل صاحب الديار المصرية ووصل إلى القاهرة المحروسة سالماً واستقر بدار الوزارة . » انظر أيضاً المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٧١

١ في ابن الفرات (٥/٤٣ أ) : « وفي هذه السنة كاتب الملك الظاهر الأمير عز الدين أسامة صاحب عجلون وكوكب فعزم أسامة على المسير إلى مصر المحروسة ليستريح من معاندة الملك المعظم صاحب دمشق ومنافرته فأشار عليه الأمير فخر الدين جهاركس الصلاحي بأن لا يفعل ذلك فما قبل نصحه وكان جهاركس مريضاً ووصل الأمير عز الدين إلى مصر ، ثم ورد الخبر إلى مصر بموت الأمير فخر الدين جهاركس الصلاحي ، وكان مقدم الصلاحية وكبيرهم ، وبلغ الأمير عز الدين أسامة موته فندم على حركته ومفارقته له . » فهذه الفقرة أيضاً مثال لما دخل على النص الأصلي من تغيير وتفكيك .

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٤٣ ب .

القاضي بهاء الدين ابن شداد[1] رسولاً [إلى الملك العادل][2] واستحلف السلطان له .

وفيها : كُفّت يد الوزير ابن شكر عن العمل .

وفيها : كان الملك الأوحد قد مرض، وسار إليه الملك الأشرف، ومات الملك الأوحد ، فأخذ البلاد الملك الأشرف ، وبلغ السلطان موته، وهو على البركة[3] ، وفيها عمل عزاءه .

وفيها: وصل [إلى الديار المصرية][4] كليام[5] التاجر الجنوي ـ لعنه الله ـ وقدّم للسلطان [الملك العادل الأيوبي ، صاحب الديار المصرية

---

١ هو القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد ، صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، وقد توفي سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م . انظر : أبا شامة ص ١٦٣ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٤٣ ، ابن تغري بردي ج ٦ ص ٢٩٢ ، ابن خلكان ج ٦ ص ٨١ .

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٤٣ ب .

٣ سبق التعريف بها في ص ٤ .

٤ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٤٥ آ .

٥ لم يرد اسم كليام في غير ابن الفرات والمقريزي (ج ١ قسم ١ ص ١٧٣) ، وكلاهما ينقل عن ابن نظيف ، وقد كتبه أماري في النصوص التي اختارها من المنصوري غوليلمو . انظر الترجمة الايطالية ص ١٠٨ من مجلة الأرشيف التاريخي الصقلي لسنة ١٨٨٣ – ١٨٨٤ م

والبلاد الشامية والشرقية أشياء][1] وصادقه ، فأحسن السلطان إليه ، وكان في جملة إحسانه إليه ، أنه يأخذه معه إلى أين اتجه ، وكان الملعون [في ضمن ذلك][1] يكشف الأحوال أوّلاً فأوّلاً ويكاتب بها الفرنج ، / وقيل للسلطان فما التفت [إلى كلام القائلين][1] . [١٣١ م]

* * *

سنة ثمان وستمائة

فيها توفيت [زوجة الملك العادل][2] أم الملك الكامل[3] [صاحب الديار المصرية][2] ، فدفنها في الشافعي ، ورتب عليها [ولدها الكامل][2] القراء والصدقات ، حتى إنه ساق الماء [من بركة الحبش][2] إلى الشافعي ، ولم يكن قبل ذلك ، ووجد عليها وجداً عظيما .

وفيها : وقع بين الأذفنش[4] ، ملك الفرنج ، وبين ابن عبد المؤمن في الغرب ، وأخذ قلعة رباح[5] ، وقتل خلقاً عظيما .

---

١ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٤٥ آ .

٢ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٤٧ ب وما بعدها .

٣ في الأصل : « والدة أم الملك الكامل » .

٤ هو الفانس الثامن المعروف بالنبيل ملك قشتالة ، وقد توفي سنة ١٢١٤ م . وبعد أخذ قلعة رباح كانت موقعة العقاب التي انتصرت فيها اسبانيا النصرانية انتصاراً حاسماً على الموحدين . انظر الأستاذ محمد عنان ، نهاية الأندلس ص ١٥ و ٨٠ .

٥ قلعة رباح : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة ، انظر ياقوت ج ٢ ص ٧٤٧ .

وفيها: توجه الملك العادل إلى الإسكندرية [1] لكشف أحوالها وكليام صحبته.

وفيها: بلغ الملك العادل أن مراكب [2] واصلة، فشرّق عز الدين أسامة إلى الملك الظاهر.

وفيها: أشير على أسامة أن يُسَلِم كوكب [3] وعجلون [4] إلى الملك المعظم ويأخذ عوضها الفيوم [5]، فما أجاب إلى ذلك.

وفيها: كان الملك المعظم قد وصل إلى أبيه بالديار المصرية، [١٣١ب] فخاف أُسامة فهرب /أسامة، وأَوْهَم أنه قاصد الصيد والسلطان، وهرب في البرّية، ولم يعلم أحد بخبره. فبلغ الملك المعظم ذلك، فركب خلفه واستركب الناس، وما زال سائقاً ومن كان معه انقطعوا عنه، فخرج من أرض الدّارُوم، ونزل يقضي شغلاً، عجز عن الركوب

---

١ في الأصل: «اسكندرية».

٢ في الأصل: «مراكباً». وفي ابن الفرات (٥ ورقة ٤٧ ب): «أن مراكب واصلة إلى الملك الظاهر صاحب حلب في البحر».

٣ كوكب: قلعة حصينة على الجبل المطل على طبرية، انظر ياقوت ج ٤ ص ٣٢٨.

٤ عجلون: حصن وربضة في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان، انظر النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ٣٠٣ هامش ٥.

٥ الفيوم: ولاية غربية في مصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، انظر ياقوت ج ٣ ص ٩٣٣.

وذلك لوجعه بالمفاصل . فرآه بعض الصيادين ، فدل عليه الملك المعظم لما وصل خلفه ، فجاء إليه ، فأخذه وسيّر لوقته عرّف السلطان به ، وأخذ منه الحصون قهراً بعد حصار وقتال ، وحبسه وولده في قلعة الكرك[١] .

وفيها : نزل الملك العادل الشام ، وسار إلى الجزيرة ، رتب أحوالها . ورتّب شهاب الدين غازي[٢] في الرها[٣] ، وعاد إلى دمشق وكل هذا وكُليام الفرنجي صحبته .

وفيها : هبت في بغداد ريح من قبل الغرب ، معها رمل / أحمر ، [١٣٢م] وقوي وتعلق بالجو إلى أن أوقد الناس الشموع وغيرها ، واختنق جماعة منه ، وبقي كذلك إلى اليوم الثاني .

وفيها : وصل الخبر بأن بعض مماليك الديوان عصى[٤] ، فجهز

---

١ توفي عز الدين أسامة سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م أو بعد اعتقاله بمدة قليلة . انظر : أبو شامة ٨٠ – ٨١ ، النويري ٢٤٢ ، ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٦٠ ، ابن واصل ج ٣ ص ٢٠٩ ، المقريزي ج ١ ص ١٧٤ .

٢ توفي شهاب الدين غازي ابن الملك العادل سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م . انظر المقريزي السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٣٣٢ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٧٤ .

٣ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٢٤ .

٤ المقصود هنا هو منكلي صاحب همذان وأصفهان ، وقد اجتمعت عليه عساكر الخليفة وإربل والجزيرة وحلب ، فقتل سنة ٦٢١هـ/١٢١٥م ، انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٣٠٩

اليه رسولاً فقتله واستجار بخوارزم شاه، فأعانه على عصيانه فسيّر الخليفة إلى مظفر الدين بن زين الدين عرّفه ذلك، فاستنجد بعسكر الملك الأشرف وغيره، وقوي عليه وحصل الغرض منه.

وفيها: نقل إلى الخليفة. «أن ولي العهد[1] قد عزم على قتلك» فعزله وحبسه، وجرى له معه عدة أقوال. ومال الخليفة عنه إلى أخيه الأمير الصغير، فمات، فنقل أولاده إلى ششتر[2]، ثم أعادهم وسلمهم إلى عمهم، ولي العهد، فأحسن إليهم إحساناً ما توهمه الخليفة، [١٣٢ب] وصاهرهم، / وطاب قلب الخليفة عليهم.

★ ★ ★

سنة إحدى عشرة[3] وستمائة

كان قد تجهّز خوارزم شاه إلى العراق.

وفيها: وصلت رسل خوارزم شاه، يطلب الدار ببغداد والخطبة

---

١ كان ولي عهد الخليفة الناصر عدة الدين محمد [الظاهر]، فخلعه الخليفة، وجعل ولاية العهد لأخيه الصغير الأمير أبي الحسن علي، ولكنه توفي سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م. انظر ابن واصل ج ٣ ص ٢٢٩، وابن الأثير ج ٩ ص ٣٠٩ وما بعدها.

٢ أعظم مدينة بخوزستان، وقد عربت إلى تستر، انظر ياقوت ١/٨٤٧

٣ في الاصل: «سنة حادي عشرة».

وأن يخاطب بمخاطبة السلجوقية ويتلى[١] له في الخطبة قسم[٢] أمير المؤمنين . فما أجيب إلى ذلك وأنكر عليه غاية الإنكار .

سبب عزل الخليفة لوزيره نصير الدين العلوي[٣] أنه كان قد سيَّر ثلاثمائة جمل عليها قواصر[٤] التمر ، وأودع كل جمل ألف دينار ، فتعرض لها بعض ولاة الخليفة وطلب شيئاً من ذلك التمر يأكله فامتنعوا عليه من ذلك، إلا أنه ألح عليهم ، فأخذ جملين وفتح قوصرة تمر يفرقها على الجماعة ، فوجد[٥] الذهب ، ففتح الثانية فوجد كذلك فضبط الجميع ، وطالع به الخليفة فأنكر ذلك عليه وعزله ونقله إلى دار الخليفة هو وأولاده بعد أن أخذ / جميع الذي كان له ، فما وجد [١٣٣ أ]
إلا القليل ، لأنه كان قدنقل إلى العجم ، وقد استوفينا قصته في البيان .

وفيها: وصل الخبر بموت سيف الدين سنقر ، صاحب اليمن .

وفيها: عاد الملك العادل إلى الديار المصرية وكليام لا يفارقه .

★ ★ ★

---

١ في الأصل : « يتلا » مهملة .

٢ الأصل : « قسيم » .

٣ توفي نصير الدين بن مهدي العلوي سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م . انظر : ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٥ ، أبو شامة ، الذيل ص ١٢٤ .

٤ قواصر : ج قوصرة ، وهي وعاء للتمر يتخذ من قصب . (محيط المحيط) .

٥ في الأصل : « وجد » .

سنة اثنتي عشرة وستمائة

كان الملك العادل بالقاهرة ،والملك الأشرف بأخلاط [1] ،وشهاب الدين غازي في الرّها . وكان الملك العادل قد تشوش مزاجه ، والملك الظاهر قد سير إليه القاضي بهاء الدين بن شداد رسولاً ، وفي ضمن رسالته يتوقع ما يكون من مرضه ، ورتب [العادل] [2] بريداً من حلب إلى الديار المصرية ، فاتصل بالسلطان الملك العادل من البريد الواصل من حلب أن الملك الظاهر قد مات [3] ، وذلك في سنة ثلاث عشرة وستمائة (ومات الملك الظاهر وترك من الأولاد الملك العزيز [4] ، اسمه [غياث الدين محمد] [2] ، من ابنة السلطان الملك العادل ، والملك

---

١ سبق التعريف بها ص ٥٢

٢ ما بين المعقوفتين زيادة يقضيها النص .

٣ كان مولد الملك الظاهر بن صلاح الدين في سنة ٥٦٨ ﻫ / ١١٧٢ م . انظر ترجمته : ابن خلكان ج ١ ص ٥٠٨ ؛ المقريزي ج ١ ص ١٨٥ ، أبو الفداء ج ٣ ص ١٢٣ ، ابن الأثير ج ٩ ص ٣١٢ ، ابن كثير ج ١٣ ص ٧١ ، النويري ص ٢٩٠ ، أبو شامة ، تراجم ص ٨٤ .

٤ توفي الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر سنة ٦٣٤ ﻫ = ١٢٣٦م انظر : أبو المحاسن ج ٦ ص ٢٩٧ ، أبو شامة ص ١٦٥ ، النويري ص ٣٠٨ ، أبو الفداء ج ٣ ص ١٦٦ ، المقريزي ج ١ ص ٢٥٣ ، شذرات ج ٥ ص ١٦٨ .

الصالح أحمد [١] من بعض المغاني) [٢] . وكان الملك المشمّر خضر مقيماً بحلب يومئذ / . فقال الملك العادل لابن شداد قاضي حلب : « ماعندك [١٣٣ب] من أخبار صاحبك ؟ » قال له : « ما أعلم من يوميات أخباره » . فقال له : « قد مات » . فعزّاه وفارقه وعاد . وقعد الملك العادل لعزائه كما جرت العادة . من جملة سبب موته مع فراغ أجله كان قد أكل لحم قديد بعدس وهو في الصيد ، وشرب عليه الخمر ، فأوصى عند موته إلى الأمير سيف الدين بن علم الدين [٣] ليكون أتابك ولده ، وكذلك عيَّن شهاب الدين طغرل [٤] الخادم ، فما وافق ابن علم الدين على أن يكون أتابكاً . واتفق مع الأمراء على أن بقي شهاب الدين أتابكاً ولا يعمل شيئاً إلا باتفاق من هؤلاء : ابن علم الدين والقاضي بهاء الدين وسيف

---

١ مات الصالح أحمد بن الظاهر سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ، انظر : المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٣٨٩ .

٢ ما بين القوسين أثبت في هامش صفحة الأصل .

٣ هو الأمير سيف الدين بن علم الدين سليمان بن جندر ، وكان من أكابر أمراء حلب : توفي سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م . انظر : أبو شامة ، تراجم ص ١٤٥ ؛ ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٣٧ ، ابن كثير ، بداية ج ١٣ ص ١٠٨ .

٤ كانت وفاة شهاب الدين طغرل الخادم سنة ٦٣١ هـ /١٢٣٣ م ، انظر ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٨٥ ، ابن تغري بردي ج ٦ ص ٢٨٦

الدين بن قلج [1] ، واستمر الحال في أحسن سيرة .

[١٣٤ أ] / وفيها: قصد الملك الأشرف الوصول إلى حلب فعزم الحلبيون على إحضار الملك الأفضل من سميساط [ويكون أتابكاً للملك العزيز] [2] فعاد ابن علم الدين أنكر ومنع من ذلك ،ووصل الملك الأشرف واطلع على ذلك .

* * *

سنة أربع عشرة [3] وستمائة

فيها: تواترت الأخبار بجمع الفرنج ودخولهم عكا [4] ، ونقضوا الصلح وقصدوا الشام ، فلما تحقق السلطان العادل ذلك خرج من الديار المصرية إلى الشام بجميع أمواله التي كانت بمصر ، فوصل إلى نابلس إلى أن تكامل عسكره فجاءه الخبر بقصد دمشق .

وفيها: وصل فخر الدين [5] بن شيخ الشيوخ من [بغداد في] [6]

---

١ توفي سيف الدين بن قلج سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م . انظر : أبو شامة ١٧٧ ، ابن تغري بردي ج ٦ ص ٣٥٥ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٧١

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٧٦ ب

٣ في الأصل : « أربعة عشر » .

٤ في الأصل : « عكى » .

٥ قتل فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ، وهو آخر إخوته موتاً ، في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥١ م . انظر : أبو شامة ص ١٨٤ ، ابن كثير ، البداية ، ج ١٣ ص ١٧٨ .

٦ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٨٢ ب .

جواب رسالته إلى الخليفة الناصر .

★ ★ ★

سنة خمس عشرة [1] وستمائة

[فيها] [2] : قوي الخبر بحركة كيكاوُس سلطان الروم السلجوقي [3] إلى البلاد الشامية ، / باتفاق من الملك الصالح صاحب آمد وغيره من [١٣٤ب] ملوك الشام . هذا والملك الأشرف بحلب ، فوصل الرومي إلى الشام ، فوصل إلى منبج وأخذ تل باشر ورعبان [4] ، وقويت شوكته . وكان الشرط معه أنه مهما ملك يسلمه إلى الملك الأفضل نور الدين ، فما أقام بقوله وسلمها إلى أصحابه ، فوقف الناس عنه ، وتحققوا غدره ، فجذبوا عنه . ووقع [5] العربان بفرقة من عسكره ، أخذوهم قتلاً وأسراً ونهباً ، وعاد إلى بلاده مكسوراً ، وكان به خروج دم مفرط . إلا أن الملك الأشرف عند دخوله حلب أحضر الأمراء [6] المأسورين من عسكر الرومي وخلع عليهم وأطلقهم وسيّر إلى السلطان الملك العادل يخبره بكسرة الرومي .

---

١ في الأصل : « خمسة عشر » .

٢ ليست في الأصل .

٣ الأصل : « السلجقي » .

٤ رعبان : مدينة بين حلب وسميساط قرب الفرات . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٩١ .

٥ الأصل : « ووقعوا » .

٦ « الأمراء » مكررة في الأصل .

وكان الفرنج ـ خذلهم الله ـ قد فعلوا في حركتهم وقتالهم للملك [١٣٥ م] العادل واندفاعه / من قبالتهم ، وعملوا في الغَوْر ما عملوه من قتل وأسر وخراب . وقوي[1] عزمهم على قصد الديار المصرية فقصدوها وحاصروا دمياط وأخذوها بعد كل جهد وفراغ ما فيها من إقامة وغيرها ، وكان قبل هذا قد جرى على الطور ما جرى من قتال وغيره ، وخرّبه الملك المعظم بعد عمارته أحسن عمارة ، وقد غرم عليه من الأموال ما تجاوز الحد .

وفيها : وصل ابن شيخ الشيوخ وصحبته رسل الخليفة الناصر إلى الملك الكامل على دمياط ، فظن الناس الظنون الجميلة يومئذ في الخليفة ، فبيّن أنه لأجل رمي البندق[2] وكونه يريد أن يكون[3] هو قبلته لا يزدجرد ، فتعجب الناس من إمام العصر وهمته .

وكان نزول الفرنج ـ خذلهم الله تعالى ـ على ثغر دمياط ـ حماه الله ـ في ثالث ربيع (الأول) ، ستة عشر من حزيران ، وأعيدت إلى المسلمين

---

١ في الأصل : « قوي » دون واو العطف .

٢ البندق : كرات تصنع من الطين والحجارة أو غيرها ، وقد عني الناصر بهذه اللعبة عناية خاصة . والكلمة فارسية . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٧٢ هامش ٢ .

٣ في الأصل : « يريد يكن » .

في رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة، سابع عشرين آب، ووافق وفاة[١] السلطان الملك العادل ـ رحمه الله ـ من شهور الروم آخر آب)[٢] /من هذه [١٣٥ب] السنة وسارت إليها العساكر الشامية.

وفيها: مات السلطان الملك العادل رحمه الله (وترك من الأولاد الملك الكامل محمد[٣]، الملك الفائز إبراهيم، الملك المعظم عيسى، الملك الحافظ[٤] أرسلان شاه، الملك المظفر غازي، الملك العزيز عثمان، الملك الصالح إسماعيل[٥]، الملك المعز يعقوب[٦]، الملك الأشرف موسى، الملك

---

١ في الأصل: «وفات».

٢ ما بين القوسين أثبت في هامش صفحة الأصل.

٣ توفي الملك الكامل سنة ٦٣٥ هـ/١٢٣٧ م. انظر: أبو شامة ص ١٦٦، ابن كثير ج ١٣ ص ١٢٩، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص٧٠٥، ابن خلكان ج ٤ ص ١٧١، الصفدي ج ١ ص ١٩٣

٤ كانت وفاة الملك الحافظ سنة ٦٣٩ هـ/ ١٢٤١ م. انظر غوتشالك، الكامل ص ١١.

٥ مات الصالح إسماعيل سنة ٦٤٨ هـ/١٢٥٠م انظر: المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٣٧٨، ابن كثير ج ١٣ ص ١٧٩.

٦ هو الملك المعز مجير الدين يعقوب، توفي سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م. انظر: أبو شامة ص ١٩٤، ابن كثير ج ١٣ ص ١٩٥.

تاج الملوك ، الملك عباس [1] ، الملك المفضل قطب الدين [2]) [3] ، فنقل إلى دمشق ، وأخذ الملك المعظم جميع ما كان معه [4] .

وفيها : طلع [الملك] [5] المعظم إلى مصر ، واجتمع بالملك الكامل على دمياط ، فشكا [6] إليه عماد الدين بن المشطوب ، فأخرجه المعظم من الديار المصرية كما لا يُحبّ ، فوصل إلى الشام [مجرداً من جميع ماله] [7] بأربعة أنفار [8] لا غير ، وأقام بحماة ، وتجهز منها بعسكر ، [ورحل عنها

---

١ كان الملك الأمجد تقي الدين عباس آخر من توفي من أبناء العادل سنة ٦٦٩ هـ/١٢٧١ م ، انظر ابن واصل ج ٣ ص ٢٧٥ وابن كثير ج ١٣ ص ٢٦٠ .

٢ كانت وفاة الملك المفضل قطب الدين سنة ٦١٩ هـ/١٢٢٢ م. انظر: النجوم ج ٦ ص ٢٥٤ .

٣ ما بين القوسين مثبت في هامش الأصل .

٤ نقل ابن الفرات (ج ٥ ورقة ٩٠ ب) ما يلي : « لما مات العادل كتم المعظم موته ، وسيّره إلى دمشق ليتملل فيها ، فلما وصلها علم بموته ، وتسلم المعظم جميع أمواله التي كانت معه وصحبته من مصر وجميع رخته وثقله عن آخره » .

٥ ليست في الأصل وزدناها للإيضاح .

٦ في الأصل : « فشكى » .

٧ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٩٤ آ .

٨ في الأصل : « نفر » .

بسبعمائة فارس][١] ووقع بجشار[٢] حلب ونهبه ، وخرج السلطان الملك الأشرف إليه وأخافه وآمنه بعد ذلك وأعطاه رأس عين الخابور[٣] وزليبا[٤] ملكاً .

* * *

سنة ست عشرة وستمائة[٥]

فيها : وصل الملك الفائز بن السلطان العادل إلى أخيه الملك الأشرف رسولاً من أخيه السلطان الملك الكامل ، فضبطه عنده بعد الإحسان إليه ، لأنه كان الغرض أن لا يكون[٦] بالديار المصرية .

/ وفيها : تحجب ابن المشطوب برأس عين لصاحب ماردين[٧] [١٣٦ م]

---

١ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٩٤ آ .

٢ الجشار : مكان رعي الماشية من خيل وغيرها . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٤٩ هامش ٢ .

٣ سبق التعريف بها في ص ١١

٤ زليبا : لم أجدها في المراجع الجغرافية ، وهي قلعة بالجزيرة ، كما يفهم من النص في غير هذا المكان .

٥ في الأصل : « وفي سنة ست عشر وستمائة » .

٦ في الأصل : « يكن » .

٧ انظر التعريف بها فيما سبق ص٨

وهي في يده ، فعوضه عنها وتسلمها صاحب ماردين ، وأعطى ابن المشطوب زليبا [1] ملكاً وأرجيش [2] إقطاعاً .

وفيها : سار الملك الأشرف إلى الموصل وعليها مات الملك الفائز رحمه الله .

وفيها : عرّف ابن خوشترين حسام الدين أحوال ابن المشطوب وأعطاه مجلسه بجملة كبيرة إلى أن جرت أمور أوجبت للملك الأشرف القبض عليه وعلى ابن خوشترين وأودعها السجن وماتا [3] فيه بحران [4] وقد استوفينا ذلك بتفاصيله في تاريخنا المطول البيان .

* * *

سنة سبع عشرة وستمائة [5]

وفيها : مات الملك عز الدين كيكاوس ملك الروم ، وولي بعده

---

١ انظر ما سبق ص ٧٨

٢ أرجيش : مدينة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط . انظر ياقوت ج ١ ص ١٩٦ .

٣ كانت وفاة عماد الدين بن المشطوب سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م . انظر : ابن خلكان ج ١ ص ١٦٢ ، أبو شامة ص ١٢١ .

٤ انظر ما سبق ص ٨

٥ في الأصل : « سنة ست عشر وستمائة » .

أخوه الملك علاء الدين كيقباذ[١] وهو الذي كان محبوساً بقلعة / المنشار [١٣٦ب] وقد ذكرنا قصته.

وفيها: وردت كتب الخليفة الناصر إلى [جميع][٢] الممالك [يأمرهم][٢] بنجدة الملك الكامل [صاحب الديار المصرية][٢] بدمياط.

وفيها: كان خروج التتر من بلادهم وقصدهم بلاد العجم، وخرّبوها، ونهبوها وفتكوا فيها فتكاً عظيماً لم يسمع به في الزمان. وكان انهزم منهم خوارزم شاه بعد عدة وقعات معهم، ولم يظفروا به. وكان سبب خروج الكافر في سنة سبع عشرة وستمائة إلى مقاتلة السلطان محمد خوارزم شاه ابن خوارزم شاه أن الطريق من طمغاج[٣] وكاشغر[٤] إلى سمرقند مقطوعة[٥] من مدة سنة [ست][٦] وخمس عشرة[٧]، لايجسر

---

١ توفي علاء الدين كيقباذ سنة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٦ م. انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٥٤، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٧٠٣، ابن كثير ج ١٣ ص ١٤٦.

٢ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٩٧ ب.

٣ طمغاج: اسم أطلقه الترك على شمال الصين. انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٠٤ هامش ٦.

٤ يقول ياقوت (ج ٤ ص ٢٢٧) أن كاشغر مدينة في بلاد الترك.

٥ الأصل: « مقطوعة إلى سمرقند ».

٦ ليست في الأصل.

٧ الأصل: « وخمسة عشرة ».

أحد يركبها ، فقلّت الكساوي عند أهل طمغاج وجميع ما كان يحمل إليهم . فنفّذ الملك الذي للكافر ،وهو الترجمي[١] ، ويعرف بكشلو خان[٢] أيضاً ، ثلاثة[٣] / [١٣٧م] [رسل][٤] وصحبتهم عدة تجار إلى خدمة السلطان خوارزم شاه بسمرقند[٥] . فلما وصلوا إلى رأس الحد الذي لبلاده إلى بلد يقال له أُطرار[٦] فيه أمير يقال له رسلان[٧] ملك من قبل السلطان، فأعاقهم وسيّر إلى السلطان عرّفه خبرهم ،وعدتهم ثلاثة[٣] رسل وصحبتهم

---

١ ورد في سيرة السلطان جلال الدين للنسوي أن قبيلة جنكيزخان هي التي تعرف بالترجمي . انظر النسوي ص ٣٩ ، القلقشندي ٤/٣٠٥

٢ المعروف أن كشلوخان شخص آخر غير جنكزخان ، ويبدو أن المؤلف يخلط هنا بين الأسماء . انظر النسوي ص ٣٨ وما بعدها ، القلقشندي ٤/٣٠٦

٣ في الأصل : « ثلث » .

٤ ليست في الأصل .

٥ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٥٠ .

٦ تقع مدينة أترار على نهر سيحون ، وهي مفتاح اقليم ما وراء النهر . انظر ياقوت ج ١ ص ٣١٠ .

٧ يذكر النسوي (سيرة ، ص ٨٥) أن الأمير الذي كان ينوب عن السلطان بمدينة أترار هو ينال خان ابن خاله . وانظر أيضاً بارتولد ، تركستان ص ٣٩٨ .

تجار لواجيّة ، فجاوبه السلطان أن « من المصلحة أن لا يُمكَّن[1] هؤلاء من دخولهم بلادنا وكشفها ولا يؤَمنوا ، فتجهزهم وتسيرهم يومين ثلاثة في الطريق وتسيِّر إليهم من يأخذهم ويقتلهم حتى كأن الحرامية قد فعلوا بهم ذلك » . فعمل بقوله وما سلم منهم إلا شخص تركوه قصداً[2] ليعود إلى صاحبه ملك الكافر يخبره بما جرى . والذي كان مع الرسل والتجار صحبتهم ما يناهز مائة وخمسين فرساً محمل عليها نقرة[3] الفضة ، /فأَخذوا الجميع . فلما وصل إلى الملك وخبَّره بما جرى سيّر رسولاً إلى [١٣٧ب] السلطان وقال له: «أنت رجل مسلم وما نفَّذْنا إليك إلا مسلمين موحدين حجاجاً[4] ، فكيف جاز لك في دينك ما فعلته من قتلهم وأخذ مالهم ، والله لا بد لنا منك . إما أنك تحييهم كما كانوا وتسيِّرهم إلينا . وإلا فنحن واصلون إليك قولاً وفعلاً » . فأخذ خوارزم شاه ذلك الرسول وقطع من سائر أطرافه ، وقال له : « مالكم عندي إلا هذا الجواب » . فلما عاد إلى الملك بذلك، وكان بين السلطان وبين هؤلاء الكفرة مسيرة سنة، لأنهم كانوا في صحارى مُرغَزارَات ، وهي برية وأودية داخلة

---

١ في الأصل : « يمكنوا » .

٢ الأصل : « قاصداً » .

٣ النقرة : سبيكة من الفضة والنحاس الأحمر بنسبة ثلثين فضة وثلث نحاس أحمر . انظر القلقشندي ج ٣ ص ٤٦٦ .

٤ في الأصل : « حجاج » .

الصين معروفة بالحشيش اليابس والرطب شتاء وصيفاً ، فجمعوا [١٣٨م] وقصدوا السلطان خوارزم شاه / فسمع بهم السلطان ، فركب في سبعين ألفاً وطلبهم ، وافترق[1] الكفار ثلاث[2] فرق . فالملك الكبير الترجمي[3] وولده ركبوا بالعساكر ، فأخذ الملك الكبير فرقة ،والولدان كل واحد منهما فرقة . وكان لهم في كاشغر[4] مملوك يقال له جنكزخان[5] . ومملوك يقال له كشلوخان ، وكان في خدمته أربعون[6] ألف راكب[7] ، فقصدت فرقة[8] الملك الكبير مملوكه بكاشغر ،فضرب مع مملوكه مصافاً

---

١ الأصل : « وافترقوا » .

٢ الأصل : « ثلاثة » .

٣ يظهر أن المؤلف يقصد بالترجمي التون خان . ولكن المعروف أيضاً هو أن جنكز خان هو الذي فرق عسكره وجعل لكل جهة فرقة خاصة . انظر النسوي ص ١٤ هامش ١ .

٤ سبق التعريف بها في ص ٨٠ .

٥ في الأصل : « جنكل خان » . وتوفي جنكزخان في شهر آب سنة ١٢٢٧ م . انظر ترجمته في دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٨٩٢ وبارتولد ص ٤٥٩ .

٦ الأصل : « أربعين » .

٧ الأصل : « راكبا » .

٨ الأصل : « فقصد هو فرقة » .

فكسره مملوكه وقبضه وقتله ، وابن السلطان خوارزم شاه وقع بابن الملك الكافر الواحد ، فسيّر ابن الملك إلى خوارزم شاه يقول له : « ما معي من أبي أمر بأن أقاتلك » . فلجّ السلطان خوارزم شاه عليه وساق إليه ، فاندفع قدّامه مسيرة ثلاثة أيام . فلما كان في اليوم الثالث نفّذ إلى السلطان وقال له : « قد ألزمتني بقتالك وما معي فيه إذن ، لكن أقاتلك » /فالتقى[1] بخوارزم شاه وكسره، فانكسر السلطان [١٣٨ب] خوارزم شاه ورجع على أنحس قضية ، ووصل إلى بلاده وما معه إلا نفر قليل من عسكره ، فعبر جيحون وعاد ابن الملك الكافر إلى أبيه هو وأخوه ، واجتمعوا كلهم ، وعرّفهم ما جرى له مع السلطان وكسره فقويت أنفسهم وتجهّزوا وطلبوا بلاد السلطان ، فوصلوا بخارى[2] وكان فيها أخو قمر الدين وكشلو أمير آخور[3] السلطان معهم عشرة آلاف فارس ، ونزلوا على بُخارى وكان سورها خربا[4]

---

١ الأصل : « فالتقا » .

٢ تعتبر بخارى من أعظم مدن ما وراء النهر ، انظر ياقوت ج ١ ص ٥١٧ .

٣ الأصل : « آخُر » . واسم هذا الشخص عند النسوي (سيرة ص ٩٠) الأمير اختيار الدين كشلي أمير آخر . أما الشخص الثاني فهو اغل حاجب الملقب باينانج خان .

٤ في الأصل : « خرب » .

وعوامه غير معترفين بقتال وحصار ، فقاتلوا ثلاثة أيام فكسروا أمير آخور[1] وكشلو وأخذوا بخارى بعد أن انهزم أمير آخور[1] وأخو قمر الدين ، وخرج العسكر الذي كان فيها في الليل منهزماً وتسلّموا البلد ، وكان له قلعة ، فعصت عليهم خمسة أيام فجمعوا كل[2] ما في [١٣٩ م] بخارى من قطن / وخشب وبهيمة وأجمال، ورموه[3] في الخندق حتى سدّوه ، فقاتلوهم وتسلموها بالسيف بعد ذلك،وقتلوا واليها جمال الدين بعد أن قاتل قتالاً عظيماً ويقولون : « ما أجاهد[4] إلا المسلمين » لأنّهم كانوا عليهم مع الكافر ، وتوجّهوا إلى سمرقند ، فنزلوا[5] عليها ، وكان فيها أمير آخور[6] السلطان معه عسكر عظيم وثلاثون ألف راجل[7] ، فأخذها الكافر ، وأحضر الملك الذي كان فيها إلى بين يدي الملك

---

١ الأصل : « آخُر » .

٢ في الأصل : « كلما » .

٣ في الأصل : « رموه » دون واو .

٤ في الأصل : « ما باجاهد » .

٥ في الأصل : « نزلوا » بدون فاء العطف .

٦ الأصل : « آخُر » .

٧ في الأصل : « راجلاً » .

جنكز خان[1] فقال : « يا سبحان الله معك هذا العسكر كله والرجالة وما قدرت تحفظه ! أ كان معك في البلد من يحكم عليك » قال : « لا » . قال : « فكم لك واليا ؟ » قال : « ثلاث عشرة[2] سنة ؟ » قال : « فما كنت حفظته أيّاماً بعدد السنين ! » فقتله حنقا عليه وأخذ سمرقند بالسيف ، وقتل جميع حاشية السلطان وغيرهم من الأجناد ما خلا العوام ، فسمع السلطان ذلك وهو على ترمذ[3] بأخذ سمرقند ، فقال[4] العسكر : / « إن انتصر الكافر على السلطان وأخذ ما وراء [١٣٩ب] النهر قمنا نحن عليه وأخذنا السلطان » ، وذلك لكثرة حنقهم على خوارزم شاه لما كان قتل منهم ، فاجتمع[5] أمراء السلطان على ذلك ، وتحالفوا ، وكان في جملتهم خال خوارزم شاه ، فحلف معهم وما طاب له هلاك السلطان ، فنقش على يده صورة ما حلفوا عليه وأنهم في تلك الليلة يريدون قتله في الخيم ، فلما حضروا الخوان سأل السلطان خاله : « ما على يدك مكتوب ؟ » فقال : « اقرأه ، فإنني

---

١ في الأصل : « جنكاخان » .

٢ في الأصل : « ثلاثة عشر » .

٣ ترمذ : مدينة مشهورة واقعة على نهر جيحون . ياقوت ج ١ ص ٨٤٣ .

٤ في الأصل : « فقالوا » .

٥ في الأصل : « فاجتمعوا » .

لا أقدر على قوله لك ليميني » . فلما قرأه كتم ذلك إلى الليل ، وألبس مملوكاً له ثيابه وأجلسه موضعه وتودّد هو إلى اليزك [١] ، فلمّا كان نصف الليل قتلوا المملوك اعتقاداً منهم أنه هو السلطان وسرّوا بذلك ، فلما أصبحوا والسلطان على رأسه الجتر [٢] وهو في الموكب . فخافوا منه على أنفسهم وقالوا وأجمعوا رأيهم على أن حملوا عليه . فانهزم / منهم فتبعوه ودخل نشاوور [٣] فتبعوه فما قدر يقيم بها لعدم [١٤٠ م] العسكر بها، فانهزم إلى الري [٤] وكان وزيره عماد الدين عراق [٥] قال له: « يا مولانا المصلحة أن تنهزم وأنا أكسرهم لك » . فبقي أربعة أيام وتلاقوا فكسرهم السلطان في ميمنتهم فجاء خال السلطان إلى الوزير

---

١ اليزك أو اليزكية كلمة فارسية يقصد بها طلائع الجيش . انظر تكملة دوزي .

٢ الجتر : كلمة فارسية معناها المظلة . وهي عبارة عن قبة من الحرير الأصفر المزركش في اعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب ، يحملها السلطان على رأسه في العيدين ، وهي من شمار السلطنة . انظر النسوي ، سيرة جلال الدين ص ٥٤ هامش ٥ .

٣ هي نيسابور ، انظر ما تقدم ص ٤٦ .

٤ الري : مدينة مشهورة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا . ياقوت ج ٢ ص ٨٩٢ .

٥ اسم هذا الشخص عند النسوي (سيرة ص ١٠٤) عماد الدين محمد بن السديد الساوي ، وزير ابنه ركن الدين صاحب العراق .

فضرب رقبته ، وذلك أنه كان قد قتل ولده ، فانهزم السلطان خوارزم شاه بعد قتل الوزير ووصل همذان هو وولداه غياث الدين وجلال الدين ، وتبعوه إلى همذان ، ومنها ركب برّية قفراء وطلب مكاناً يقال له أوسخن [1] على جانب البحر وأفكر فيما تمّ عليه وعلى الإسلام فانفطرت نفسه ومات فيها فدفنوه هناك . وطلب ولده جلال الدين خوارزم شاه فما فتحوا له الباب وقالوا له : « هذا / البلد [١٤٠ب] لأبيك » وما علموا بموته، فساق وطلب نشاوور ، فلمّا وصل اليها غبر فيها وأقام بها ونادى [2] : « من أراد الرواح يروح فإنني ما أقدر أقيم بالغرباء وأهل البلد » . وسار عنها يومين ، فالتقاه [3] الكافر فكسروه وأخذوا جميع ما كان معه ، وتمّ إلى هراة [4] منهزماً ، وهم في أثره ، فما قدر يقيم بها ، فتمّ إلى غزنة [5] ، فلما [6] وصلها التقى رجلاً قلجياً

---

١ يسمي ابن الأثير (ج ٩ ص ٣٣٤) باب سكون ، وكذلك في تاريخ ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٠٩ ب .

٢ الأصل : « ونادا » .

٣ في الأصل : « التقاه » دون فاء العطف .

٤ هراة : مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان . انظر ياقوت ج ٤ ص ٩٥٨ .

٥ سبق التعريف بها في ص ٤٧ .

٦ الأصل : « لما » دون فاء .

مسلماً [١] ، وكان قد سمع بما تَمَّ على السلطان وعلى المسلمين فقال له : « تقف لنضرب معهم مصافاً ونكسرهم » ، فوقف القلجي وضرب المصاف وكمن لهم فكسرهم ، ووقعت الغنيمة للقلجي فحسده ابن السلطان على ذلك وتقاول هو وولد القلجي فضربه ابن السطان قتله على الكسب [٢] ، فصعب على القلجي وفارقه . وانتزح عنه ، فسمع [١٤١ م] الكافر بانتزاح القلجي عن ابن السلطان فطمعوا به وعادوا / إلى ابن السلطان ، فضربوا معه مصافاً فكسروه ورموه في ماء السّند ، ولم يفلت إلا هو بنفسه وعجز الكافر عن عبور الماء خلفه ، فعاد [٣] إلى البلاد جميعها أخذها وخرّبها لعدم السلطان ومن بها ، وملكوا العراق البرّاني وغيره ، وما امتنع عليهم بلد وقتلوا واقتسموا فرقتين : فرقة عادت إلى ما وراء النهر وماعادت ، وسكنوا بُخارى وسمرقند وعندهم من المسلمين الذين كانوا بها مقيمين ، يأخذون منهم الجزية ، وكل من كان يعمل صنعة في تلك البلاد التي أخذوها وخرّبوها نقلوهم إلى عندهم

---

١ جاء في ابن الأثير (ج ٩ ص ٣٤٤) أن اسم هذا الشخص هو سيف الدين بغراق ، أصله من الأتراك .

٢ ورد في كامل ابن الأثير (ج ٩ ص ٣٤٤) أن الخلاف على الغنيمة وقع بين الأمير التركي وملك خان صاحب هراة ، وهو أحد أقرباء السلطان ، فقتل أخ لبغراق ، وكان ذلك سبب انفصال الأمير التركي .

٣ في الأصل : « فعادوا » .

وسيروهُم إلى بلادهم وهي الصين وطمغاج [١] وغيرها وفرقة توجهت إلى الكرج وإلى البلاد الشماليّة وغيرها .

وفيها: مات الملك المنصور محمد [٢] بن الملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهان شاه / بن أيوب رحمه الله . (وترك من الأولاد الملك المظفر [١٤١ب] محمود [٣] والملك الناصر قلج أرسلان [٤] ، والملك العزيز ، والملك المجاهد ، والملك المسعود ، والملك المؤيّد ، والملك الصالح ، والملك المعزّ . كان حسن السيرة، عالماً بالسّير والتّواريخ وعلم الكلام ، حصّن قلعة حماة ، وعمّق خندقها ووسّعه وأدار خندق البلد وعمر الجسر عليها. وكان رحيماً ما ردّ أحداً من بابه لاستخدام من جرى أو هدى . رحمه الله تعالى) [٥] . وكان عند موته قد أوصى بعتق عبيده وإمائه وإخراج

---

١ سبق التعريف بها في ص ٨٠

٢ انظر ترجمة الملك المنصور محمد في : غوتشالك ، الملك الكامل ص ١٠٣ ، أبو شامة ص ١٢٤ ، المقريزي ج ١ ص ٢٠٥ ، أبو الفداء ج ٣ ص ١٣٢ ، ابن كثير ج ١٣ ص ٩٣ .

٣ توفي الملك المظفر محمود ، صاحب حماة ، سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م . انظر : المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٣١٨ ، أبو الفداء ج ٣ ص ١٨٠ .

٤ توفي الناصر قلج ارسلان سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م . انظر : أبو الفداء ، مختصر ج ٣ ص ١٨٠ ، ابن واصل ورقة ٢٨٧ ب .

٥ ما بين القوسين أثبت في هامش الصفحة من الأصل . ولست متأكداً من صحة قراءة العبارة : « من جرى أو هدى » . لأن في الخط غموضاً وتداخلاً .

كلّ من في حبوسه حتى إنه قال : « في الحبس من قد ظَلَمنَا ، وفيه[1] من قد ظلمناه ».وكان أوصى أوّلاً إلى ولده الكبير الملك المظفر محمود، واتفقت غيبته عند خاله الملك الكامل نجدة من والده لدمياط ،فعاجله الموت ، فوصل ولده الملك الناصر قلج أرسلان من عند خاله الملك المعظم ، كان عنده نجدة أيضاً ، فملك حماة وصارت بيده ومُنِعَت من الأول ، وقد استوفَينا في تاريخنا المطول ذلك[2] .

★ ★ ★

---

١ في الأصل : « وفيها » .

٢ ورد في تاريخ ابن الفرات ج ٥ ورقة ١١٨ ب ما يلي « قال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : كان ولي عهد المنصور والموصي له ولده الكبير الذي من ابنة السلطان الملك العادل وهو الملك المظفر تقي الدين محمود كان غائباً عند موته بنجدة كان بها عند خاله الملك الكامل بدمياط . وكان قبل موته بيسير قد سيّر المعظم صاحب دمشق طالب نجدة منه بولده الناصر قلج ارسلان إلى الثغر من بلاد الفرنج فجهزه إليه بعسكر أيضاً . ثم بعد تجهيزه بيسير مرض الملك المنصور . وبعد أن كان ولده المذكور تشوش في طريق دمشق فسيّر إليه بأن لا يرجع : « بل تسير إلى خالك المعظم تعرفه وتتمّ ومهما رسمه تفعله » . ثم سار ونزل القابُون في مرضه ، فأرسل المعظم إليه بأن « تعبر البلد وتبعث من معك من العسكر » . ففعل ذلك . وجدّ المرض بأبيه بحماة فسير إلى المظفر بمصر يستدعيه ، ثم خاف مفاجأة الموت فبعث إلى الناصر طلبه مرة ومرة ومرة ، ثم =

سنة ثمان عشرة وستمائة

وصل الملك المعظم إلى أخيه الملك الأشرف وأخذه مستنجداً به لدمياط ، والملك الحافظ أرسلان صاحب قلعة جَعْبَر [١] وعسكر الشرق وصاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص وغيرهم من الأمراء /الأكابر فطلعوا إلى دمياط واستنقذوها من الفرنج ،ووقع الصلحبعد [١٤٢م] عدة مقاتلات وحروب جرت وأشياء على الأسارى الذين كانوا [٢] عند الفرنج وعلى النّزول عن القطائع [٣] والمناصفات مدة ثماني سنين . ومنّ

= كتب إليه خطه بوصوله . وكان قد وكل عليه بدمشق ، فكتب خطه المعظم بجملة من مال وعسكر إن قدر الله ولايته . فأذن له فوصل ، فاجتمع عليه الأمراء وحلفوه لأخيه المظفر بتمام وصية أبيه له وأفردوا له المعرة وحلّفوه وحلفوا له على المعرة لا غير وكان مريضاً ، فأدخلوه إلى حماة يبيت تلك الليلة ويسير إلى المعرة ، ثم بدا لهم رأي في طلوعه إلى القلعة وتمليكه إياها ، فأطلع إليها وتملكها ووصل المظفر الموصى له من مصر وأقام بدمشق أياماً وأحسن إليه خاله المعظم وردّه إلى مصر تعصباً لما كان تقرر مع الناصر » .

١ انظر التعريف بها فيما تقدم ص ٥

٢ في الأصل : « التي كانت » .

٣ حذف المؤلف هنا جملاً نقلها ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٣٥ ب ، فقال : « قال محمد بن نظيف الحموي : « وقع الصلح مع الفرنج على أن =

الله تعالى على المسلمين بهذه[١] الفتوح ، وبه عاد الاسلام جديداً . وعاد الناس إلى بلادهم وتفرقوا إلى أماكنهم وأُعِيدت دمياط إلى ما كانت عليه أولاً بعد خرابها ، فكان نزول الفرنج ـ خذلهم الله ـ على دمياط ثالث ربيع الأول من سنة خمس عشرة وستمائة ، ورحيلهم عنها بعد تقرير الصلح في شهر رجب تاسع عشره من سنة ثمان عشرة وستمائة .

وفيها : مات الملك الصالح صاحب آمد بن أرتق بالقولنج ، وملكها ولده الملك المسعود[٢] .

وفيها : وصل الملك الناصر صاحب حماة إلى الرقة إلى خدمة [١٤٢ب] / الملك الأشرف، وكذلك الملك المظفر شهاب الدين غازي واجتمعوا كلهم بالرقة ، وعاد كل إلى بلده .

★ ★ ★

= ينزلوا عن القطائع التي لهم وعن المناصفات واطلاق الاسارى المظلومين منهم ، وأطلق الكامل الملوك الفرنجية مثل الملك النوام وكند البرنش وكان المقرر لهذا الصلح الملك المجاهد شيركوه باتفاق من الملوك .... »

١ في الأصل : « بهذا » .

٢ قتل الملك المسعود ركن الدين مودود بعد موت الكامل بقليل سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م انظر أبو الفداء ج ٣ ص ١٦٠

سنة تسع عشرة وستمائة

فيها: مات ملك الكرج[1] وبقوا[2] بلا ملك كبير، وسيروا إلى الملك الأشرف عرفوه بذلك.

وفيها: مات ابن جميل صاحب المخزن في بغداد.

ومات ابن البختري، وكان مشارف[3] مخزن.

ومات شرف الدين معد.

وفيها: سار السلطان الملك الأشرف إلى أخيه السلطان الملك الكامل. وأقام عنده وعاد في رمضان.

وفيها: كان نزول الملك المعظم على حماة وانتقل إلى المعرة[4] وعاد إلى سلمية[5] وجاءته رسالة الكامل والملك الأشرف وسألاه[6]

---

١ كان ملك الكرج جورجي لاشا، وقد حكم من سنة ١٢١٢ – ١٢٢٣ م، ولما مات خلفته أخته رسدان. انظر دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٨١٨.

٢ في الأصل: «بقيوا».

٣ مشارف، كذا في الأصل ولعله المشرف، وهو الذي يتولى الأمور المالية عامة في جهة معينة. انظر المقريزي، السلوك ج ١ ص ١٢٧ هامش ١.

٤ معرة النعمان: بليدة من عمل حلب. ياقوت ج ٤ ص ٥٧٤.

٥ سلمية: بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة. ياقوت ج ٣ ص ١٢٣.

٦ في الأصل: «وسألوه».

والحاجب حسام الدين علي كان عنده ، فأجاب وكفّ عنها وعاد إلى دمشق .

وفيها : اجتمع الملك الحافظ وأخوه الملك المظفر غازي على سنجار [1] باتفاق من الملك الأشرف .

[P ١٤٣] /وفيها: مات الوزير نصير الدين بن مهدي الشريف وزير الناصر لدين الله ، وأقيم عوضه أيام عزله نائبه المكين العجمي [2] وكان ذا نهضة ودراية ولُقّب بمؤيد الدين ، ثم توفّي الناصر . وولي ولده الظاهر أبقاه على مكانته، ثم توفي الظاهر وولي المستنصر أبقاه على مكانته ، وفي كل الأحوال هو نائب وزارة لا مطلق الوزارة .

وفيها: منع الملك المسعود بن الملك الكامل صاحب اليمن أعلام الخليفة الناصر من طلوعها قبل سناجق والده الكامل وكاد أن يقع السيف في الحاج ، ثم بعد ذلك اتفق الحال ووقع الصلح بينه وبين أمير الحاج ، واعتذر إليه ولبس خلعة الخليفة وركب الفرس المسير برسمه كما جرت العادة .

---

١ تقدم التعريف بها في ص ٤٠

٢ توفي المكين العجمي ، وهو محيي الدين محمد بن القمي سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م انظر ابن تغري بردي ج ٦ ص ٢٨٢ .

وفيها: ملّك [1] عليهم الأرمن بعد موت ابن لاوون ابن الأبرنس ودخل في مذهبهم، ثم عزلوه بعد مدة قليلة إلى الفرنج (؟) واعتقلوه وطلبوا منه أموالاً وطلقوا ابنة الملك منه وزوّجوها غيره وقد استوفينا ذلك في تاريخنا الكبير.

وفيها: مات صاحب حصون الإسماعيلية بالشام أسد الدين وليها أخوه صلاح الدين بقي مدة ومات ثم وليها أخوهما تاج الدين، فبقي مدة وسيروا من ألَموت عزلوه واستدعوه / إليهم وولوا غيره [١٤٣ب] محيي الدين أعجمي حسن السيرة.

وفيها: أمر السلطان الملك الأشرف بأن تبنى له دار [2] على القلعة الجديدة التي كان السلطان الملك العادل قد أسسها وأبطلها فبنيت عدة آدر [3]. وغرم عليها من الأموال ما يزيد عن الحد، وعمل قبالتها بستاناً في الجانب القبلي ... [4] الشامي لم ير مثله، فيه أنواع الفواكه الشامية والمصرية والعراقية وغيرها.

وفيها: عاد الملك الأشرف من الديار المصرية وتلقته الملوك في

---

١ في الأصل: «ملكوا».

٢ الأصل: «داراً».

٣ جمع «دار» (محيط المحيط).

٤ في الأصل بياض لا ترى فيه إلا شدة ونقط تحت السطر ولعلها «البرّي». فالبياض مقدار كلمة صغيرة.

طريقه ووصل إلى حلب وسلطن الملك العزيز بن الملك الظاهر وألبسه خلعة الملك الكامل ورفع سنجقاً [1] منه أيضاً وحمل له الغاشية وكان يوماً عظيماً .

وفيها: وصل الملك الأشرف إلى قلعة جعبر [2] وشرب عند أخيه الملك الحافظ فيها ونزلا في الماء إلى الرقة .

وفيها :تقررت سلمية للملك المظفر عوضاً عن حماة التي [3] ...

★ ★ ★

[144م] / سنة عشرين وستمائة

فيها: وصل الملك المسعود إقسيس إلى عند أبيه بمصر وصحبته الفيلة والتحف الهندية واليمنية .

وفيها : وصل رسول ماردين [4] لإتمام الزيجة بينه وبين الملك المعظم . وكان الملك الأشرف الولي عن أخيه الملك المعظم .

---

١ السنجق : لفظ تركي أطلق في الأصل على الرمح ، ثم أطلق على الراية التي تربط به ، وكانت السناجق تحمل بين يدي السلطان في مواكبه . انظر ابن واصل ج ٣ ص ٢٥ هامش ١ .

٢ سبق التعريف بها في ص ٥

٣ بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، وفي أعلى السطر ضمة ، ولعل المقصود « قررت له » . أو ما يشبه ذلك .

٤ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٨

وفيها :تأخرت الأمطار لا سيا عن الجزيرة .

وفيها: مات الشيخ أبو محمد الأنتاني [١] بتونس من بلد افريقية فوصل الخبر إلى ابن عبد المؤمن أَبي يعقوب [٢] بن يوسف بن عبد المؤمن فسير إلى الموحدين بالإقامة بتونس السيد أبا العلى [٣] ، عم أبيـــه ، وهو من أولاد السيد أبي حفص بن عبد المؤمن وتحالف العربان وكاتبوا أمير المسلمين المايُرقي [٤] . وكان سجلماسة [٥] السيد

---

١ اسمه في بقية المراجع أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني ، وكان قد ولي أفريقية من قبل الناصر سنة ٦٠٢ ﻫ / ١٢٠٤ م .

انظر المقريزي ج ١ ص ٢١٢ ، روض القرطاس ص ١٥٤ .

٢ توفي أبو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنتصر سـنة ٦٢٠ ﻫ / ١٢٢٣ م . انظر روض القرطاس ص ١٦٠ ، ابن خلدون ج ٦ ص ٥٩١ .

٣ هو أبو العلا إدريس بن يوسف ، أخو يعقوب المنصور ، وقد توفي سنة ٦٢٠ ﻫ / ١٢٢٣ م . انظر السلاوي ، الاستقصاء ج ٢ ص ٢٢٨ ، وابن خلدون ج ٧ ص ٥٨٩ .

٤ المايرقي : هو يحيى بن غانية الذي حارب الموحدين عدة سنوات ، وقد توفي سنة ٦٤١ ﻫ / ١٢٤٥ م . انظر ابن خلدون ج ٦ ص ٥٩٦ .

٥ في الأصل : « سلجماسة » ، وهي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان . انظر ياقوت ج ٣ ص ٤٥ .

أبو زكرياء [1] من أولاد عبد المؤمن والسيد أبو عبد الله بسلا [2] ، وكان ديانا صالحا .

ومات السيد أبو زيد بإشبيلية .

[١٤٤ب] /وفيها : دخل الملك الأنبرور [3] إلى جزيرة صقلية، وكان بها قائد من المسلمين وهو الحاكم عليها وسلطانها على جبالها وغيرها وبعض وطاها ، وكان أصله من بلد المهدية [4] ، دخلها دون البلوغ ، وكان لما دخل اتّصل بابن فاخر صاحبها فقدّمه عنده حسن سيرته وأفعاله وشجاعته وصدق لسانه ، فأزوجه ابنته وسلّم إليه المُلك ، وأقام كذلك إلى آخر التاريخ المذكور . فلمّا دخل اليه الأنبرور من بلد الألمانيّة في البحر في عدة مراكب وبألفي فارس وستين ألف راجل [5] ، وأقام يحاصره ثمانية [6] شهور ، فاختلف عليه بعض أصحابه وقوّاد

---

١ في الأصل : « زكري » .

٢ سلا : مدينة بأقصى المغرب ، ياقوت ج ٣ ص ١٠٩ .

٣ يقصد المؤلف بالانبرور ، أو الامبرطور كما يكتبه أحيانا ، فريدريك الثاني ، انظر غوتش الك ص ١١٥ ، هامش ١ ، والمقريزي ج ١ ص ٢٢١ هامش ٣ .

٤ المهدية : بافريقية (تونس) وهي جزيرة متصلة بالبحر . انظر ياقوت ج ٤ ص ٦٩٣ .

٥ في الأصل : « راجلا » .

٦ في الأصل : « ثماني » .

دولته ، فخاطبوه على لسان بعضهم بما قالوه له يقوله وهم على الأسوار في الحصار ، فلمّا خاطبه بما لا يليق أنكره عليه وقال له : « كيف تقدم عليّ بهذا الخطاب ؟ » / فقال : « إنّما هو بلسان الجماعة » . فما [١٤٥أ] صدقه ، وأحضرهم وسألهم . قالوا : « نحن قلنا له وما قال لك بعض ما قلناه ! » فقال لهم : « تعودون [1] إلى الأسوار كما كنتم » . فلما خرجوا من عنده قتل ذلك الشخص القائل ، فبلغ أولئك فلبسوا عددهم ودخلوا على الأنبرور وقالوا له : « تجيء تأخذ البلد » . ودخل إلى ابن عباد ولد القاضي قاضي صقلية وقال له : « المصلحة أن تخرج إلى طاعة الملك » وكان ابن عباد متمرضاً في نفسه من القتال والسهر فقال : « والله لا فعلت ذلك خوفاً من العار » . فلما كان صبيحة تلك الليلة ، خرج القاضي وابن عباد معه إلى الأنبرور وحضر بين يديه فانتهره وضربه برجله وفيها المهاز [2] شق جنبه وتركه في خيمة ناحية ، ثم بعد سابع يوم قتله وشق بطنه وأخذ ماله وربط أولاده في أذناب / الخيل وتملك الأنبرور الجزيرة ، وبقيت بقية من القلاع في يد المسلمين، [١٤٥ب] في يد بعض أقارب ابن عباد مثل القائد مرزوق وهو ختنه ، عمل حيلة حسنة ، وهي أنه سير إلى الأنبرور وقال له : « تعلم أن ابن عباد

---

١ في الأصل : « تعودوا » .

٢ المهاز : آلة من حديد تكون في رجل الفارس محددة الرأس . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٢ ص ١٩٢ .

قد راح وما بقي لنا إلا أنت ، فنفذ إلى ثقاتك وخواصك لأسلم البلاد إليهم والقلاع وننزل إليك فما لنا إلا أنت » . فسير الأنبرور أخص الناس عنده وأقربهم إليه مقدر مائة وخمسة عشر نفراً ، فقتل الجميع وأخذ دوابهم وغلمانهم وقال : « هؤلاء عوض ابن عباد يا عدو الله » . فجرى على الأنبرور مالا يوصف ، وبقي الأنبرور على هذه الحالة .

وفيها : كان في الغرب من الغلاء[1] مالا يعبر عنه بحيث إنهم أكلوا الميتة جميعها ، وذلك أن المطر انحبس عنهم من سنة ست [١٤٦ ب] /[عشرة][2] إلى سنة تسع عشرة وستمائة .

واختلفت القبائل سنتين ، سنة عشرين وسنة إحدى[3] وعشرين وستمائة . وقلت الخيول عندهم ، بحيث ان أكثر الموحدين رجالة وكذلك العربان . وكان لهم في الأرض عِرْق يُسمّى الرّنا شديد البياض كانوا يطبخونه طول ليلهم وما ينضج ، فاذا أكلوه ما ينهضم عنهم ، فهلك أكثرهم بهذا العرق . وكانوا مدة هذا الغلاء يصانعون

---

١ يذكر صاحب روض القرطاس أن الغلاء وقع بالمغرب سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ، وسنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م . انظر روض القرطاس ص ١٨١ — ١٨٢ .

٢ ليست في الأصل .

٣ في الأصل : « أحد » .

ملوك[1] الافرنج مثل الأذفنش ، والبرشنوني[2] ، والنبرّي[3] ، وولد الرنك[4] والبابوج[5] والدوك[6] ، عن كل يوم ألف ومائتا دينار[7] ، الألف مقررة للملوك والمائتـا[8] دينار لفارس يصل يقبضها منهم ، جعلوها عوضاً عن حصان وعُدّة . وصرف هذا الذهب نصف دينار بمصري . وكان صاحب البلاد يومئذ السـيد أبو اسحاق أخو المنصور

---

١ في الأصل : « يصانعوا ملك الافرنج » .

٢ البرشنوني : هو بيدرو الثاني ملك ارغون . انظر الأستاذ محمد عنان ، نهاية الأندلس ص ٨٢ .

٣ المقصود بالنبرّي هو سانجو السابع ، ملك النوارة . انظر بلبي ج ١ ص ٦٤٣ .

٤ ولد الرنك : أطلق هذا الاسم على الفونسـو هينوبكيز ، ملك البرتغال ، ثم أطلق على أبنائه فيما بعد ، وقد ورد ذكر هذا الاسم في المراجع العربية على أشكال مختلفة : الريق الرنق والريك . انظر محمد عنان ، ص ٧٧ ، والمراكشي ، المعجب ص ٣٢٠ هامش ٤ .

٥ البابوج : اسم يطلق على الفونس التاسع ، ملك ليون . انظر المراكشي ص ٣٢٠ .

٦ لم أتوصل إلى معرفة اسم هذا الدوك .

٧ في الأصل : « مائتي ديناراً » .

٨ في الأصل : « المائتي » .

[١٤٦ب] والمسيّر / لهذه الجملة في كل يوم للفرنج السيد أبو عبد الله . وأولاد عبد المؤمن أبداً يُهادنون صاحب غانة ويُهادونه ،وهو ملك السودان، والبرابر يهدون اليهم الخيل البلق تسمى عندهم الحبارية ، والجواري[1] الروم ، والثياب الأشكري ، ويهدون هم لأولاد عبد المؤمن عوضها التبر في أرقاب الجمال ، ويسيّرون[2] درق اللمط[3] ، وحمار الوحش والزرافات ، والخدم البابوجيات وهن[4] أحسن من الهنود وأطيب[5] .

* * *

سنة إحدى وعشرين وستمائة

كان الغيث قد انحبس في الجزيرة.وفي أول شباط وقع الغيث والثلوج وعمت البلاد ورويت بعد الإياس .

وفيها:ظهر في السماء نجم بذؤابة كبيرة طويلة في كبد الغرب ، بقي اثنتي عشرة[6] ليلة .

---

١ في الأصل : « الجوار الروم » .

٢ في الأصل : « ويسيروا » .

٣ ينسب هذا الدرق إلى قبيلة لمطة البربرية ومساكنها . انظر ياقوت ج ٤ ص ٣٦٥ .

٤ في الأصل : « وهم » .

٥ المتن هنا يكتنفه الغموض .

٦ في الأصل : « اثنتا عشر » .

وفيها: اشترى الملك الأشرف / من تجار حجر بَلَخْش[١] وزنه ستون درهماً غير نصف درهم ، يعرف هذا الفص بالجبل ، وهو الذي كان لسليمان شاه بن سلجوق[٢] ، بثلاثمائة ألف درهم ، وصحبته فص آخر وزنه خمسة عشر درهماً . وكان عند الملك الأشرف فص بَلَخْش وزنه تسعة وثلاثون[٣] درهماً ونصف ، تكملت الحجران مائة درهم ، وهذا لم ير للملك في هذه الممالك ، وقد كان التجار شروه من أتابك أزبك ، وهو الحجر المذكور في التواريخ بالجبل . [١٤٧م]

وفيها : قويت الأراجيف بعصيان الملك المظفر شهاب الدين غازي على أخيه الملك الأشرف بأَخلاط[٤] ، وهو يُمَغْلِط ولا يُصدق فيه قولاً[٥] ويراسله ويهاديه ويلاطفه بالرسل والهدايا ولا يسمع مايقال

---

١ البلخش : جوهر أحمر شفاف يضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق ، وقد سمي هكذا نسبة إلى « بلخشان » حيث يكثر وجوده . (انظر ابن واصل ج ٣ ص ٢٢١ هامش ٢) .

٢ في الأصل : « سلجُق » . وكان سليمان شاه بن سلجوق قد توفي سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م « انظر دائرة المعارف الإسلامية ج ٤ ص ٤٦٣ » .

٣ في الأصل : « ثلاثين » .

٤ انظرها فيما سبق ص ٥٢

٥ في الأصل : « قول » .

عنه و[الناس] [1] يحملونه على قصده ، وتمادى الحال في ذلك إلى أن [١٤٧ب] ظهر له عصيانه [2] قولاً واحداً / ، فراسله وخوّفه قصده له ، فما أفاد ، فجمع العساكر من كل مكان ، وكان قد وصل إلى الرقة إخوة شهاب الدين من أمه وأبيه إلى أخيهم السلطان الملك الأشرف ، وتوجه قاصده وما زال سائراً إلى ماردين ، فنزل [3] تحت ماردين [4] ووصل إليه السلطان الملك المنصور ولي أبيه السلطان الملك المجاهد صاحب حمص إلى دُنيسر [5] ، وجاءته الإقامات منها ، ونزل صاحبها إليه واجتمع [به] [6] وبات عنده بحرزم [7] ، وعمل دعوة للسلطان الملك الأشرف في موضع جدّده تحت ماردين في الجبل ، وقدم للسلطان ولأصحابه

---

١ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٤١ آ .

٢ في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٤١ آ) « إلى أن ظهر له ذلك وتأكد عصيانه فأرسل إليه وخوفه فما أفاد » .

٣ في الأصل : « نزل » دون فاء .

٤ سبق التعريف بها ص ٨

٥ دنيسر : بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين (انظر : ياقوت ج ٢ ص ٦١٢) .

٦ ساقطة في الأصل .

٧ انظر ما سبق ص ٥٧

وإخوته التقادم [1] وغيرها . وجرّد عسكره في خدمته ، ثم توجه منها وجاءه صاحب آمد الملك المسعود وقدّم له التقادم وغيرها ، وفي جملتها خيمة لم ير لأحد من الملوك مثلها ، عُملت في أربع عشرة سنة ، سيّرها الملك الأشرف لأخيه السلطان الملك الكامل وجرّد عسكره / في خدمته [P ١٤٨] أيضاً ، وساق إلى أخلاط [2] وقد كفّ عن حصار ميافارقين [3] احتراماً لنساء أبيه ، وسار ونازل أخلاط وخرج إليه جماعة من مقدميها وغيرهم وزحف إليها ، فأخذها من غير مداومة قتال وملكها وآمن أخاه الملك المظفر شهاب الدين غازي وأحسن إليه وقبل عُذره منه وعفا عنه ، وأعطاه بعد أن حلف له ميافارقين وحاني [4] ، وجبل جور [5] ، وذو القرنين ، وقُلب والسّناسنة [6] .

وكان ابن زين الدين مظفر الدين قد نازل الموصل محاصراً فندب

---

١ التقدمة : هي الهدية والجمع تقادم . (انظر محيط المحيط) .

٢ انظرها فيما سبق ص ٥٢

٣ انظرها فيما سبق ص ١١

٤ انظرها فيما سبق ص ١١

٥ انظرها فيما سبق ص ١١

٦ لم يذكر ياقوت قلب والسناسنة ، وهما بالجزيرة في ديار بكر . انظر كاهن ، سوريا الشمالية ص ١١٤ ، والجزيرة ص ١١٤ .

السلطان [الأشرف] [1] أخاه الملك الحافظ نور الدين وسير في خدمته العساكر إلى نجدة بدر الدين لؤلؤ أتابك الموصل [2] ، وتوجه إليها بكرة [١٤٨ب] نهار / الجمعة ثالث يوم فتح أخلاط ، فلما بلغ ابن زين الدين أخذ أخلاط خاف على نفسه ، ورحل عن الموصل ، وسار [الحافظ] [3] إلى أن وصل الجزيرة أقام بها مدة وخدمه صاحبها أتم خدمة بحيث إنه لعب عنده في الميدان بالكرة ، فنزل الملك المعظم معز الدين [4] بن سنجر شاه ابن أتابك صاحب الجزيرة عن حجرة مثمنة وقدمها بيده وقال : « هذه يعزّ عليها السلطان » . وكان هذا من أعظم المكارمات . ولم يزل [الحافظ] [3] إلى أن وصله كتاب السلطان الملك الأشرف إليه فتوجه واجتمع به على حرزم [5] وهناك عيّد الملك الأشرف عيد الفطر ،

---

١ زيادة للإيضاح .

٢ توفي بدر الدين ، أتابك الموصل ثم سلطانها فيما بعد ، سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩ م . انظر : أبو شامة ص ٢٠٣ ، أبو الفداء ج ٣ ص ٢٠٦ ، المقريزي ج ١ ص ٤٢١ .

٣ زيادة للإيضاح .

٤ توفي الملك المعظم معز الدين ، صاحب الجزيرة ، سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م . انظر غوتشالك ص ٤٤ ، والصفدي ج ٣ ص ١٤٠

٥ سبق التعريف بها في ص ٥٧

وعنده البانياسي رسول الملك الكامل .

وفيها: مات عز الدين مسعود بن سابق الدين صاحب شيزر [١] وهو آخر من كان بقي من أولاد الداية / المعروفين بغلمان نور الدين [١٤٩م] محمود رحمه الله ، ووليها بعد ولده شهاب الدين الأعرج .

وفيها: وقع من قلعة حلب تسعة أبرجة وأبدانها فبناها شهاب الدين أتابك الخادم في أسرع مدة ، وهمّ همة ما قدر عليها غيره، وحسب جميع ما أُنفِق عليها من ماله تطوّعاً .

وفيها: مات شمس الدين محمود بن قلج من أكابر أمراء الدولة الحلبية .

★ ★ ★

سنة اثنتين وعشرين وستمائة

مات فيها الشهاب خطيب منبج [٢] ، وكان عالماً مجيدا .

ومات خطيب الرقة وقاضيها المجد إلياس .

ومات ابن التيميّة [٣] شيخ الحنابلة وعالمهم بحرّان [٤] .

---

١ شيزر : قلعة قرب المعرة . انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٨١

٢ سبق التعريف بها في ص ٢٠

٣ انظر ترجمة فخر الدين بن تيمية في ابن خلكان ج ٤ ص ٢٠ ، ابن الأثير ج ٩ ص ٣٦٥ ، النجوم ج ٦ ص ٢٦٢ .

٤ انظرها فيما سبق ص ٨

وفيها : وصلت رسل الملك الكامل إلى ملوك الشرق جميعهم بالاتفاق في خدمة الملك الأشرف وتحالف[١] الجميع .

[١٤٩ب] وفيها : / قوي جلال الدين بن السلطان خوارزم شاه بن محمد خوارزم شاه ، ودخل العراق ونهب وقتل وسبى ، وكان قد شارف بغداد ،أقام على قرب بغداد ثمانية عشر يوماً ، وكان الخليفة الناصر لما علم بوصوله سيّر الفدن إلى الأرض التي تحقق وصوله منها فحرثها[٢] وقلبها بحيث لا يبقى لدوابهم ما تأكله ، فهذا كان سبب عوده عن قصد بغداد ،ووصل إلى دقوقا[٣] فأخذها[٤] وخرّبها وقتل جميع أهلها وانتقل إلى البوازيج[٥] أخذ أموالهم وأطلقهم ، وأخذ خمسة عشر ألف فدان[٦] وسيّرها بفلاحيها إلى بلاده ، ووصل إلى الزاب[٧] ، فخاف صاحب إربل

---

١ في الأصل : « وتحالفوا » .

٢ في الأصل : « حرثها » بدون الفاء .

٣ دقوقا : مدينة معروفة بين اربل وبغداد . انظر : ياقوت ج ٢ ص ٥٨١ .

٤ في الأصل : « أخذها » بدون الفاء .

٥ البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في نهر دجلة . (ياقوت ج ١ ص ٥٧٠) .

٦ في الأصل : « فداناً » .

٧ يقصد المؤلف الزاب الأعلى ، وموقعه بين الموصل وإربل (ياقوت ج ٢ ص ٩٠٢) .

فهاداه وحمل إليه وكاتبه وحلف له فعاد عنها ونزل بمروج شهرزور [1] وتوجه إليه عماد الدين زنكي [2] بن أتابك وقدم/ ووعده بالموصل وعاد [١٥٠ م] من عنده .

وفيها: كان الملك المعظم قد سير ولده الملك الناصر داود [3] إلى عند ابن زين الدين زيادة في تأكيد المودة والوثوق ،وكان ذلك بطلب ابن زين الدين له ، لأنه قال : « أريد أجعله ولي عهدي » .

وفيها : وصل الشيخ شهاب الدين السُّهروردي [4] رسولاً من الخليفة الناصر لدين الله إلى الملك الأشرف بالرقة بهدايا وتحف وأشياء ما سمح [5] خلفاء بني العباس لأحد من ملوك الأطراف من أقوال جميلة وطرف جليلة .

---

١ شهر زور: كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان . ياقوت ج ٣ ص ٣٤٠ .

٢ توفي عماد الدين زنكي سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٣ م انظر غوتشالك ، الكامل ص ٩٣ .

٣ توفي الملك الناصر داود بن المعظم سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . انظر : أبو شامة ، الذيل ص ٢٠٠ .

٤ راجع ترجمة الشيخ شهاب الدين السهروردي ، المتوفى سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤ م ، في تاريخ الآداب العربية لبروكلمان ج ١ ص ٤٣٧ .

٥ في الأصل : « ما سمحوا » .

وفيها: مات الملك الأفضل نور الدين بن الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله . كان جواداً عالماً كريماً محبّاً لأهل العلم والدين ، أجرى جميع ماكان والده أجراه للناس من صدقة ورسوم رحمه الله، وزيجته للضرورة في الستمائة إلى سلاطين الروم بني سلجوق حماية له ممن يقصده . فجاء ولده إلى السلطان الأشرف فخلع عليه وقبل عزاءه ، وطلبوا رسوله يسمع الخطبة باسمه في سُميساط [١] فما وافق وقال : « لا تغيروا / الخطبة عن سلطان الروم السلجوقي [٢] والزموا ما كان
[١٥٠ب] والدكم عليه في ذلك وطيبوا قلوبكم مني » [٣] .

---

١ في الأصل : « صميصاط » . وانظر ما سبق ص ١١

٢ في الأصل : السلجقي » .

٣ ورد النص في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٥٧ آ) على الصورة الآتية : « وصل أحد أولاد الملك الأفضل إلى الملك الاشرف بن الملك العادل ، فخلع عليه ، وعمل عزاء والده ، وكان طلب من الأشرف من يحضر عندهم لسماع الخطبة للأشرف ، فشكرهم على ذلك وقال : « لا تخافوا مني شيئاً ، وطيبوا قلوبكم ، واتفقوا على مصالحكم ، ولا تغيروا خطبة سلطان الروم ، وابقوا على ما أنتم عليه » . وخلع عليه وأعاده . ثم بعد ذلك سيّر إليهم كاتبه ، الصفي بن إسماعيل المصري المعروف بالأسود ، وكان للملك العادل ثم انتقل إليه ، وكان كاتباً مجيداً ، بخلع وهدية إلى سميساط ، ثم عاد منها وتوفي بالرقة » .

وفيها : وصل رسول أرزن الروم [١] ، واسمه أبو الفتح جهان شاه بن طغرل بن قلج أرسلان [الملقب ركن الدين] [٢] ، إلى الملك الأشرف ، وهو ابن سلجوق يطلب رسولاً من عنده يقف على سماع الخطبة باسمه ، لأن أباه مات ، وهو عم السلطان علاء الدين كيقباذ ، فأرسل معه الأمير شروة المعروف بسبع مجانين [الكردي ، أكبر أمراء دولته] [٢] ، بهدية حسنة .

وفيها : مات الصفي محمد بن إسماعيل الكاتب المصري وكان مجيداً .

وفيها : مات الحكيم صدقة السامري [٣] ، وكان فاضلاً في فنه .

وفيها : هرب أمير الحاج العراقي المعروف بأبي فراس إلى الديار المصرية .

وفيها : أغارت العربان وقتلوا من التراكمة خلقاً عظيماً وأخذوا جشار الرّقة .

---

١ فوقها في الأصل كلمة غير بينة ، وأرزن الروم : مدينة مشهورة كانت من أعمر نواحي أرمينية ولها قلعة حصينة ، انظر ياقوت ج ١ ص ٢٠٥ .

٢ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٥٠ ب .

٣ انظر ترجمة صدقة السامري في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، ج ٢ ص ٣٧٧ .

[١٥١ أ] وفيها: كسر السلطان / علاء الدين سلطان الروم الأشكري [١] وأخذ من قلاعه. وكذلك كسر ألِكَس [٢] أيضاً الرومي ومسكه.

وفيها: وصل الملك الجواد مظفر الدين بن مودود [٣] بن الملك العادل إلى عمه الملك [٤] المعظم بدمشق هارباً من البحر. وتخيل الملك الكامل من أمراء دولته [وميلهم إلى أخيه الملك المعظم] [٥] فمسك منهم جماعة ووقع عنده الاحتراز على الطرقات وغيرها.

---

١ الأشكري: تسمية يطلقها المؤرخون العرب المتأخرون على أباطرة الدولة البيزنطية منذ أوائل القرن السابع الهجري، لأن الأشكري الأول تزعم حركة إخراج الفرنج اللاتين. فتوجوه امبراطوراً سنة ١٢٠٦ م. وكان الامبراطور في هذه الفترة جون الثالث دوقاس فتاتسيس الذي حكم بين سنتي ١٢٢٢ — ١٢٥٤ م. انظر المقريزي ج ١ ص ١٧٩ و ١٠١ فاسلييف، تاريخ الدولة البيزنطية ص ٥٠٨، و ٥١٧.

٢ يقصد المؤلف الكس الأول، ملك ترابزون. انظر دودا، تاريخ ابن بيبي ص ٦٤.

٣ توفي الجواد مظفر الدين بن مودود بن العادل سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م. انظر أبا المحاسن بن تغري بردي ج ٦ ص ٣٤٨، ابن الجوزي ج ٨ ص ٧٣٧، ابن كثير ج ١٣ ص ١٦٣.

٤ مكررة في الأصل.

٥ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٢٩ آ.

وفيها : مات الوزير صفي الدين بن شكر بالديار المصرية لأنه كان وزر للملك الكامل بعد موت السلطان العادل ، كان جباراً ظالماً جباهاً منتهكاً للناس ، متعصباً للأراذل ومتعصباً على الأماثل ، فأخذ السلطان الكامل أولاده ، واستخرج منهم ما كان أكله أبوهم ،وعصروا وضربوا ووجدوا بعض ما عملوا .

وفيها : أمر الملك الأشرف بخراب خمسة أبرجة / من سور الرّقة [١٥١ب] قبالة الآدر التي عمّرها في القلعة الجديدة .

وفيها : كان الغلاء قد كثر في البلاد الشرقية وخلت البلاد من فلاحيها وأهلها وحصل في البلاد غلاء والوباء والمرض المختلف ، إلا أن أكثره بالبرسام بحيث لا يؤخّر المريض إلا بعض أسبوع ويموت وفني أكثر الماشية .

وفيها : مات الأمير سيف الدين بن علم الدين بن جندر ، كان جواداً شجاعاً صالحاً ورعاً كثير الخير عماراً للمساجد والمدارس والخانات .

وفيها : أمر الملك المعظم بقطع طريق باب الفرج إلى باب الحديد وسُيّب الماء في الخندق بحيث منع .

وفيها : أدار العمارة لسور دمشق وعرّضه .

وفيها : تنكّر على أخيه الملك الصالح [لشيء بلغه عنه] ١

---

٨ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٥٠ ب .

وأحضره من بصرى [١] وأسكنه دمشق [إلى حين موته] [٢] وكان مقامه بصرى لأنها بلده .

[١٥٢ م] /وفيها : نقص نيل مصر وخاف الناس الغلاء، فأحسن السلطان الملك الكامل التدبير ثم عاد زاد بعد ذلك .

وفيها : وصل مجد الدين قاضي المهالك الحنفي رسولاً من ابن خوارزم شاه إلى الملك الأشرف ثم إلى الملك المعظم ثم إلى الملك الكامل وشرب الخمر مع الملك الأشرف والملك المعظم وأحسنا في عطائه وحرمته غاية الإحسان .

* * *

سنة ثلاث وعشرين وستمائة

كان الحاج فيها في غاية الأمن والرخاء وكثرة المياه وغيرها . وكان الحاج الشامي أكثر من العراقي والمصري .

وفيها : كان الشريف قاسم بن مهدي قد حاصر مكة مجّدها الله وحماها ، وجمع عليها من العربان خلقاً وما حصل على بعض غرض

---

١ بصرى : بلد بالشام من أعمال دمشق . ياقوت ج ١ ص ٦٥٥ .

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٥٠ ب

منها . وكان لما نزل من الديار المصرية ألطُن بغا [1] قد ترك قماشه و زرده وغبره في البحر ، ضرب قاسم على الجميع أخذه . / وهذا قاسم هو [١٥٢ب] صاحب المدينة المحروسة . وكان قد نزل صحبة هـذا ألطن بغا زيادة على من في مكة من العسكر المصري سبعمائة فارس وراجل ،فقويت بهؤلاء أيضاً .وكان هذا قاسم قد أخلى المدينة من أهله وقماشه وجماعته وسيرهم مع العربان إلى العراق خوفاً على أهله [2] .

وفيها : وردت الأخبار بموت الإمام الناصر لدين الله الخليفة ، وولي بعده ولده وليعهده الإمام الظاهر بأمر الله ، بقي في الولاية تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ثم مات، وكان [عادلاً دياناً] [3] حسن السيرة كريماً ورعاً ، في زمانه ترك الحقوق وغيرها ، وأعاد على الناس ما أُخذ لهم في زمان أبيه من مال وملك ، وطابت قلوب الناس [به] [3] وسار سيرة حسنة رحمه الله . وولي بعده ابنه الإمام المستنصر بالله أبو جعفر /بعد أبيه الظاهر .(فأول ما سمع من الإمام المستنصر بالله تعالى صلوات [١٥٣ أ] الله عليه : « نستمدّ من الله المعونة » . هـذه أول كلمة سمعت منه عند مبايعته بالخلافة في السنة المذكورة) [4] .

---

١ لعل المقصود هنا فخر الدين الطنبا الجيشي أو الطن الفيومي . انظر المقريزي ، السلوك ج ١ ص ٢٢٢ .

٢ يقول المقريزي (ج ١ قسم ١ ص ٢١٩) أن الشريف قاسم الحسيني لم يمكن من مكة ، بل قتل .

٣ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٧١ آ .

٤ ما بين القوسين أثبت في هامش صفحة الأصل .

وكانت قد وردت رسل [1] الإمام الظاهر إلى البلاد الإسلامية ، وخطب له فيها، فكانت رسله إلى الشام محيي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي [2] ومملوك من مماليك الخليفة تركي يقال له شمس الدين [3] . وكان رسول الملك الأشرف إلى الإمام الظاهر في العزاء والهناء بدر الدين عثمان . وسير الملك المعظم في ذلك القاضي الأشرف [4] بن القاضي الفاضل [5] رحمه الله ، فأكرم إكراماً زائداً ، وذلك لأبيه زيادة على

---

١ ورد النص في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٧٢ آ) كما يلي : « كان رسول الخليفة الظاهر المعمم محيي الدين بن الجوزي ، ومعه أمير مملوك تركي يقال له شمس الدين ، فخطب له بالممالك وضربت السكة باسمه » .

٢ توفي محيي الدين يوسف بن الجوزي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . انظر ابن الفوطي ص ٣٢٨ ، المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٤١٢ .

٣ هو شمس الدين أصلان تكين ، مملوك الخليفة الظاهر ، توفي سنة ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ م . انظر ابن الفوطي ص ١٢٨ .

٤ توفي القاضي الأشرف ابن العطار سنة ٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م . انظر : أبا شامة ، الذيل ص ١٧٦ ، شذرات ج ٥ ص ٢١٨ .

٥ هو القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ، اشتهر في زمانه بجودة الأسلوب ، وحسن الكتابة ، وورونق التعبير ، توفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩ م . انظر بروكلمان ، تاريخ الآداب العربية ج ١ ص ٣١٦ .

مرسله [1] . وسيّر الملك الكامل في ذلك المعين [2] بن شيـخ الشيوخ بن حمويه . واتفق موت الظاهر [وخلافة المستنصر] [3] وهو عند الملك الأشرف وسيّر استأذن الكامل [فيـ] [4] ـما يفعله ، فأمره بالمسير وتعزية الامام المستنصر بوالده وجده وتهنئته فسار . (الكلمات التي قالها ابن شيـخ الشيوخ رسول الكامل بين يدي الوزير مؤيد الدين نيابة عن الملك الكامل : « عبد الدولة المقدسة النبوية المستنصرية يقبل العتبات التي يستشفي بتقبيل ثراها ويستكفي بتمسكه من عبوديتها بأوثق عراها ويوالي شكر الله تعالى على إماطة ليل العزاء الذي عمّ مصابه بصبح الهناء الذي تم نصابه حتى تزحزح عن شمس الهدى شفق الإشفاق ، وصوّح بيت ردّ كانفق النفـــاق ، وامتازت الخلافة المعظمة من

---

١ عبارة ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٧٢ آ) : « وكان الرسول من الملك الأشرف بن الملك العادل الأيوبي صاحب الشرق في الهناء والعزاء إلى بغداد بدر الدين عثمان أخو الحاجب علي الأشرفي صاحب دولته ، وكان رسول الملك المعظم بن الملك العادل صاحب دمشق على ذلك القاضي الأشرف بن القاضي الفاضل ، فأكرم إكراماً زائداً إجلالاً لأبيه القاضي الفاضل » .

٢ هو معين الدين بن شيخ الشيوخ بن حمويه ، توفي سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م . انظر أبا شامة ، الذيل ص ١٧٧ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٧١ .

٣ عن ابن الفرات .

٤ مطموسة في الأصل .

مستنصرها بالمثل الأعلى وفاز عبد دولتها من ولاتها بالقدح المعلى فجعل الله كلمتها العليا وكلمة معاديها السفلى، وزادها شرفاً في الآخرة والأولى» . ثم قعد)[١] .

[١٣٥ب] ثم سيَّر الملك الأشرف إلى الإمام المستنصر / للهناء والعزاء فلك الدين بن المسيري المصري[٢] المعروف ، فأكرم غاية الإكرام وبولغ في تلقيه والإحسان إليه . وسيّر الملك المعظم ناصر الدين بن أيمر[٣] أحد خواص دولته .

* * *

وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة

مرض الملك المعظم مرضته التي كان بلغ فيها الموت ، ولما أبل عمل الناس الهناء وزينوا البلد أحسن زينة بالمغاني وغيرهن[٤] ودام[٥]

---

١ وردت هذه الكلمات بهامش المخطوطة ، والسطر الأخير منها غير واضح ، وقد أمكن قراءته بعد مراجعة الكلمات نفسها في ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٧١ ب ، والمقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٢١ .

٢ توفي فلك الدين بن المسيري سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م . انظر غوتشالك ، الملك الكامل ص ٢٢٣ .

٣ هو ناصر الدين بن أيمر أو يغمر ، توفي سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١م. انظر المقريزي ج ١ ص ٣٧٨ .

٤ في الأصل : « وغيرهم » .

٥ في الأصل : « وداموا » .

الناس على ذلك ليلاً ونهاراً مدة عشرة أيام وكان عنده قاضي الممالك الخوارزمي فرأى من ذلك ما أهاله ، ووردت عليه الرسل بالهناء من البلاد حتى إنه خشي على تشويش الساحل ، فسيَّر كاتبه عرفهم [أنه][1] في علي عافيته ، ورسل الخليفة الظاهر لما وردوا عليه كان في عقابيل مرضته[2] .

وفيها : وصل رسول كبير من ابن خوارزم شاه إلى الملك المعظم وخلع على المعظم/ وأعطاه سنجقاً وأضاف إلى السنجق حربتين [١٥٤ م]

---

١ زيادة يقتضيها التركيب .

٢ ورد النص في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٧٨ ب) ، وهو لا يذكر اسم المؤلف هنا ، كما يلي : « وفي هذه السنة مرض المعظم مرضة شديدة وارجف عليه بموته في الشام وجميع الساحل وعنده يومئذ رسول الخوارزمي قاضي الممالك . فلما أبل من مرضه تكلف النـاس من الأمراء والعوام وزينوا أتم زينة وأجملها في الدروب والأسواق والقلعة وأبواب البلد عشرة أيام بلياليها ووردت عليه الرسل بالهناء من البلاد وسير كاتبه إلى عكا يعرفهم عافيته . ولما وردت رسل الخليفة كان في عقيب (كذا) مرضه ، وعجز عن تلقيهم فسيّر إخوته العزيز والصـالح وعامة الخلائق لتلقيهم ، فوصلوا وأقام لهم بأعظم إقامة وحمل نفسه إلى عندهم . ولبس الخلعة وركب بها في البلد » .

وسيفاً [1] ، وصار الملك المعظم يركب بسنجق الخليفة وسنجق [2] ابن خوارزم شاه بمحضر من رسل الخليفة [3] .

وفيها : ورد رسول سلطان الروم علاء الدين بقَوَد كثير وتقدمة للملك الكامل والمعظم ، وأدى رسالته على المعظم ، فما أجاب عنها فما قبل طعامه ، ولا هو قبل هديته ، وتوجه إلى الكامل .

وفيها : عاد القاضي النجم [4] قاضي العسكر الدمشقي من عند سلطان الروم .

وفيها : مات القاضي الجمال المصري [5] الذي كان وكيلاً أولاً

---

١ في الأصل : « سيف » .

٢ في الأصل : « وسنجقي » .

٣ عبارة ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٧٨ ب) : « وفيها وصل إلى دمشق رسول كبير من عند الخوارزمي ، وأخلع على المعظم خلعة فاخرة، وأضاف إلى السنجق حربتين من حرابه وبعض سيوفه ، فصار الملك المعظم يركب بسنجق الخليفة وسنجق الخوارزمي ، بحضر من رسل الخليفة والحراب أيضاً » .

٤ هو نجم الدين خليل بن علي بن الحسين ، توفي سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م . انظر ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٧٤٣ ، النجوم ج ٦ ص ٣٤٨ .

٥ انظر ترجمة جمال الدين يونس بن بدران في النويري ص ٢٧٥، السبكي ج ٥ ص ١٣٣ ، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٦٤٣ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١١٤ .

وصار قاضياً بدمشق ، وقبر في داره ، وتحدث جماعـة في القضاء من الأماثل وغيرهم وبذلوا أموالاً وما قبـل منهم ، وولي القضـاء لرجل أعجمي يقـال له الشمس الخُوَيِّي [١] ، كان في بعض المدارس وذكرت عنه أشياء [٢] (؟) ، وذكر أن المعظم / رآه وسمعه فيهـا ، وولاه أيضاً [١٥٤ب] مع ذلك مدرسة والده وحضر دروسه [٣] .

وفيها : ورد الملك الأمجد صاحب بعلبك لهنـاء الملك المعظم

---

١ توفي شمس الدين الخُوَيِّي سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م . انظر شذرات ج ٥ ص ١٨٣ ، النجوم ج ٦ ص ٣١٦ ، ابن أبي أصيبعة ج ٣ ص ٢٨٠ .

٢ الـكلمة غير بينة في الأصل ورسمها يشبه كلمة « هذا » فرجحنا ما أثبتناه .

٣ نقل ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٨٤ آ – ب) ما يلي : « بعد وفاة جمال الدين بيونات رتب المعظم شخصاً أعجمياً يعرف بالشمس الخويي ، وهو فقيه حسن خبير بعلم الكلام ، إلا أنه لم يجر في خلد أحـد هذا لأنه أكل معه ونادمه على الشراب ولعب بالنرد معه ، وغنى على الملاهي ، وهو مجيد في علم النغم ، فشق على النـاس ولايته لمعرفتهم به . ولذلك ذكرنا فصلاً في أحواله لنشهر به ، لأنه يجب صـدق المؤرخ . وولاه المعظم مع القضاء مدرسة أبيه الملك العادل ونزل إليه وسمع درسه مراراً وحمل النـــاس إلى درسه ومجلس حكمه وبعد مدة خلـع عليه وجعله قاضي قضاته » .

بعافيته و كتب مهر ابنته على الملك المغيث بن الملك المغيث بن الملك العادل و كان عظيماً ، وكل هذا وقاضي الممالك حاضره .

و فيها . قبض الملك الأشرف على صاحب ديوانه علاء الدين بن الرام [1] ، ثم أفرج عنه ومسك جماعة من ولاته .

وفيها : قبض الملك الناصر صاحب حماة على قاضي بلده [المعروف بـ] [2] ابن القطب [وبا] [2] بن المُقَيشع ، وأهانه وعصره [كاللصوص] [2] بالمعاصير ، وهرب منه [واعتصم عليه بصهيون] [2] ، لما كان شاع عنه من أعمال لا يليق به فعلها .

و فيها : توجه قاضي الممالك إلى صاحبه ، وقد أكرمه المعظم غاية الإكرام ، حتى إنه سير معه لمخدومه ثلاثة آلاف قوس عمل دمشق (و هذا قاضي الممالك الذي كان أرسله الخوارزمي إلى ملوك الشام [كان] [3] فاسقاً خماراً زانياً محللاً شرب الخمر وغيره كثير التبرّج بالمحارم . ولما عاد إلى مخدومه الخوارزمي أنكر عليه ذلك وأخذ أمواله وقبض

---

١ لعل المؤلف يقصد علاء الدين الكردي الذي أصابه حجر منجنيق عند حصار عسكر الروم لمدينة الرها سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م ، فلقي حتفه . انظر ابن واصل ورقة ٢٩٦ ب ، وابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٦٧٧ .

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٨٢ ب — وصهيون : بلد من أعمال حمص . انظر ياقوت ج ٣ ص ٤٣٨ .

٣ زيادة يقتضيها السياق .

عليه ، بقي مدة ثم شفع في حقه فأطلقه ، ومات بعد موت الخوارزمي بمدة يسيرة بعد وصوله إلى حلب وأخذ صدقة من أتابك حلب طغرل)[١] .

وفيها : عاد الشرف بن عنين[٢] الشاعر المعروف بالهجاء الدمشقي من جواب رسالته من إربل .

/وفيها : مات القاضي نجم الدين نائب قاضي حلب المعروف بابن الحجّاج[٣] ، وولي بعده الزين بن الأستاذ[٤] . [١٥٥م]

وفيها : ولي القضاء بحماة الشهاب إبراهيم بن أبي الدم[٥] .

---

١ ما بين القوسين أثبت في هامش الأصـــل ، وجعل في آخره كلمة « صح » .

٢ هو شرف الدين بن عنين ، أبو المحاسن محمد بن نصر الدين ، توفي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م . انظر بروكلمان ج ١ ص ٣١٨ ، والتكملة ج ١ ص ٥٥١ .

٣ في الأصل : « الحجحاج » .

٤ توفي القاضي زين الدين بن الاستاذ سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م انظر الصفدي ج ٣ ص ١٤٠ ، شذرات ج ٥ ص ١٧٠ ؛ ابن شداد ، الاعلاق ، ج ١ ص ١٠٣ .

٥ في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٨٣ آ) : « وفيها ولي الملك الناصر صاحب حماة القاضي شهاب الدين إبراهيم ابن البرهان المعروف بابن أبي الدم القضاء بحماة » توفي سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م . انظر السبكي ج ٥ ص ٤٧ ، شذرات ج ٥ ص ٢١٣ ، وابن واصل ورقة ٢٣٥ .

وفيها : وقع الإرجاف بأن صاحب حماة وقع وهلك ، وطلبوا أخاه بكتاب زور وهو بدمشق ، فتوجه بعد ذلك برأي الملك المعظم وتجهيزه ، وعاد من غير صحة .

وفيها : كان الملك المعظم بعد عوده من هذه القضية قد نزل على قرية من قرى دمشق يتصيد بها ، فورد[١] عليه رسول مظفر الدين صاحب إربل بـ « أنني قد خرجت إلى الموصل ، فتخرج [أنت][٢] إلى البلاد وتأخذها » . فقبل رأيه وتجهّز ووصل إلى حمص ، فأقام[٣] عليها مدة محاصراً ، وتراسل هو وصاحبها الملك المجاهد عدة طرق فلم يجب. (وكان أعطاه بانياس[٤] ونابلس وخمسمائة فارس وقال له : « أطلعُ إلى عندك إلى القلعة وخذني بخادم واحد ،واستحلفني على ما تريد ،وأنا ما أحلفك ، ولا أريد أن تسيّر صحبتي إلا بعض أولادك لا غير » [٥] .

---

١ الأصل : « ورد » بدون فاء .

٢ زيادة يقتضيها النص .

٣ في الأصل : « أقام » بدون الفاء .

٤ سبق التعريف بها في ص١٣

٥ النص عند ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٧٣ ب — ١٧٤ آ) أكثر تفصيلا . فهو ينقل ما يلي : « قال الشيخ محمد بن نظيف الحموي ما صيغته : كان المعظم قد أظهر خروجه إلى الصيد فورد عليه صاحب =

فما وافق على ذلك)[1] .

وكانت النجدة قد وصلته من حلب وحمص في غاية القوة ، /فأخربوا بلدها وطواحينها وأفسدوا فيها ، وتراسل الملك الأشرف [١٥٥ب]

= إربل بأنني قد خرجت إلى الموصل فتخرج أنت إلى بقية البلاد تملكها ، فقبل رأيه وتجهز من ساعته ، فلم يعد إلى دمشق ، وساق معه العسكر ، ونزل بظاهر حمص ، وتراسل هو والملك المجاهد صاحبها عدة طرق . وبذل له جملة منها بيسان ونابلس وغير ذلك ، وقال : « ما أكافك الحركة معي ؛ بل بعض أولادك لا غير .. فما وافقه ولا أجابه ، فلما أيس منه ، خربوا البلد ، ونهبوا القرايا والغلال والمواشي ، وقطع الأشجار وخرب الطواحين (كذا) وفعلوا جهدهم . هذا وقد رتب الملك المجاهد صاحب حمص البلد أحسن ترتيب وشحنه خيلًا ورجلا ، ووصلته نجدة حلب . ثم تراسل المعظم والأشرف ، وكان الأشرف توجه إلى ماردين وغيرها من معاهدي المعظم فاتفق الحال بينهم على الاجتماع ، وكان الهيجاوي قد توجه رسولاً إلى الشرق من عند المعظم من حمص ، فوصل كتابه بوصول الأشرف ، ووصل كتاب الأشرف بخطه بذلك ، فوقع التلقي على القريتين ، وتوجه المعظم إليه ، والتقيا وتصيدا ورحلا إلى دمشق من غير تقرير حال . وذلك في ثاني شهر رمضان من هذه السنة ، ووصلت رسل حماة وحلب وحمص إليها بدمشق وأقاموا عندهما مدة طويلة . » أما الفقرات التالية فإنها منقولة حرفياً دون زيادة .

[1] ما بين القوسين أثبت في هامش الأصل وكتب في آخره كلمة «صح».

وأخوه الملك المعظم ، بعد أن كان الملك الأشرف قد توجه إلى ماردين[١] وغيرها من معاهدي المعظم ، فاتفق الحال بينهم على الاجتماع وكل من يرحل عن الموضع الذي هو محاصره ، ووقع الاتفاق بينهما على ذلك ووصل الملك الأشرف وتلقاه أخوه الملك المعظم على القريتين من بلد حمص وتصيدا ودخلا إلى دمشق ثاني عشر رمضان من هذه السنة المذكورة ، ووصلت رسل حمص وحلب وحماة إليهما . أقاموا عندهم مدة طويلة وحلف الملك المعظم بحماة وبحلب وما حلف بحمص ولا أزال نوابه عن قارا[٢] ولا عن الوادي الشرقي[٣] الذي للملك المجاهد ، وكذلك النبك[٤] ، ثم أقاما بدمشق وعادا إلى القريتين للصيد والرسل [١٥٦ أ] ترد عليهما / من الأطراف ، ووصل إليهما الزكي بن العجمي من جواب رسالة الخوارزمي ، ووصل فلك الدين بن المسيّري في جواب الخليفة ، ووصل المعين بن شيخ الشيوخ من عند الخليفة أيضاً . كل هؤلاء [وصولهم][٥] إلى القريتين .

---

١ سبق التعريف بها في ص ٨

٢ قارا : قرية كبيرة تقع بين حمص ودمشق . ياقوت ج ٤ ص ١٢ .

٣ الوادي الشرقي : لم أعثر عليه في بقية المراجع المتداولة هنا .

٤ ذكر ياقوت (ج ٤ ص ٧٣٩) النبك وقال عنها : إنها قرية مليحة تقع بين حمص ودمشق .

٥ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٧٤ ب .

وفيها : عاد العماد وزير الجزيرة من الملك الكامل في جواب ما كان سيره به الملك الأشرف وكذلك بدر الدين عثمان .

وفيها : مات أبو سعيد الجعبري [1] الذي كان والي قلعة دمشق بدوز نطاريا كان شيعياً سبّاباً جباهاً كذّاباً دهرياً وولي بعده الخادم شبل الدولة .

وفيها : مات الخادم شبل الدولة [2] المعروف بست الشام [3] أخت السلطان صلاح الدين كان ديناً صالحاً عمر المدرسة المعروفة بالصالحيين [4] بظاهر دمشق ، حنفية وأحسن وقفها وعمارتها .

---

١ انظر ترجمة أبي سعيد بدر الدين الجعبري في ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٤٢ وأبي شامة ص ١٥١ .

٢ هو شبل الدولة كافور الحسامي ، انظر أبا شامة ص ١٥٠ ، ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٤٢ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٠٩ ، أبا المحاسن ج ٦ ص ٢٦٤ ، النويري ٢٧٥ ، وابن كثير ج ١٣ ص ١١٦ .

٣ توفيت ست الشام بنت أيوب سنة ٦١٦ هـ / ١٢٢٠ م . انظر ابن كثير ج ١٣ ص ٨٤ .

٤ كذا الأصل ولعله يريد : « الصالحية » الحي المعروف بدمشق ، ومدرسة شبل الدولة كافور هي المعروفة بالشبلية البرانية مدرسة للحنفية بدمشق بسفح جبل قاسيون في الصالحية (انظر النعيمي ، الدارس ١/٥٣٠) .

وفيها : مات المبارز [١] المعتمد الذي كان شحنة [٢] دمشق وسيرته [١٥٦ب] /مشهورة معروفة .

وفيها : عاد الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل إلى اليمن بعد كل جهد من والده .

وفيها : وردت الأخبار بأخذ ابن خوارزم شاه تفليس [٣] وقتل أكثر الكرج [٤] .

وفيها : عزم الملك الأشرف على طلوعه الديار المصرية غير مرة ما يمكنه المعظم من ذلك .

* * *

---

١ هو المبارز إبراهيم بن موسى المعروف بالمعتمد ، ولد بالموصل وقدم الشام ، وولي دمشق ،وكان ديناً عفيفاً ورعاً . انظر أبا شامة ص ١٥٠، ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٣٩ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١١٥ .

٢ الشحنة : تعني رياسة الشرطة ويسمى متوليها صاحب الشحنة . انظر دوزي ، تكملة القواميس العربية .

٣ تفليس : مدينة عظيمة تقع في بلاد القوقاز ، انظر ياقوت ج ١ ص ٨٥٧ .

٤ الكرج : أمة من النصارى ، مساكنها بجبال القوقاز . وقد استولوا على تفليس من المسلمين سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م ، وظلت بأيديهم إلى أن استولى عليها منهم خوارزم شاه في سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٥ م ، كما جاء في تاريخ ابن الأثير (ج ٩ ص ٣٦٦) ، وانظر أيضاً المقريزي ج ١ ص ١٦٩ هامش ٤ .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمائة

والملك المعظم والملك الأشرف على ما هما[1] عليه بدمشق من الاجتماع في الملاذ وغيرها .

وفيها : وردت الأخبار أن عسكر الخوارزمي في أواخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة كانوا قد قصدوا خلاط[2] وهجموها وبلغوا فيها إلى سوق الدقيق ، وأن الناس تحايوا ونصحوا وقاتلوا أشد قتال وأخرجوهم منها عنوة ورحلوا عنها لكن بعد خراب كثير وقع في البلد. وقيل : إن أهل أخلاط / هم الذين كانوا استدعوا الخوارزمي ليسلموها [١٥٧أ] إليه، ثم عادوا عن قولهم ، فعاد الحاجب علي بعد رحيلهم حصنها ونقل إليها العدد والغلال وحشدها خيالة ورجالة وبقيت في أتم حصانة .

وفيها : عاد الملك الناصر داود من إربل إلى أبيه الملك المعظم وتلقاه عمه السلطان الأشرف .

وفيها : كانت الأخبار قد حقّقت بعود علاء الدين من حصار صاحب آمد بعد أن أخذ الكختين[3] ومواضع أخر مثـــل حصن

---

١ الأصل : « هم » .

٢ انظرها فيما سبق ص ٥٢ .

٣ الكختين : قلعة في أقاصي الشام بشرق حلب ، انظر القلقشندي (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٢٠) وهي عنده الكختا وتعد من أمنع الحصون : ابن واصل ورقة ٢٤٤ .

منصور[١] وغيرها إلى بلاده. وكان الملك الحافظ نور الدين قد توجه منجداً لصاحب آمد، هو وعز الدين أيبك الأشرفي[٢]، ووقع ابن بدر[٣] وأخذه[٤] العسكر الرومي، وكان في سنة ثلاث وعشرين وقع هذا.

وفيها: كان صاحب ماردين[٥] قد خطب للرومي وعاد في خدمته.

[١٥٧ب] /وفيها: وصل قاضي حصن كيفا[٦] إلى الملك الأشرف يخبره أن صاحب آمد في خدمته وأنه ما عاد إلى الرومي كما نُقِلَ عنه.

وفيها: وصل بدر الدين عثمان أخو الحاجب علي والغرس

---

١ يقع حصن منصور في ديار مضر قرب سميساط، انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٧٨.

٢ قتل عز الدين أيبك بعد استيلاء الخوارزمي على خلاط سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م. انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٣٨٠.

٣ هو عز الدين محمد بن بدر الحميدي، وقد أطلق علاء الدين كيقباذ سراحه فيما بعد وخلع عليه وأعاده إلى دمشق، انظر ابن بيبي ص ١٢٧.

٤ في الأصل: «وأخذوه».

٥ انظرها فيما سبق ص ٨.

٦ حصن كيفا: قلعة مشرفة على دجلة بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر. انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٧٧.

مبارك المعظمي [الذي كان بسجن دمشق][1] برسالة [من الملك المعظم والملك الأشرف][1] إلى الملك الناصر صاحب حماة وإلى أتابك حلب لا غير ، فما وقع الجواب مرضياً[2] لقولهما .

وفيها : عاد النجم خليل الحموي قاضي العسكر من عند خوارزم شاه ، وقد كان له عنده مدة تسعة شهور ، وحكى من جوره وظلمه وجبروته وعظمته مالا سمع عن غيره وفارقه متوجهاً إلى كنجة[3] وسار صحبته مملوك المعظم المعروف بالبرُكين[4] .

وفيها : مات المهذّب السامري الحكيم[5] الذي كان عند الملك الأمجد صاحب بعلبك ، الذي كان الناس قد عملوا الأشعار في الأمجد

---

١ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٨٩ آ .

٢ في الأصل : « مرضي » .

٣ كنجة : مدينة عظيمة وهي قصبة أران ، وكانت تدعى في القديم اليزبت بول ، واسمها اليوم كيروفاباد . انظر ياقوت ج ٤ ص ٣٠٨ ، والمعلمة ، الطبعة الجديدة ج ٢ ص ٩٩٧ ، وكتاب مينورسكي ص ١٠٧٨ .

٤ اسمه عند ابن الجوزي (ج ٨ قسم ٢ ص ٦٩٩) وابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٩٠ آ) الركين .

٥ هو مهذب الدين بن أبي سعيد السامري ، انظر ابن أبي اصيبعة ج ٣ ص ٣٨٠ .

[١٥٨ أ] بسبب عشقه له ومحبته، فمن جملتهم / الشهاب فتيان النحوي الشاغوري[١] رحمه [الله][٢]، عمل: [المنسرح].

الملكُ الأمْجَدُ الذي شَهدتْ ... لَهُ جَميعُ المُلُوكِ بالفَضْلِ
أَصْبَحَ في السَّامِري مُعْتَقِداً ... مُعْتَقَدَ السَّامرِيّ في العِجْلِ

وفيها: وصل الكمال بن مهاجر[٣] [الموصلي المعروف بالدين والزهد والورع][٤] من بدر الدين لؤلؤ أتابك الموصل، [وقد كان وزيره][٤] إلى الملك الأشرف والملك المعظم [وهما بدمشق][٤] بقوَد وهدية وأقمشة وغيرها، وهو كبير القدر كثير المال والمعروف وله الصدقات الدارّة وبناء الطرقات والخانات وأوقف الوقوف، فتلقّي بجلب

---

١ توفي الشهاب فتيان الشاغوري سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م، انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٤٥٦ من التكملة. وقد ورد هذان البيتان في ابن أبي أصيبعة ج ٣ ص ٣٨٢ على هذه الصورة، ما عدا كلمة « معتقد » فهي هناك « ما اعتقد ». وكذلك في ديوانه، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٣٥٩.

٢ ليست في الأصل.

٣ توفي كمال الدين بن مهاجر سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م. انظر ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٧٠٣، ابن كثير ج ١٣ ص ١٤٦؛ الصفدي ج ٤ ص ١٧٢.

٤ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٠ آ.

أحسن تلقٍّ [1] ، [وحمل إليه أشياء ، فلم يقبل شيئاً من أحـد ولا أكل طعامه ، وتوجه إلى حمص] [2] ، وتلقاه الملك المجاهد صاحب حمص ، وحمل له وأضافه ، وبالغ في إكرامه ووداعه ، [ثم توجه إلى دمشق] [2] .

وفيها : كان وصل إلى صاحب الموصل رسالة من الإمام المستنصر /يطيّب قلبه ، ويبسط أمله ويعده بكل جميل لا سيما عن صاحب إربل ، [١٥٨ب] ووصل إليه أيضاً رسول السلطان علاء الدين كيقباذ سلطان الروم ، في معنى التعاضد على الخوارزمي والتعجب من تأخر الملك الأشرف عند أخيه في مثل هذا المهمّ .

وفيها : قبض بدر الدين لؤلؤ على أولاد بَلَس وذلك بعد اتفاقه مع ابن زين [الدين] [3] صاحب إربل على ذلك ، وأخذ جميـع أموالهم وكانت كثيرة .

وفيها : عاد ناصر الدين بن أيمر من عند الإمام المستنصـر إلى مخدومه المعظم .

وفيها : عاد كريم الدين المعروف بالخلاطي [4] من عند سلطان

---

١ في الأصل : « تلقي » .

٢ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٠ أ .

٣ ليست في الأصل .

٤ في الأصل : « الخلاطي » بدون الباء . وتوفي كريم الدين الخلاطي سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م ، وانظر النجوم ج ٦ ص ٢٨٦ ، النويري ص ٣٠٤ ، ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٦٩٢ .

الروم كيقباذ إلى صاحبه [المعظم بجوابه] [1] .

وفيها : عاد الملك الجواد بن مودود بن الملك العادل إلى الديار المصرية بطلب عمه الملك الكامل له ورضا أعمامه الملك الأشرف والمعظم [١٥٩ P] /فتلقاه وضاعف إكرامه .

وفيها : كانت الوقعة بين الأمير مانع بن حديثة [2] وابن عمّه الأمير منيع [3] على يرعُم [4] ببلد بارين [5] ، فطُعن منيع طعنة بلغت منه ، وحمله مانع إلى بيوته ، وسير الملك المجاهد جرائحياً من عنده لعلاجه فصلح . ومات الأمير حلو من أصحاب منيع ، وطرح منهم جماعة مانع مائة وثمانين شخصاً ، وكانت وقعة عظيمة ، كان أصلها منيع ، لأن مانع قال له عند الالتقاء : « كفّ الشر واحقن الدماء » فأبى إلا

---

١ عن ابن الفرات .

٢ في الأصل : « حذيفة » تصحيف . وهو حسام الدين مانع بن حديثة ، أمير آل فضل ، وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م. انظر أيضاً المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٢٧ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠٤ .

٣ الأمير منيع ، ابن عم الأمير مانع ، راجع القلقشندي ، نهاية الأرب ص ٢٧٨ ، وصبح الأعشى ٤/٢٣٤ .

٤ لم يرد اسم قرية يرعم بالمراجع التي بين أيدينا .

٥ تقدم التعريف بها في ص ٢٢ .

٦ الأصل : « طرحوا » .

السيف والبغي فحمل مانع بجماعته على منيع وأصحابه فرموهم[1] إلى الأرض وجرى من القتل والجرح والموت والهرب ما اشتهر في الناس وهـذه عاقبة البغي . ثم رحل[2] بقية أصحاب منيع إلى بلد بعلبك وصاروا / يتخطفون الناس ، فمن جملة فعلهم وإقدامهم أنهم وقعوا على [١٥٩ب] البهاء بن رسلان بغا وهو في قرية يقال لها قَطِّينة بقرب بحيرة قدس[3] من بلد حمص ليلاً، فأخذوا[4] قماشه وجرّحوه ومماليكه وأصبح فقيراً، وكم لهم من فعل قبيح هذا أقله .

وفيها : كان الملك المعظم والملك الأشرف قد توجها إلى الغوْر للصيد والتفرج وغيره ، أقاما مدة ثم عادا إلى خربة اللصوص[5] بدمشق أقاما فيها .

وفيها : في آذار في العشرين منه وقع من الثلج والأمطار والأهوية ما لا يُحدّ ولا رُؤي من الأعمار ، وتلف بعض الأشجار .

وفيها : شرعوا في إعادة عمارة البرج الذي كان بسلمية[6]

---

١ في الأصل : « رموهم » بدون فاء العطف .

٢ في الأصل : « رحلوا » .

٣ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٥٢ .

٤ في الأصل : « أخذوا » بدون فاء العطف .

٥ سبق التعريف بها في ص ٣٩ .

٦ سبق التعريف بها في ص ٩٤.

[١٦٠ أ] وخرّبه الملك المنصور محمد بن تقي الدين رحمه الله / ، وذلك بأمر الملك الكامل وإشارته لصاحبها ، وهو الملك المظفر محمود المقدم ذكره .

وفيها : شرع السلطان الملك المجاهد صاحب حمص في حفر خندق القلعة وتعميقه وتوسعته وحصانته لأنه من الثغور الإسلامية المندوب إلى حصانته ، وقد كانت قلعة حمص أيضاً قبل ذلك مترجلة صغيرة فعلاّها وكبرها وحصنها وكم عُني بها من أتمّ عناية لله تعالى وساق إلى حمص المياه وأطاعه في ذلك العاصي الذي لم يطع قبله لغيره من الملوك .

وفيها : وقع بين صاحب حماة الناصر وصاحب شيزر [١] شهاب
[١٦٠ب] الدين الأعرج على ضامنة اللطف وقصده / الناصر وخرّب شيزر ونهبها وقتل منها إلى أن وصل من الملك الأشرف رسول بالصلح بينهما [٢] .

وفيها : عاد الحجاج ووصفوا من الرخص وكثرة المياه والأمن ما تجاوز الوصف وانباع الليمون [٣] الأخضر في الطريق برخصه في الساحل .

---

١ انظرها فيما سبق ص ١٠٨

٢ في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٩٢ ب) « على ضمان الجهات الخمرية اضيوفها وجهلها وفرطا في الديار والأموال إلى أن وصل رسول الملك الأشرف فأصلح بينهما » .

٣ في الأصل : « الليموا » .

وفيهـا : وقع الصلح بين مانـع بن حُدَيثة وابن عمه منيـع بن تَوْبة ، وذلك بإشارة السلطان الملك المجاهد صاحب حمص .

وفيها : عاد الملك الظافر خضر المعروف بالمشمّر لدين الله بن صلاح الدين رحمه الله من عند أولاد عمه العادل من دمشق فأحسن إليه الملك المجاهد وأعطاه نفقة سنية وحمل إليه الإقامة [1] الكثيرة إلى حين انفصاله .

وفيها : عاود الملك المعظم بن العادل مرضه وهو نازل بخربة اللصوص / من بلد دمشق . [١٦١ P]

وفيها: وردت الأخبار من البحر أن البابا [2] أعطى الملك الذي كان صاحب عكا [3] اثني [3] عشر بلداً ، وكان الملك [4] الامبراطور [5] قد

---

١ الاقامة : وتجمع على إقامات وهو ما يلزم العسكر من المؤونة والعلف . انظر المقريزي ج ١ ص ١٥٠ هامش ٣ .

٢ كان البابا في هذه الفترة هو نريوس الثالث . انظر غوتشالك . الملك الكامل ص ٥٣ .

٣ في الأصل : « عكي اثنا » .

٤ المقصود هنا هو بوهان فون بريين الذي ارتقى عرش القدس في سنة ١٢١٠ م . المرجع السابق ص ٥٠ .

٥ في الأصل : « الامبرطور » وهكذا يجعلها حيثما ترد .

تزوج ابنة[1] هذا الملك المذكور وبقيت عكا[2] له ورتب نائبه فيها .

وفيها : مات ملك الإفرنس[3] وكان يحاصر بلد صنجيل[4] وهو بلد البَطلَانية[5] ، والبطلانية عند الفرنج كالنُّصيرية[6] عند المسلمين ، فاجتمع الأكابر ومحتشمو[7] الخيالة ورتبوا ولده في الملك عليهم ،

---

١ اسم ابنة هذا الملك إزابيلا ، وقد تزوج بها الامبراطور فريدريك الثاني . انظر المرجع السابق ص ٢٤٣ ، وحتي ، تاريخ العرب ص ٦٠٩ .

٢ في الأصل : « عكي » .

٣ كان ملك فرنسا في ذلك الحين هو لويس الثامن الذي حكم من سنة ١٢٢٣ إلى ١٢٢٦ م . انظر قاموس فرنسا التاريخي ص ١١٦٦ .

٤ صنجيلة : هكذا ورد اسم هذه البلدة في ياقوت (ج ٣ ص ٤٢٠) وهي بلدة في بلاد الفرنج .

٥ البطلانية : يبدو أن المؤلف يعني بذلك الفرقة الدينية المعروفة بـ « البغنزر » نسبة إلى مقاطعة « البي » بجنوب فرنسا ، وقد انتشرت دعوتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . انظر تاريخ الديانات في القديم والحديث ج ١ ص ٢١٧ (ط الثالثة) .

٦ النصيرية : فرقة شيعية متطرفة كانت منتشرة في سورية ، وتنسب على الأرجح إلى ابن نصير محمد النميري . انظر المعلمة ج ٣ ص ٤٤ ، ١٠٤١ ، وشترومان في المجلة الشرقية (عدد ١٢ ، سنة ١٩٥٩) ص ٨٩ وما بعدها .

٧ في الأصل : « ومحتشمي » .

ولازموا حصار من كانوا عليهم ورتبوا الصبي بالا وهو مثل أتابك العسكر .

وفيها : عاد خصبك ابن صاحب تكريت من العجم وخبّر أن الخوارزمي تاخر عن حركته بسبب من قام عليه في تلك الخطة .

/وفيها : توفي نور الدين بن عمادالدين [الذي كان][1] صاحب [١٦١ب] قَرْقِيسيا [وأخذها الملك المعظم منه][1] بدمشق .

وفيها : وردت الأخبار بأن الاسماعيلية[2] قتلوا خال الخوارزمي ووصلت رسلهم إلى الأشرف بذلك .

وفيهـا : اتفق الأشرف وأخوه المعظم على ما جرى بينهما[3] ، وسيروا الكمال بن مهاجر إلى السلطان الملك المجاهد وإلى الناصر صاحب حماة وأتابك حلب بصورة ماوقع به الاتفاق بينهما ، فما وافقوا على شيء منه ، وشرعوا في عمارة بلادهم وتحصينها .

وفيها : وردت الأخبار [إلى الشام][1] بإنفاق السلطان الكامل [الأموال][1] في عسكره وخروجه[4] .

---

١ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٢ آ .

٢ في الأصل : « الاسمعيلية » .

٣ في الأصل « بينهم » .

٤ وخروجـه ، عند ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٩٢ آ) « وعليه حركة » والزيادة عنه أيضاً .

وفيها : وردت الأخبار أن الخليفة المستنصر بالله قتل رشيق [١٦٢أ] الشّرابي ورتب عوضه كافور أحد خدّام أبيه ، / ثم بعد ذلك توجه الخليفة إلى الحديثة [1] للتفرّج بقي أياماً فغلا السعر ببغداد ، بلغه ذلك فعاد إليها وأعاد السعر الى حاله .

وفيها : في شهر جمادى الآخرة ودع الأشرف أخاه المعظم من المنزلة عائداً الى بلاده الشرقية بعد الإرجاف بقبض المعظم له قطعاً .

وفيها : في الشهر بعينه بعد انفصال الأشرف عاد كيميار [2] رسول الرومي الى مخدومه . فتلقاه الملك المجاهد وأولاده وليّ عهده الملك المنصور ابراهيم واخوته ، وأحسن اليه .

وفيها : في الشهر أيضاً غارت العرب ، وهم غزية البطنين [3] وغيرهم على بلد حمص وأخذوا حتى غنم أهل البلد ، فوقع الصوت [١٦٢ب] وركب العسكر وتبعوا العربان الى / معظم الطريق ، وكان فيهم قوة

---

١ الحديثة : وتسمى مدينة النورة ، وتقع على الفرات . انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٢٣ .

٢ كمال الدين كيميار ، قاضي أرزنجان توفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م. انظر ابن بيبي ص ٢٠٧ .

٣ غزية البطنين : في الأصل : عربة ، وهم بدو بالشام والعراق والحجاز . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج ١ ص ٣٢٣ .

ومنعة لكثرتهم ، فعاد عنهم بمراسلة جرت بينهم ، وذلك توفيقاً من الله لحقن الدماء . ثم بعد ذلك أمر المعظم عربه أن يغيروا على بلد حمص وحماة وسلمية [1] وبارين [1] فجاءوا ونزلوا الزّراعة من أرض حمص وأرض جوسية [2] الخربة والقَصَب [3] ومكثوا أياماً يغيرون [4] [على البلاد ويعودون الى منازلهم] [5] والملك المجاهد مهمل لهم ، فلما طمعوا ركب اليهم بمن معه وأولاده ، وأذن لأهل بلده في النهب وأطمعهم فما كان بأقل من نصف نهار حتى نهبوهم وسبوهم وقتلوا وجرحوا خلقاً ، وكان مانع بن حُديثة يومئذ قد وصل الى خدمته فحضر الوقعة أيضاً ، وكان عند العرب المذكورين مملوك المعظم سنجر [6] أمير العرب/فرحلوا غضباً ، وكاتبوا المعظم بماجرى فصعب [١٦٣ م]

---

١ سبق التعريف بهما في الصفحتين : ٢٢،٩٤

٢ جوسية : قرية من قرى حمص . ياقوت ج ٢ص١٥٤ .

٣ القصب : مدينة بين العاصي وطريق حمص ـ حماة . انظر ع ديومبين ص ٧٠ .

٤ في الأصل : « يغيروا » .

٥ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩١ ب ـ ١٩٢ آ.

٦ هو علم الدين سنجر ، أمير العرب ، انظر ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩١ ب .

عليه وأمرهم بنزولهم الغُوطة خوفاً عليهم ، وعاتب الملك المجاهد في ذلك فأجابه جواباً سادّاً ، ثم توجه المعظم في ضمن هذا الى صفت[1] وكوكب وتبنين[2] وغيرها ليخرب بقية أساساتها وسد صهاريج الماء بالقدس خوفاً لما بلغه من حركة الفرنج .

وفيها : توجه السلطان الملك المنصور ابراهيم بن السلطان الملك المجاهد صاحب حمص ، وهو ولي عهد أبيه ، الى حلب والى الأشرف طالباً نجدة ، ليجهز اليه من العسكر العدة المقرّرة لالتقاء المعظم وعاد ، ووصل من العدة جماعة من عسكر حلب الى حمص [١٦٣ب] مثل شهاب الدين بن مُجلّي الهكّاري ومظفر الدين بن/ جُرْديك وغيرهما.

وفيها : عاد رسول الملك المجاهد صاحب حمص من عند الرومي وأخبره بمن[3] عنده من الرسل المجتمعة[4] من الخليفة وسائر الملوك ، وأنه حلف لصاحب آمد ، وقد كان رسوله أقام مدة ، فلما تحقق وصول رسول الأشرف ، وهو الزكي بن العجمي ، حلف قبل وصوله

---

١ صفت : وردت هكذا في الأصل ، وهي صفد مدينة في جبال عاملة المطلة على مدينة حمص وهي من جبال لبنان . ياقوت ج ٣ ص ٣٩٩ .

٢ انظرهما فيما سبق ص ٥،٦٧ .

٣ في الأصل : « بما » .

٤ الأصل : « المجمعة » .

حنقاً على الأشرف ، وأنهم في ترقب وصول كريم الدين الخلاطي من المعظّم [1] .

وفيها: توّجه ،رسولاً من أتابك حلب إلى الرومي ، بدرالدين ابن أبي الهيجاء الدُّقّيق [في الخطبة] [2] .

وجملة ما كان قد أخـذه السلطان الملك المجاهد ، ومانع عنده والتركان ، من العربان خمسة آلاف [3] جمل خارجاً عن الأغنام والخيول والأقمشة وغيرها . وعاد مانع [بن حُديثة من خدمة الملك المجاهد

---

١ النص عند ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٩٢ ب) : « وفيها عاد رسول الملك المجاهد ، وهو الجمال بن الامام [محمد بن الفضل بن الحسن ، توفي سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م : الصفدي ج ٤ ص ٣٢٧] الحموي من عند سلطان الروم وأخبر بما [كذا] عنده من الرسل مثل رسول الخليفة وسائر الملوك ، وأنه حلف رسول صاحب آمد بعد أن كان مقيماً عنده مدة ، وذلك عند سماعه بوصول [رسول] الملك الأشرف الزكي بن العجمي ، حنقاً على الملك الأشرف ، وكانوا في ترقب وصول كريم الدين الخلاطي رسول الملك المعظم » .

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٣ ب .

٣ الأصل : « ألف » .

صاحب حمص بما حصل له من الغنيمة في الوقعة المقدم ذكرها][1] إلى [١٦٤ م] / أصحابه على الفردوس من بلد حلب بعد وقعة كانت جرت لعربه ولأخيه علي مع عسكر حماة، وظفرهم بهم، ولولا عسكر حلب لم يبق من عسكر حماة بقية، وخرّبوا بلد حماة والمعرّة[2] وقطعوا الطرقات.

وفيها: طهّر السلطان الملك المجاهد بقية أولاده الصغار، وهما[3] الملك الزاهر داود والملك الأفضل موسى.

وفيها: كان مجد الدين متولي حصون الإسماعيلية بالشام قد سيّر إلى ملك الروم علاء الدين كيقباذ يطلب منه المقرّر لهم عليه، وهو ألفا[4] دينار التي كانت جرت عادتهم بحملها إلى ألَموت، فأبوا[5]

---

١ مابين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٣ ب.

٢ انظرها فيما سبق ص ٩٤

٣ في الأصل: «وهم».

٤ في الأصل: «ألفي».

٥ في الأصل: «أبوا» بدون الفاء.

ذلك ، وسيّر الرومي إلى جلال الدين[1] بألَموت في ذلك ، فقال له : « تحملها إليهم / بالشام ، فقد عيناها لهم ذخيرة » ، فحملوها . [١٦٤ب]

وفيها : وصل نجم الدين رسول الروم ، وهو المهمندار[2] ، واجتمع به السلطان الملك المجاهد في جواب رسالته وفاوضه وقال : « قد وصلت من صاحبي في قضاء شغلك مع المعظم وإزالة اعتراضه على جميع ممالك » . وكان عند وصوله قد تجهزت سرية عظيمة إلى بلد حماة وغيرها من عرب المعظم ، فأخذ خبرهم الملك المجاهد وركب خلفهم وتبعهم بنفسه وأولاده فأخذوهم وقتلوا منهم عالماً واستعادوا غنائم[3] كانوا قد غنموها من حماة وغيرها.

وفيها : في شعبان وصل ولدا[4] شيخ الشيوخ وهما الكمال[5]

---

[1] لعل المؤلف يقصد علاء الدين محمد ، فالمعروف أن جلال الدين حسن بن محمد توفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م . أما علاء الدين فقد حكم من سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م - ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م . انظر المعلمة (الطبعة الفرنسية الجديدة) ج ١ تحت كلمة ألموت .

[2] المهمندار : هو الذي يتصدى لتلقي الرسل الواردين على السلطان وينزلهم في دار الضيافة . صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩

[3] في الأصل : « غنائماً » .

[4] في الأصل : « وصلوا أولاد ... وهم » .

[5] هو كمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه ، =

والمعين من عند السلطان الملك الكامل وقاضي العسكر المصري الشريف [١٦٥أ] الحسيني / رسلاً إلى المعظم ، وأن الرسالة تؤدى بعد أن يقف عليها الكمال بن شيخ الشيوخ ،ثم يعود قاضي العسكر إلى مصر ، ويتم الكمال والمعين إلى حمص، ويؤدي الكمال الرسالة إلى السلطان الملك المجاهد ، فتلقاهم الملك المجاهد بأولاده وأنزلهم في دار الملك المنصور تحت القلعة وأكرمهم غاية الإكرام ، وأدى الكمال رسالته وسار أخوه المعين إلى بغداد لأنه [١] ما كان معه رسالة إلى غير الخليفة . وأما الكمال فإنه تأخر بحمص ، وقال ما كان حُمّله وفي جملته « إن مخدومي قال : تعرّف الملك المجاهد صورة ما جرى منّا ومن المعظم ، ومهما أشار به يكون العمل بمقتضاه » فقرر الملك المجاهد معه ما وقع الاتفاق عليه وتوجه إلى حماة [١٦٥ب] وإلى الأشرف / وإلى بدر الدين لؤلؤ الموصل [٢] ، وأخبر المذكور بأن

= توفي سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢ م . انظر أبا شامة ص ١٧٢ ، وغوتشالك ،أولاد شيخ الشيوخ ، في المجلة الشرقية عدد ٥٣ (١٩٥٦) ص ٥٧ وما بعدها.

١ في الأصل : « لأن » .

٢ النص هنا لا يخلو من غموض ، وقد نقله ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٩٢ ب) على الصورة الآتية : « وفيها وصل أولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه وهم الكمال والمعين رسلا من السلطان الملك الكامل صاحب مصر وفي صحبتهما قاضي العسكر المصري الشريف الحسيني إلى المعظم صاحب دمشق ، وقرر معهم عودهم من دمشق إلى مصر بعد وقوف الكمال =

قد وصل رسول الأمبراطور ، ومعه من التحف وغيرها والخيول ما لا يُحَدّ ولا يوصف ، وأن السلطان الملك الكامل اهتم له غاية الاهتمام من حسن ترتيب وإقامة وغيرها ، وأنه أحضر له من مراكيبه عدة بالذهب وغيره ، وأن الكامل سيّر فرس الأمبراطور الخاص بعينه إلى ابن الملك الظاهر بحلب وأشياء معه ، وأنه قد شرع في عمل هدية لم يسمع بمثلها ، ويسيّر بها جمال الدين إسماعيل[1] بن منقذ في الجواب ، وقد ذكرنا هذا وغيره من الوقائع في كتابنا التاريخ الموسوم « بالكشف والبيان في حوادث الزمان » لأن هذا التاريخ في غاية الاختصار كما شرطنا[2] .

= على جواب الملك المعظم ، وأن يصل مع أخيه المعين إلى عند الملك المجاهد بحمص يجتمع به ويعرفه رسالة السلطان الملك الكامل وجواب الملك المعظم (١٩٣ آ) عنها ويتوجه أخوه المعين إلى بغداد فما له مع أحد غير الخليفة رسالة ، فوصلا إلى حمص وتلقاهما الملك المجاهد وأولاده ومن عنده من عسكر حلب ، وفاوضه كمال الدين بالرسالة حديث ما أمر به ، وتوجه المعين إلى بغداد . وكان في جملة ما قاله الكمال : « قال لي صاحبي السلطان الكامل : « مهما أشار به المولى الملك المجاهد كان العمل بمقتضاه » . فقرر معه ما وقع رأيه عليه . وتوجه الكمال إلى الملك الأشرف وإلى حماة وحلب والموصل وذلك في شعبان من هذه السنة .

١ في الأصل : « اسمعيل » .

٢ جاء في ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٩٣ آ) ما يلي : « وفيها =

[١٦٦ م] / وفيها : وصل رسول الأشكري في البحر إلى السلطان الملك الكامل و بذل من نفسه .

وفيها : وصل رسول من الامبراطور ، وهو نائبه بعكا [١] إلى المعظم بهدية حسنة ، وكان رسول الامبراطور وصل وطلب الساحل من الكامل [٢] .

= وصل رسول الامبراطور ملك الفرنج وعلى يده هدية وتحف هندية غريبة من البلاد الفرنجية والمغربية وعدة خيل وفرس الملك الامبراطور نفسه بمركب وجوهر قوم بجمله والرسول يقال له الاسر وهو مولى الامبراطور ، وهو قاضي الفرنجية فتلقاه الملك الكامل في الطرقات والمنازل بما رتبه من الاقامات وترتيب العساكر في الجهات بحيث أنه بقي في الطريق من الاسكندرية إلى مصر مدة أيام ورأى من الاهتمام والرتب ما حيره . فلما قرب من القاهرة تلقاه بنفسه وأكرمه وأنزله في دار الوزير صفي الدين ابن شكر ، وقد كان السلطان الكامل سير مع الكمال بن شيخ الشيوخ إلى الملك العزيز ابن أخيه صاحب حلب من هدية الامبراطور ثلاثة أفراس ومن جملتها فرس الامبراطور بمركبه وعدة قماش واهتم السلطان الملك الكامل باضعاف هديته من الهند واليمن والشام والعراق والعجم وعدة مراكيب بالذهب وعمل مركباً وجوهره بما كان مجموعه على ما ذكره عشرة آلاف دينار مصرية وعين السائر بها جمال الدين بن منقذ الشيرازي .

١ في الأصل : « بعكى » .

٢ يقصد المؤلف بهموند الرابع . انظر كاهان ، سورية الشمالية ، ص ٦٤٠ وما بعدها .

وفيها: أصلح هذا الرسول بين الأبرنس[١] والديوية والاسبتار[٢]، فإنهم كانوا قد حرموه.

وفيها: وصل رسول الخوارزمي واجتمع بالملك المجاهد وعلى يده إليه كتاب إليه من وزيره خواجا جهان[٣] يتضمَّن ما جرى لهم مع الكافر وأنه في عزم المضي إليه لاستقصاء شأفته، وذكر أنه[٤] كان على يده هدية في جملتها [ثلاثة][٥] أسارى من الذين أخذوهم وعدة الى المعظم وأنهم اتهموا بغدي مملوك أتابك أزبك[٦] / بأنه تبعهم بعد انفصاله[٧] عن [١٦٦ب] الأشرف وأخذهم.

---

١ المقصود به هنا البرنس الرابع بانطاكية. انظر كاهن، سورية الشمالية ص ٦٤٠

٢ أطلق المؤرخون العرب هذه التسمية على جمعية فرسان المعبد، كما أطلقوا اسم الاسبتارية على جمعية الهستباليين. انظر المقريزي ج ١ ص ٦٨ هامش ٤.

٣ في الأصل: «خواجهان».

٤ في الأصل: «أن».

٥ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٣ ب.

٦ في الأصل: «يزبك».

٧ انفصاله عن، في الأصل انفصالهم عن، والتصحيح عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٣ ب.

وفيها : وصل رسول الامبراطور إلى الإسماعيلية بالحصون الشامية بجواب رسالتهم إليه وعلى يده هدية بما يناهز ثمانين ألف دينار[1] ، فقال لهم مجد الدين متولي الحصون : « الطريق إلى أَلَموت وجلال الدين غير طيبة من الخوارزمي وغيره ونخاف عليكم فتوقفوا إلى حين صلاح الطريق واتركوا ما معكم عندنا وديعةً لكم ، والغرض حفظ نفسه وأمانه منا ، وهذا أماننا له » . وحلف لهم وأعطاهم قميصه أماناً وهذه عادتهم .

وفيها : سيّر الاسبتار يطلبون[2] قطيعة من الاسماعيلية[3] ، قالوا لهم : « ملككم[4] الامبراطور يعطينا / وأنتم تأخذون[5] منا » ، ومنعوهم ، [١٦٧ أ] فأغاروا عليهم وأخذوا من بلدهم جملة .

وفيها : اتفق عيد رمضان وعيد اليهود وعيد النصارى وهذا عجيب عجيب .

وفيها : كانت وقعة بين التركمان وصاحب آمد وظهر[6] عليه التركمان .

---

١ الأصل : « ديناراً » .
٢ في الأصل : « سيروا » . « يطلبوا » .
٣ في الأصل : « الإسمعيلية » .
٤ في الأصل : « ملكم » .
٥ في الأصل : « تأخذوا » .
٦ الأصل : « ظهروا » .

وفيها : كان قد اجتمع الملك المنصور صاحب ماردين [١] والملك المسعود صاحب آمِد ، وجاء كل واحد منهم إلى بعض الطريق وأكلا وشربا وتحالفا واتفقا بعدما كان بينهما من الشحناء والبغضاء ، [وذلك برأي الملك المعظم صاحب دمشق ورأي صاحب إربل] [٢] .

وفيها : حج الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل على البَرِّية وودَّعه أخوه الأشرف ، ولما عاد تلقاه ، أقام عنده أياماً وعاد إلى بلده ميّافارقين [٣] وغيرها .

/وفيها : اهتم الفرنج بعمارة قيسارية الشام . [١٦٧ب]

وفيها : ورد الخبر بأن الحاجب علي بن حماد صاحب الدولة الأشرفية [ونائبه بخلاط] [٤] توجه إلى بلاد العجم فنزل سقماواناه [٥] فبلغه أن الوزير خواجاجهان ،[وهو وزير السلطان الخوارزمي] [٤]

---

١ سبق التعريف بها في ص ٨ .

٢ ما بين المعقوفتين زيادة من ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٢ ب .

٣ في الأصل : « ميفارقين » وانظر التعريف بها فيما سبق ص ١١

٤ ما بين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٢٠٠ آ .

٥ سقماواناه : هكذا وردت في الأصل ، وهي في ابن الفرات سعماواناه بدون نقط ، ولعل المؤلف يقصد سكماناباذ ، فالنسوي (سيرة ص ٢٦٠) يتحدث عن وصول الحاجب علي إلى هذه المدينة ، وهي من نواحي خلاط .

وصل إلى شميران [1] بثلاثة آلاف [2] فارس ونزل عليها ، فجرّد الحاجب علي العسكر من أول الليل [وساق في ليلته] [3] ، وأصبح عليهم بشميران وساق عليهم فكسرهم وأخذ أحمالهم وكوساتهم [4] ، ولم يفلت منهم إلا خواجا جهان بستة نفر وتسلّم الحاجب علي خُوَيّ [5] وسار يتسلم غيرها .

وفيها: كان موت الملك المعظم [6] بدمشق وولي ولده الملك الناصر.

وفيها: وصل العماد [أحمد] [7] بن موسك إلى [الملك الأشرف

---

١ شميران : إحدى قلاع أرمينية ، انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٢٤

٢ الأصل : « ألف » .

٣ مابين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ٢٠٠ آ

٤ الكوسات : صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير يدق بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص يصاحب ذلك طبول وشبابة . انظر القلقشندي صبح الأعشى ج ٤ ص ٩ .

٥ خُوي : بلد مشهور من أعمال أذربيجان . انظر ياقوت ج ٢ ص ٥٠٢ .

٦ نقل ابن الفرات (ج ٥ ورقة ١٩٧ ب) عن المؤلف ما يلي : « كان الملك المعظم عيسى بن السلطان العادل جباراً مقداماً هجّاماً غير مفكر في عاقبة ما يعزم عليه وكان مطرحاً للملابس وغيرها ، وكان قد مال إلى الخوارزمي وترك بيته وأهله ، وهو الذي أطمع الخوارزمي في البلاد الخلاطية وغيرها » .

٧ مابين المعقوفتين زيادة عن ابن الفرات ، ورقة ١٩٣ ب

وهو][1] بسنجار[2] ، وصحبته رسول الخوارزمي[3] الذي كان بدمشق لما مات المعظم .

وفيها : هرب بغدي من حرّان[4] /إلى الخوارزمي وسبب ذلك [١٦٨ أ] أنه[5] كان له حوالة وصار كل وقت يطلبها ، فقال بدر الدين قابيا الأشرفي ، وهو يومئذ نائبه في البلاد ، قولاً قبيحاً عن بغدي ، فلما بلغه هرب والتحق بالخوارزمي ، وكان بغدي في غاية الوبال على الناس هربته ، وكان قد عرف البلاد وتحقق العساكر بها ومن فيها .

★ ★ ★

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة

والأشرف بسنجار[6] .

---

١ زيادة عن ابن الفرات ج ٥ ورقة ١٩٣ ب .

٢ في الأصل : « سنجار » وانظر التعريف بها فيما سبق ص ٤٠

٣ عبارة ابن الفرات : « رسول الخوارزمي الذي كان ابنه ، ولما توفي المعظم أوصاه به » .

٤ انظرها فيما سبق ص ٨

٥ في الأصل : أن » .

٦ ينقل ابن الفرات (ج ٥ ورقة ٢٠٠ ب) فقرتين غير موجودتين في التاريخ المنصوري ، ولكن يغلب على الظن أنهما منقولتان عن الكشف =

وفيها : وصل (رسول) [١] الاربلي يستصلحه فانصلح له .

وفيها : وصل إليه الملك المنصور بن الملك المجاهد والركن الهيجاوي ووصل كتاب مجير الدين الملك المعز بن [الملك] [٢] العادل [١٦٨ب] بأنهم قد ملكوا نقجوان [٣] ومدينة أرمية [٤] / وخطبوا للأشرف فيها .

وفيها : ورد الخبر بأن بغدي تملك ثلاث قلاع ، وكذلك ورد الخبر أن الرومي ملك قلعة عظيمة بعد حصارها ثمانية [٥] أيام ، ثم عاد

= والبيان . قال : « وفيها ورد على الملك الأشرف رسول الديوان بهدايا وتحف وفي الجملة إنعام خمسين ألف دينار أتابكية . وقال له كل قول ، وأنني قد استخدمت عشرين ألفاً ، وأنا ملك لا خليفة ، وأغزو بنفسي ، وجميع خزائني أبذلها ، وقد عزمت على تسيير الرسل إلى البلاد بأن من لم يكن في طاعتك تركت الذمة منه » . أما الفقرة الثانية فهي : «وفيها شرع الملك الأشرف في عمارة بيمارستان الرقة بظاهرها عند باب الماء بالجانب القبلي ووقف عليه الوقوف الحسنة » . فأسلوب المؤلف واضح فيها وضوحاً تاماً ، رغم أن ابن الفرات لا يذكر اسم ابن نظيف .

١ أقحمت هذه الكلمة بين سطرين .

٢ زيادة للإيضاح .

٣ نقجوان : بلد من نواحي أران . انظر ياقوت ج ٤ ص ٨٠٣ .

٤ أرمية : مدينة عظيمة بأذربيجان . انظر المرجع نفسه ج ١ ص ٢١٨

٥ في الأصل : « ثماني » .

الأشكري صافه فكسر الرومي وأخذ جماعة من عسكر الرومي وقهره .

وفيها : عاد الحاج وقد وجدوا شدة عظيمة من موت أجمالهم والعطش .

وفيها : توجهت أم الملك الناصر بن المعظم من دمشق إلى الكرك [1] .

وفيها : عمّر [2] الفرنج صيدا بغير رضى من في الساحل ، لأن الفرنج الغرباء [3] الذين وصلوا من الجزائر عمّروها .

وفيها : وصل الحاجب علي بن حماد إلى الأشرف بنصيبين [4] ، وعرّفه صورة ما جرى له في العجم ويحثه على نزوله إلى خلاط [5] لاغير ليملك العجم ، فإن أهل توريز [6] وغيرها قالوا « إذا جـــاء الملك

---

١ سبق التعريف بها في ص ٢٣ .

٢ في الأصل : « عمروا » .

٣ يقصد المؤلف الفرنج الغرباء الذين أقبلوا من جزيرة صقلية ، ولم يكونوا مقيمين بالشام .

٤ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٥٨

٥ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٥٢

٦ توريز : هي مدينة تبريز الواقعة في شمال إيران باذربيجان . انظر ياقوت ج ١ ص ٨٢٢ ، القلقشندي ٤/٣٥٧

[١٦٩ أ] الأشرف سلّمنا إليه البلاد » ومع هذا فأنكر /عليه الأشرف وصوله إليه خوفاً على البلاد ووعده بنزوله إلى خلاط وأعاده إليها فعاد. وسيّر الملك الاشرف إلى أخيه الحافظ يأمره بأنه ينزل يقيم بحرّان [١] وأن عز الدين نفّذنا إليه بمن معه يكون [٢] عندك بها، وكذلك الكمال بن مهاجر » فامتثل أمره وسيّر أصحابه إلى حرّان .

وفيها : وصل فخر الدين أبو شعرة وابن شيخ الشيوخ من السلطان الكامل بالخلع والسنجق . وسلطنوا الملك الناصر وعملوا في خدمته الغاشية ، وكذلك أعمامه الملك العزيز والصالح ووصل معهم خلعة للسلطان الملك المجاهد أيضاً ،وأصلحوا بينه وبين الملك الناصر .

وفيها : حلف الأشرف لابن أخيه الناصر ولصاحب آمد أيضاً .

وفيها : سيّر الأشرف الركن أمير جانداره [٣] بهدية إلى الخليفة [١٦٩ب] /وعاد جواب الخليفة إلى الأشرف بسنجار [٤] يأمره بأن لا يتغير منها

---

١ التعريف بها فيما سبق ص ٨

٢ في الأصل « يكن » .

٣ وظيفة أمير جاندار السلطان أنه يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان . انظر المقريزي ج ١ ص ١٣٣ هامش ١

٤ سبق التعريف بها في ص ٤٠

إلى أن يأمره، فتأخر بعد تحقيق حركته إلى العجم، وكان ذلك سبب حرمانه العجم.

وفيها: أفرج الناصر عن الوادي الشرقي [1] وجميع ما كان لصاحب حمص السلطان الملك المجاهد.

وفيها: أغار الملك العزيز عثمان بن العادل على صُور وأخذ منها جماعة أسارى وفعل في ذلك فعلاً عظيماً.

وفيها: زاد ظلم الملك الناصر بحماة إلى غاية وطرح على الرعية أغناماً وغلة ما يناهز خمسة آلاف مكوك [2] بأكثر الأسعار.

وفيها: خرّب داراً لأحد بني قرناص [3] كانت عامرة حسنة.

وفيها: هجم الملك العزيز بن العادل بعلبك طامعاً بمخامرة من أهلها لكراهيتهم في الملك الأمجد صاحبهم لظلمه وعسفه لهم وفسقه وجوره، فلما علم بهم قتل من بلده جماعة بسبب ذلك.

/ وفيها: وقع بين ناصر دمشق وعمه العزيز ومملوك أبيه أيبك [١٧٠ م] صاحب صرخد [4] وسير الملك الناصر إلى عمه الأشرف يستنجده.

---

١ انظر ما سبق ص ١٢٧

٢ في الأصل: «خمس ألف مكوكاً».

٣ الأصل: «قرماص».

٤ «صاحب صرخد» مطموستان في الأصل. انظر التعريف بصرخد فيما سبق ص ٧.

وفيها : عاد الأشرف من نصيبين [١] بعد استصلاحه لصاحب ماردين [٢] بحيث أنه بَذَلَ له بلد نصيبين أو رأس عين [٣] الخابور أو المُوَزَّر [٣] وجُمَلَيْن [٣] ليحلف له ، ولم يُوافق لأنه طلب دارا [٣] فأعطاه بلدها . فأبى [٤] وقال : « أريد القلعة وأخربها وأحلف » فما وافقه الأشرف عليها . وكان رسول الديوان أيضاً قد دخل في هذه القضية وما وافق . وكان الأشرف قد جهّز عسكراً إلى خلاط بعد كسرة كسروها ، وكان الحاكم فيها بُغدي وخواجاجهان .

وفيها : أخذ صاحب الروم كيقباذ أرزنجان [٥] بعَملة طريفة ذكرناها في التاريخ الكبير وغيرها لما شرطنا هاهنا من الاختصار [٦] .

---

١ تقدم التعريف بها في ص ٥٨

٢ تقدم التعريف بها في ص ٨

٣ انظر للتعريف بهذه المدن الصفحات السابقة : ٤١،١١،١٩

٤ في الأصل : « أبا » .

٥ أرزنجان : بلدة مشهورة بين بلاد الروم وخلاط ، وهي ببلاد أرمينية : ياقوت ج ١ ص ٢٠٥

٦ ذكر ابن الأثير (ج ٩ ص ٣٧٧) أن علاء الدين كيقباذ أرسل إلى علاء الدين داود شاه بن بهرام شاه ، يطلب منه عسكراً ليسير معه لمحاصرة أرزن الروم وأخذها من صاحبها ، فلما وصل إليه في عسكره ألقى عليه القبض وأخذ مدينة أرزنجان منه .

وفيها : /[عاد][1] الامبراطور إلى قبرص وملكها وعمل عملة [١٧٠ب] على صاحب بيروت[2] ليقبضه فما تمت عليه وقبض البـال[3] الذي فيها وخافته الدّيوية وجميع من في الساحل .

وفيها : وصل سيف الدين بن قلج بحرّان[4] يخبر الأشرف بصورة الرسالة التي وردت إليهم من السلطان الملك الكامل ويطلب ألف فارس ، وأنهم ما وافقوه على ما طلبه ، وأن الناصر بحماة ما وافق أيضاً .

وفيها : عاد ابن قاسم الدين من بعلبك وحمص لإصلاح ما كان بينهما .

وفيها : توّجه أبو منصور بن الزيد رسول الإسماعيليـة إلى حلب يخبرهم بصورة رسالة الامبراطور إليهم بما طيّب به قلوبهم ووعدهم ، ويقول لأتابك حلب: « إن أنتم اتفقتم مع الساحليين انتصرتم عليه ، وإن كنتم عاجزين عرّفونا لنصلح أحوالنا معه » .

---

١ مطموسة في الأصل .

٢ صاحب بيروت هو يوهان فون ابلين . انظر كاهن ، ص ٦٤١ .

٣ سبق أن ذكر المؤلف أن البال يشبه أتابك العسكر .والمقصود هنا فيليب فون ابلين ، انظر المرجع السابق ص ٦٤٠

٤ انظرها فيما سبق ص ٨

وفيها : وقعت واقعة بين عسكر خلاط[1] وبغدي على بيكري[2] وكسر عسكر الأشرف بهم / وجرحوا تاج الملوك بن العادل [١٧١م] في خده جرحاً نسر ومات منه عند أمه بميا فارقين[3] وكان الحاجب علي قد جمع العسكر قاصداً الخوارزمي فأعاقه[4] الرومي بأخذه لأرزنجان[5] خوفاً على أرزن الروم[6] ، لأن صاحبها كان في خدمة الأشرف وكان قد خطب له كما تقدم .

وفيها : وصل الملك الكامل بعساكره ونزل على تل العُجول[7] ، فخافه الناصر صاحب دمشق فتحصن وحلّف رعيته ، وعاد اليه عمه الصالح وكذلك عز الدين أيبك مملوك والده وتخلّف عنه عمه العزيز ، فسيّر الناصر ابن القاضي الفاضل الى عمه الأشرف يستحثه للوصول اليه.

---

١ انظرها فيما سبق ص ٥٢

٢ بيكري : اسمها عند بقية المؤرخين بركري وهي من أعمال خلاط انظر النسوي ص ٢٧٥ هامش ٣ .

٣ الأصل : « بيفارقين » وانظر التعريف بها فيما سبق ص ١١

٤ في الأصل : « أعاقه » .

٥ سبق التعريف بها في ص ١٥٩

٦ سبق التعريف بها في ص ١١٢

٧ يذكر ابن واصل (ج ٣ ص ٧٤) أن تل العجول يقع بالقرب من غزة .

وفيها : ورد الخبر بمضي الخوارزمي الى ألموت في طلب أخيه غياث الدين لأنه كان انهزم منه وقال لهم : « ان دفعتم أخي اليّ فلا كلام، والا خرّبت بلادكم وغيرها / » فما سلّموه اليه . [١٧١ب]

وفيها : في ثالث رمضان وصل الأشرف قاصداً دمشق إلى نجدة الناصر كما طلبه ، فاجتمع به في الطريق بأرض سلمية[1] الناصر بحماة وحمل إليه وقدم له ذهباً وغيره ، ثم اجتمع به السلطان الملك المجاهد ، وحمل له وقدم جملة ، وكان عمل شغلة ليسير في خدمته فمنعه من ذلك ، وقال له : « المصلحة إقامتك بحمص، فإن دعت الحاجة إلى حضورك نطلبك » فأجابه وعاد الى حمص بأولاده وعسكره ، ووصل الأشرف الى دمشق وتلقاه الناصر وأنزله في القلعة وحمل اليه جميع مفاتيح[2] الخزائن القلاع وأحضر أخواته اليه وقال : « نحن مماليك[3] مولانا وعبيده وأيتامه مهما حكمت سمعاً وطاعة » .

وورد الخبر بأن الأمبراطور يشتي في الجزائر وسار اليه الإبرنس ، بعد أن / كان قد أخافه . [١٧٢ أ]

وكان الملك العزيز قد توجه إلى أخيه السلطان الكامل إلى الديار المصرية فتلقاه في بعض طريقها وقدم له الكامل وأعطاه عطاء لم

---

١ سبق التعريف بها في ص ٩٤

٢ الأصل : « مفاتح » .

٣ الأصل : « ممالك » .

يسمع بمثله ، وكتب له خطاً ببعلبك لابنه وله زيادة في خبزه . وكان الملك الكامل عند وصوله منع أحداً من الأذية في بلد الناصر ، فاتفق[1] أن صاحب بعلبك ، بعد مضي العزيز إلى الكامل ، قد دخل بلد العزيز ونهبه ، فلما بلغ الكامل ذلك أمر بنهب بلد الناصر .

وكان الحافظ قد رتب معه الأشرف ومع أيبك أنه إن قصدهم صاحب ماردين[2] ، وإلا فلا يقصدونه[3] هم ، وإن احتاج صاحب آمد إلى نجدة بسبب الرومي يروحون[4] إليه ينجدونه .

وفيها : أغار صاحب ماردين على حصن كيفا[5] ، أخذ ونهب
[١٧٢ب] وأحرق / وكذا أغار صاحب آمد المسعود على الهتاخ[6] .

وفيها : وصل رسول الامبراطور ، وهو الكند توماس[7]

---

١ في الأصل : « اتفق » .

٢ تقدم التعريف بها في ص ٨

٣ الأصل : « يقصدونه » .

٤ في الأصل : « فيروحوا » .

٥ سبق التعريف بها في ص ١٣١

٦ الهتاخ : قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميافارقين . انظر ياقوت ج ٤ ص ٩٥٢

٧ الأصل : « قوقاس » والمقصود به أمير أسيرا . انظر غوتشالك ص ١٤٤ و ١٥٥

وصحبته صاحب صيدا إلى السلطان الكامل وقالوا له : « الملك يقول لك [١] إن الجيد للمسلمين والمصلحة لهم أنهم كانوا قد بذلوا لنائبي اللكان الساحل جميعه وإطلاق الحقوق . هذا في حصارهم لدمياط وما فعلوا ، وفعل الله بكم ما فعله وأعادها إليكم . ومن كان اللكان [ما] هو إلا أقل نوابي وعبيدي ، فلا أقل من إعطائي ما كنتم بذلتموه له » . فقال السلطان الكامل لابن قلج ، وكان عنده يومئذ ، لأن الأشرف كان قد سيّره إلى عنده : « تكتب إلى الملك الأشرف تعرفه صورة هذه الرسالة وتقول [٢] له يقول ما عنده فيها » فقال الأشرف . « يا سيف الدين، ما يقول عبد مملوك هو وجماعته / ، مهما رسمه السلطان الكامل كان ، لأنه هو [١٧٣ م] سلطان البلاد ولا يخرج أحد عن أمره ، بل تسأله اتفاق الكلمة ، لتجمع العساكر من البلاد إلى خدمته ويقرّر ما فيه الصلاح للمسلمين وللبيت ، وقد اشتاق المملوك إلى تلك الطلعة السعيدة » . وهذا في العشر الأول من ذي القعدة من السنة المذكورة .

وفيها : مات وجه السّبع مملوك الخليفة صاحب ششتر [٣] فوليها بعده بهمان [٤] .

---

١ انظر هذه الرسالة في المقريزي ج ١ ص ٢٢٨ . ويبدو أنه نقلها عن ابن الفرات أو ابن نظيف مع شيء من التقديم والتأخير .

٢ في الأصل : « وتقل » .

٣ هي تستر ، انظر ما سبق ص ٦٩

٤ اسمه عند ابن الفوطي (ص ٦٠) مظفر الدين بهنام الرومي .

وفيها : غلا السعر ببغداد . ثم عاد رخص .

وفيها: أزوج الخليفة المستنصر مملوكه الدويدار[1] بابنة بدر الدين صاحب الموصل ، وخرج معها من الأقمشة والذهب والفضة ما لا يوصف .

وفيها . سير صاحب ماردين إلى الرومي يقول له: « مالمُضيّك [١٧٣ب] إلى أنطاليه[2] معنى . البلاد /خالية ، الملك الأشرف عند الملك الكامل في قبالة الفرنج ، والجزيرة ما فيها سوى الحافظ وأيبك وصاحب آمد، ومن هو بحلب[3] فتسير إليّ عسكراً لآخذ تلك البلاد » . فقوي عزم الرومي وسير إلى والي الكختين سيف الدولة عدة أمراء . فجاء الوالي وركب في الماء ، ودخلوا الى بلد قَطِينا[4] والسويداء[5] ، وأخذوا[6] منها جماعة ، ثم عادوا ، فسير صاحب آمد طلب الحافظ لنجدته فجهز

---

١ الدوادار : هو الشخص الذي يحمل دواة الملك . انظر القلقشندي صبح الأعشى ج ٤ ص ١٩ .

٢ أنطالية : حصن منيع على شط البحر . ياقوت ج ١ ص ٣٨٨ .

٣ الكلمة غير بينة وأثبتنا ما رجحناه .

٤ قطينا : قلعة في ديار بكر وهي هنا قطينا . انظر كاهن ، الجزيرة صفحة ١١٤

٥ تقع السويداء في ديار مضر قرب حران . ياقوت ج ٣ ص ١٩٧

٦ في الأصل : « أخذوا » بدون واو العطف .

إليه ، فعاد الآمدي سير اليه شكره ومنعه من قصده ، فعاد هذا ، وقد وصل كتاب الأشرف الى أخيه الحافظ يخبره بأنه قدتوّجه صحبة ابن قلج الى السلطان الكامل لإصلاح حال الناصر بن المعظم .

وفيها : وصل كتاب الحاجب علي وفي عطفه نسخة كتاب الخوارزمي ووزيره خواجاجهان [1] الى حسام الدين خضر / صاحب [P ١٧٤] سرماري [2] ،لأنه كان يظهر للخوارزمي أنه في جملته ويظهر للأشرف كذلك .

ووصل كتاب الآمدي يخبر أن عسكر الرومي قد عادوا الى بلادهم .

وفيها:وصل كتاب الحاجب علي وشهاب الدين غازي يخبران [3] أن الخوارزمي وصل الى ملازجرد [4] ، وكاتبوا الأشرف بذلك ، وهو بدمشق ، حتى ان الحاجب [علي] [5] قال في كتابه للكمال بن

---

١ هو شرف الملك علي بن أبي القاسم ، ويعرف بخوجا جهان . توفي سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م . انظر غوتشالك ، الملك الكامل ص ١٣٩ .

٢ سر ماري : قلعة عظيمة بين تفليس وخلاط . ياقوت ج ٣ ص ٨٢

٣ في الأصل : « يخبروا » .

٤ وتسمى أيضاً منازجرد أو أو ملا زكرد وهو بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم . ياقوت ج ٤ ص ٦٤٨

٥ زيادة للإيضاح .

مهاجر : « اعلم أن الخوارزمي يسبق خبره ، وقد ذكر أنه يريد يشتي بالرقة ، لأنها أشبه ببلاده » فلا تمم قراءة هذا الكتاب الا بقلعة حرّان[1] أو الرها[1] .فاجتمع الحافظ وأيبك وابن مهاجر وقابيا على أن جمعوا أهل حرّان عند الحافظ واستحلفوهم وأمروهم بالاستخدام والعدد مهما قدروا وتعرّف الحافظ وأيبك أبرجة القلعة بحرّان والبلد ورتّبوا [١٧٤ب] آلة الحصار ، / وطلب الحافظ زَرَدْخاناه[2] من حلب وغيرها لقلعة حرّان ونقل جميع ما كان في الرقة من مال وغيره الى قلعة جَعْبَر[3] ثم بعد ذلك وصل الخبر بأن بغدي وصل الى جبل[4] جور وعاد منه لأجل الثلج وكثرته .

ووصل كتاب الحاجب علي وطيه كتاب صاحب سمرّ ماري الواصل[5] من الخوارزمي ووزيره ، مضمونه[5] ما نسخته . كتاب الوزير :

« بسم الله الرحمن الرحيم . عنوانه . محبّة علي بن القاسم .

---

١ سبق التعريف بها في الصفحتين : ٢٤،٨

٢ وتسمى أيضاً السلاح خاناه بمعنى بيت الزرد وتحتوي على أنواع السلاح المختلفة . انظر القلقشندي ج ٤ ص ١١

٣ تقدم التعريف بها في ص ٥

٤ تقدم التعريف به في ص ١١

٥ في الأصل : « الواصلة ... مضمونها » .

المجلس السامي الشريف الملك الكبير العالم العادل المؤيد المظفر المجاهد، شرف الدولة والدين، نصرة الإسلام والمسلمين، عضد الملوك والسلاطين قامع الفجرة والمتمردين ، شهريار أرمن ، دام شريفاً مخصوصاً بالتحية والثناء والأشواق / الى كريم محياه متوافر . [١٧٥ أ]

والذي نعلم به أن أمور السلطنة في غاية الرونق والطراوة ،وما لها عزم الا الانصراف الى بلاد الأرمن والشام ، وان كان جماعة من الحساد الذين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، يظهرون أصواتاً ، فما ذاك الا مُنَى زور ،وسؤل غرور ، فلا يلتفت المجلس الى ذلك ، ولا يصغي اليه ، ولا يفوّت مصلحته . ولو أن السلطان كان يُهمل أمرَ بلبان [1] ، صاحب خَلْخال [2] ، ويتوجه الى الأرمن والشام ، لكان تنسد طرقات العراق وخراسان ، فرأى أن يطفيء شرّ شرّه . ولما تحقق قصد العساكر المنصورة الى المذكور ، وبطل طِلَّسمُ إمرته ؛ وكان اجتمع عنده ثلاثة / من الباوكسية ، تفرقوا وأكثرهم انتظموا [١٧٥ب] في سلك عبودية الدولة ، وقد وصل معتمد المجلس الشريف الأجل تاج الدين حميد الدولة ، وشاهد أحوال القلعة التي فيها بيت المذكور وأولاده ، وفي هذين اليومين نفتحها ان شاء الله .

---

١ انظر قصة مقتل عز الدين بلبان في النسوي ص ٣٤٥ .

٢ خلخال : إحدى مدن اذربيجان . انظر المرجع السابق ص ٦٣ هامش ٤ .

وحيث خلا وجه سلطان العالم من هذه الجهة ، فلا شك[1] ولا شبهة في تصميم عزمه المبارك على فتح بلاد الأرمن والشام ، وقد وصل الأجل الأعز بهاء الدين ؛ جمال الإسلام والمسلمين ، رضي الملوك شرف الأماثل ، مشهور خراسان أعزّ الله نصره عائداً من جهة المجلس الشريف وشرح ما شاهد من اختلال أحوال بلاده . وإنني وإن تأذّى [١٧٦أ] قلبي من المجلس/فما استحسنت ولا استحسن أن يتأذى المجلس،وساعة وصول قاصده قدمته إلى سرير السلطنة وأدّيت شرائط التهنئة عن لسان المجلس بالقدوم ، وطالعت بما تم على بلاده من الكرج وغيرهم من المعاندين ، وقد أنعم على المجلس بمثال[2] موشح بالمواعيد الحسنة . وتعلم أن عاطفة السلطان ورحمته تشمل من اليوم إلى أسبوع ،فيتحقق هذه المعاني ويتصورها . والظاهر أن بهاء الدين يرجع الينا ويجتمع بنا في حدود أذربيجان ، فيكتب المجلس أحوال الملوك والأطراف مشروحاً ، وقد ذكرنا على لسان بهاء الدين ما يعيده عليه فيسمعه ويعلم [١٧٦ب] /انما نذكره قولنا ويتيقن أننا ما نجازيه على فعله ونحن كما قال قُرْيط ابن أُنَيْف[3] : [من البسيط] .

---

١ في الأصل : « لا » بدون فاء .

٢ المثال والجمع امثالات وأمثلة : يقصد به التقليد الذي يصدر عن خليفة أو ملك بإقرار ملك على ملكه . راجع القلقشندي ج١٣ ص١٥٣ .

٣ قريط بن أنيف : في الأصل : جرير . انظر حماسة أبي تمام ج١ ص ١٠ ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٩ .

يَجْزُونَ من ظُلْمِ أَهْلِ الظُلْمِ مَغْفِرةً
وَمِنْ إساءَةِ أَهـــلِ السُّوءِ غُفْـــرَانا»

وهذه[1] نسخة كتاب الخوارزمي الوارد إلى صاحب سُرَّماري، وهو بالفارسية والعربي. ترجمته[2] :

« جلال الدنيا والدين أبو المظفر مَنْكُبرتي بن السلطان محمد ابن تكش خوارزم شاه ناصر أمر المؤمنين. عنوانه : النصرة من الله وحده.

بسم الله الرحمن الرحيم. الملك الكبير العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد شرف الدولة والدين / سعد الإسلام والمسلمين، نصرة [١٧٧ م] الملوك والسلاطين، قاهر الفجرة والمتمردين، خسروا شهريار أرمن سميدار إيران أذكره دام عزه وتأييده مخصوص بعزّ الاستمالة و شرف الاستخبار والتفات الضمائر إلى نظم مصلحته. وتعلم أن جوامع أمر السلطنة جارية على وفق إرادة ماليكنا وممالكنا. وعند وصولنا أذربيجان كانت العزيمة مصممة على قصد الأرمن والشام، ولكن لما تجاوزت فتن عز الدين بلبان الحد، وكان يرى غيبة الرايات المنصورة فرصة فينتهزها ويشوّش هذه الأطراف، اقتضت آراؤنا التي هي مرآة الأسرار أن

١ في الأصل : « وهذا ».
٢ الترجمة هي هنا الاسم أو العنوان الذي يذكر في أعلى الرسالة. انظر دوزي.

[١٧٧ب] نقطع / أولاً أصول فتن المذكور ليخلو خاطرنا الأشرف من أمور هذه البلاد فجهزنا فوجاً من الحشم لقصد المذكور في نصف شهر رمضان ، فانهزم ودخل قلعة فيرزر آباذ [١] وتحصن فيهـــا . ونحن أقمنا بحدود خلخال [٢] لأجل العلوفة إلى آخر شهر رمضان وتوجهنا بعد العيد إلى قلعة فيروز آباذ ، فنازلتها ممالیكنا وعساكرنا وأحدقنا بهـا بحيث كان يتعذر عبور الطيور إليها وهبوب الريـح من جهتها وأمرنا بترتيب المجانيق وتقدمنا إلى كل عشر نفر من العساكر باتخاذ ما ممكن من جلود البقر ، فحصل في اليومين الثلاثة من العُدد والآلات [٣] ما لا يُعـد ، فلما [١٧٨ أ] عاين أهل القلعة تلك العُدّة / والاستعداد ، علم بلبان أنه لا يمكن خلاصه من تلك الورطة إلا بالاعتذار والاستغفـار ، والتجأ إلى ظل الأمان ، وتمسك بأركان الملك ، وتشفع بهم ، ففتحت عواطفنا له باب القبول على معذرته ، وسترت هفواته بذيل المغفرة لتعلم الملوك الذين يهبون الذهب والفضة ، وقد انتظم بلبان منذ ثلاثة أيام في سلك ممالیكنـا وتقدمنا بأن يرتب في كل قلعة والياً . ولما انقطعت مواد تلك الفتن بانعطاف العنان

---

١ فيروز آباذ : قلعة حصينة من أعمال أذربيجان . انظر ياقوت ج ٣ ص ٩٢٨ .

٢ انظرها فيما سبق ص ١٦٨

٣ في الأصل : « وآلات » .

المبارك ،وأي شرر شر لا ينطفىء ، وأخذ بصدر من ضميرنا الأشرف ، وقد أمرنا بإعادة معتمد الملك الكبير شرف الدولة الذي وصل إلى /أبوابنا العالية أعلاها الله وشُرّف بتقبيل اليد الكريمة المباركة في [١٧٨ب] صحبته معتمد ديوان الوزارة ، أجله الله وأكرمه وهو الأجل الأخص بهاء الدين ، نجم الإسلام ،عميد خراسان ، أعزه الله ،ليبلغ هذه البشارة ويعرّف مملوكنا المخلص الكبير الأشرف شرف الدولة والدين شهريار أرمن دام عزه وتأييده أحوال الدولة ، ويعلم أنه إذا حصل للرايات المنصورة فراغ من ضبط هذه الحدود ورتب في كل قلعة مملوكاً، يتحرك إلى صوب الأرمن والشام . وعند وصولنا إلى تلك الحدود نجازي الأولياء والأعداء بالواجب وقد أحاطت علومنا الشريفة مما اعتمده جماعة/ المشركين ومخالفي دولتنا من التعدي على بيته ، وأصبح [١٧٩أ] خاطرنا الشريف ملتفتاً إلى نظم أحواله وقد انقضى وقت فراغ معانديه وحاسديه ومضت مدة استيلائهم ، وسيجري عليهم من صواعق غضبنا وقهرنا وعواطف سخطنا من اليوم إلى مدة يسيرة ما يصيره عِبرَةً وتنقطع مدة التعرّضات لماليكنا المخلصين ، فليتصور هذه المعاني ويستظهر بأنواع من اصطناعات وأصناف ترتيبنا وقوّتنا أن يُنير بالأمر العالي أعلاه الله هذا المثال العالي الصاحبي المعظمي الصدري [١] الأعظمي العادلي المؤيدي المظفري المنصوري المجاهدي الفخري الذخري

---

١ راجع هذه الألقاب ومعانيها في القلقشندي ج ٦ ص ١ – ٧٥ .

[١٧٩ب] اليميني القامعي القاهري / المنصفي المنتصفي العُهْدتي العدّتي القوامي النظامي الكهفي الخالصتي ، شرف الملك ، كريم الأنساب والأطراف، مظهر العدل والإنصاف، ذو المناقب والمناصب ، قدوة صدور العرب والعجم ، ملك ملوك وُزَراء الشرق والغرب ، دينورا إيران أتوران أصغر زماك اينانج قتلغ أبتُغ [1] ملكاً خواجا جهان لازال عالياً .
الثاني عشر من شوال سنة خمس وعشرين وستمائة » .

وهذه[2] نسخة كتاب الحاجب علي بن حماد على هذين الكتابين:

« المملوك علي الأشرفي تقدّمت كتبه ومطالعاته غير مرة .
المملوك يُعرّف أن يوم السبت خامس شوال وصلني كتاب بأن [١٨٠أ] الخوارزمي / عاد لكثرة الثلوج بعد أن كان بلغ إلى جبل جور وأخذ غنائم[3] كثيرة » .

وفيها : وصل قاصد صاحب ماردين إلى الكمال بن مهاجر يطلب من يصل يحلفه للأشرف ، فأجمعوا رأيهم بعد مراسلة الأشرف

---

١ لم أجد تفسيراً لهذه الكلمات في المعاجم الفارسية والتركية ،ما عدا اينانج فمعناها « الأمين » : و « قتلغ » معناها السعيد . انظر القاموس التركي الفرنسي ، والقلقشندي ٧/٢٦٦

٢ في الأصل : « وهذا » .

٣ في الأصل : « غنائماً » .

بذلك على أن اتفق الكمال بن مهاجر والملك الحافظ وعز الدين أيبك وقابيا نائب السلطان الأشرف على [إرسال] [١] محمد بن نظيف الكاتب الحموي كاتب الحافظ ووزيره والأمير شمس الدين خاص بك التكريتي يحضر اليمين فحلفه ولم يطلب شيئاً مما كان بذله الأشرف له وقال : « الآن رأيت فعل هذا من تلقاء نفسي ، فما أريد جزاء عليه » .

★ ★ ★

ثم دخلت سنة ست وعشرين [وستمائة] [٢]

والأشرف عنـد السلطان الكامل / قبالة الامبراطور . وغلت [١٨٠ب] الأسعار في الساحل ودمشق .

وفيها : تفرّقت عساكر النجد من خلاط [٣] إلى أصحابها بوقوع الثلوج .

وفيها : وقعت الأخبار بوقعة الرومي مع الأشكري وأنه استظهر على الرومي وقفز من الرومي جماعة إليه مثل ابن أخت ماتريدون وقبض الرومي على شخص يقال له قزَل .

---

١ إضافة لاستقامة التركيب .

٢ ليست في الأصل .

٣ سبق التعريف بها في ص ٥٢

وفيها : وصل المظفر غازي إلى دمشق كأنه في حجة الغزاة واجتمع بإخوته وعاد غير طيب. وكان السلطان الملك المجاهد صاحب حمص وأولاده عندهم وكذلك عسكر حلب وحماة .

وفيها : قفز أيدَمر المُعَظمي[١] من عند ابن أُستاذه الناصر إلى الكامل ، [فأحسن إليه][٢] .

[١٨١ ب] وفيها : استدعى الرومي المجد البَهْنسي[٣] فسا [ر] / إليه بغير كتاب الأشرف .

وفيها : وصل رسول أرزن الروم[٤] وهو حسام الدين[٥] بهدية إلى الأشرف ويعتذر عن ميله وحلفه للرومي .

---

١ توفي عز الدين أيدمر سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م . انظر ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٦٩٣

٢ ما بين المعقوفتين زيادة عن المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٢٩

٣ توفي مجد الدين البَهْنسي وزير الأشرف ، سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م انظر أبا شامة ص ١٦٠ ، ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٧١ ، ابن كثير بداية ج ١٣ ص ١٣٠

٤ تقدم التعريف بها في ص ١١٢

٥ اسم هذا الشخص عن ابن بيبي (ص ١٧٣) همام الدين جاندار ، ولعله الأصح .

وفيها : عاد الناصر قلج صاحب حماة من قصده خدمة السلطان الكامل مظهراً أنه قد مرض .

وكان الحاج في سنة خمس وعشرين قد انقطع من العربان وعاد أكثر الناس على الشام فوجدوا شدة من العطش على طريق أيلة[1] ومات عدة جمال وكان في جملة الحاج زوجة الخوارزمي التي كانت في قلعة قطور[2] ، وهي بنت البهلوان وقد كانت زوجة أزبك صاحب توريز[3] وأنفقت أموالاً كثيرة ومعروفاً ، حجّت على العراق وعادت على الشام، وكانت كبيرة السن / وتوجهت أقامت عند الخليفة ببغداد وعليها منه الراتب . [١٨١ب]

وفيها : وقع الصلح بين السلطان الكامل والامبراطور على القدس وتهادنوا وتأكدت بينهم صداقة والذي تولى الحديث في الصلح فخر الدين بن شيخ الشيوخ وقاضي العسكر المصري[4] والصلاح

---

١ أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . ياقوت ج ١ ص ٤٢٢ .

٢ قلعة قطور : بالقرب من تبريز . انظر النسوي ص ٢٧٣ هامش ٤.

٣ سبق التعريف بها في ص ١٥٦

٤ هو شمس الدين الحسيني الأرموي ، قاضي العسكر ، توفي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٣ م . انظر غوتشالك ، الكامل ص ١٤٤ .

الإربلي [١] ومن عند السلطان الملك المجاهد الأمير صفي الدين سودان ابن إبراهيم بن سودان المعروف ،وكان قد طلب من يعرف علم الهيئة فسيّر إليه العلم قيصر [٢] المعروف بالحنفي المشتهر بتعاسيف ،وهو أفضل المتأخرين في هذا العلم .

ثم بعد ذلك جرى من محاصرة دمشق ما جرى إلى أن وقع الصلح ومقايضة الملك الأشرف بالجزيرة للسلطان الكامل على دمشق وبعلبك وانتقال الملك الناصر صاحب دمشق إلى الكرك [٣] ما بيناه وشرحناه [١٨٢ م] مستوفى في تاريخ[نا]/ الكبير وأن أيبك أستاذ دار [٤] المعظم يعطى الكرك وأن الملك العزيز وأيبك [٥] يكونان [٦] في خدمة السلطان الكامل

---

١ هو صلاح الدين أحمد بن شعبان الأربلي ، توفي سنة ٦٣١ ﻫ / ١٢٣٣ م . انظر غوتشالك ، الملك الكامل ص ١٥٥ .

٢ توفي علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف سنة ٦٤٩ ﻫ / ١٢٥١م. انظر أبا الفداء ، ج ٣ ص ١٩٥ ، المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٣٨٢ ، وغوتشالك ، الملك الكامل ص ١٥٦ حاشية ١ .

٣ تقدم التعريف بها في ص ٢٣

٤ أستاذ الدار : هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير كلها من المطابخ وغيرها . انظر القلقشندي ج ٤ ص ٢٠ .

٥ هو عز الدين أيبك المعظمي ، صاحب صرخد ، وقد توفي سنة ٦٤٦ ﻫ / ١٢٤٨ م . انظر ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٥ ، أبا الفداء ج ٣ ص ١٨٦ .

٦ في الأصل : « يكونوا » .

خارجاً عن تبعية دمشق وكذلك الملك الناصر .

وفيها : سيّر الكامل شمس الدين صواب الخادم [1] وفخر الدين ابن شيخ الشيوخ إلى الجزيرة يتسلمانها [2] من الملك الحافظ ومن بدر الدين قابيا فوصلا وتسلماها ، وخاف علي بن جرير الرقي [3] على نفسه من قبضه فسار مع العرب في البرية [4] وكان إذ ذاك متولي الرقة وقد كتب خطه بارتفاعها [5] بزيادة كثيرة إلى غاية لم تكن ، فخاف عند تحقيقها على نفسه ، فهرب واتصل بالسلطان الأشرف بدمشق .

وفيها : وصل كتاب الحاجب علي بن حماد يخبر أن

---

١ توفي شمس الدين صواب الخادم سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م . انظر المقريزي ج ١ ص ٢٥٠ ، أبا المحاسن ج ٦ ص ٢٨٧ ، النويري ص ٣٠٦ ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٩٤ .

٢ في الأصل : « يتسلموها » .

٣ هو جمال الدين علي بن جرير الرقي توفي سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨م انظر ابن الجوزي ج ٨ ص ٧٢٤ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٨٠ .

٤ يقصد بالبرية الصحراء الواقعة بين أراضي الفرات والشام . انظر المقريزي ج ١ ص ١٢٣ هامش ٤ .

٥ الارتفاع : هو ما يتحصل من الدواوين عامة . انظر القلقشندي ج ٣ ص ٤٥٧ ، ودوزي ، تكملة القواميس العربية .

خواجاجهان وبُغدي في خوي[١] والخوارزمي بنفسه في كرميان[٢] وإن لم يلحق الأشرف البلاد وإلا فهي غير مأمونة البقاء .

[١٨٢ب] وفيها : وصل / الجمـال الكاتب[٣] المعروف بابن أبي دبوقة إلى البلاد الشرقيه وإلى الخليفة في تسكين العالم عقيب الصلح على القدس.

وفيها : وصل كتاب الحاجب علي يخبر أن الخوارزمي قصد بلاد الكرج لاختلافهم ونزل على قلعة لهم يحاصرها يقال لها كاك[٤] ، بقي يحاصرها مدة ثم رحل عنها عجزاً ، بعد أن كان قد خرب من سورها مقدار قامتين . ووصل كتاب صاحب سُرمّارى[٥] إلى قاضي خلاط[٦] يخبر أن الخوارزمي رحل عن قلعة كاك . ووصل

---

١ تقدم التعريف بها في ص ١٥٣

٢ هكذا وردت في الأصل ، وكرمان : ولاية واسعة في بلاد العجم. انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٦٣ .

٣ عبارة المقريزي (ج ١ ص ٢٣٢) كما يلي : « وسير الكامل جمال الدين الكاتب الأشرفي إلى البلاد الشرقية وإلى الخليفة ، في تسكين قلوب الناس وتطمين خواطرهم من انزعاجهم لأخذ الفرنج القدس » .

٤ كاك : قلعة في بلاد الكرج كما يفهم من كلام المؤلف . انظر أيضاً النسوي ص ٢٩٣ .

٥ انظرها فيما سبق ص ١٦٦

٦ انظرها فيما سبق ص ٥٢

كتاب الأشرف بالاستخدام ونزل صاحب ماردين[١] إلى حرزم يستخدم .

وفيها : في آخر جمادى الأولى[٢] عاد الامبراطور إلى بلاده .

وفيها : وردت الأخبار بعود الرومي إلى ملطية[٣] ووصلت غوّارته إلى جسر العادل ، فنهبوا[٤] وخرّبوا ودخل بعضهم على الجسر ووقع / بعضهم. فجمع الحافظ العربان وأيبك وقصدوهم فما لبثوا وأمر [١٨٣ م] الأشرف مملوكه أيبك بالنزول إلى خلاط وحثه على ذلك ، وكان مريضاً فقبل أمره ونزل إليها فلما وصلها بعد يومين أو ثلاثة وصل كتابه بوصوله ، ثم بعد ذلك بمدة يسيرة وصل كتابه بالقبض على الحاجب علي وذلك أنه قال : « ما وجدت في القلاع ذخيرة ولا غيرها ، ولما قلت للحاجب عن هذا اعتذر عذراً غير سائغ فقبضت عليه » . ثم بعد أيام وصل كتاب مجير الدين يخبر[٥] أن الحاجب علي مات بالإسهال، وكان

---

١ تقدم التعريف بها في الصفحتين : ٨، ٥٧.

٢ في الأصل : « الأوله » .

٣ ملطية : مدينة قديمة في شمال أعالي الفرات ، انظر ياقوت ج ٤ ص ٦٣٣

٤ في الأصل : « نهبوا » بدون فاء العطف .

٥ في الأصل : « كتاب الحاجب علي ومجير الدين يخبرا » .

الأمر غير ذلك وقد ذكرنا ذلك في تاريخنـا الكبير . وبلـغ الأشرف هـــذا فقبض على أخيه عثمان[١] وأخذ جميـع ماله واستقاله وبقي في [١٨٣ب] الاعتقال مدةثم أطلقه وأحسن إليه / وكان وصل الجمال الكاتب ومعه أيبك التغلبي[٢] ولاّه قلعة خلاط وعزلوا الزكي العجمي من ولايتها .

وفيها : نقلوا بيت الأشرف ، زوجته بنت الملك العزيز ابن عمه إلى سنجار[٣] ونقلوا زوجته بنت أتابك الموصل الى دمشق .

وفيها : وصل الملك المظفر بن الملك المنصور الى[٤] حماة يحاصرها بعساكر الكامل وبأمره والسلطان الملك المجاهد صاحب حمص ونقل اليه من عنده جميع آلة الحصار مثل مجانيق وغيرها والرجالة وكان الناصر صاحبها قد تحصن غاية التحصين ووصل السلطان الكامل الى سلمية[٥] بعد ذلك وكان المتولي لحصار حماة فخر الدين عثمان أستاذ الدار

---

١ في الأصل : « عثمن » . وانظر قصة مقتل حسام الدين الحاجب علي في ابن الأثير ج ٨ ص ٣٧٩ وما بعدها ، وابن الجوزي ج ٨ ص ٦٦٤ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ١١٩ .

٢ يبدو رسمها في الأصل كأنه : « التغليسي » .

٣ تقدم التعريف بها في ص ٤٠

٤ في الأصل : « على » .

٥ انظرها فيما تقدم ص ٩٤

الكاملية والملك المجاهد والملك العزيز وأقاموا المجانيق على الباب الغربي وهدّموا بعضه وتحدث الناصر بما يحمله الى/ السلطان الكامل مُصانعة [١٨٤أ] ثم عاد عن ذلك . ونزل بنفسه الى السلطان الكامل الى سلمية مستسلماً جريدة تلقاه ، ثم وكل عليه وسير علامة بتسليم حماة فما قبلوا منه فراسل المظفر من بحماة وهو بشير الخادم ومن كان معه وتقرر الحلف بينهم على ثلاثمائة ألف دينار تحمل للناصر وجميع ماله من خيل وعدة ورخت [1] وزيت وصابون وغير ذلك فلما وقع الصلح والأيمان ، وأدخلوا المظفر الى حماة ، وكان قد نقل بعض قماش الناصر وأنزل به من القلعة ، فلما طلع المظفر ليلة عيد رمضان عاد عن ذلك جميعه وحمل للناصر بالتوكيل الى الرها [2] ، بقي فيها مدة ، ثم لما تقرر حال حماة وصل منشور السلطان الكامل بها للمظفر .

وفيها : وصل الحافظ بأولاده الى سلمية الى الكامل ، / فتلقاه [١٨٤ب] وأحسن في حقه وتوجه الى الجزيرة فعبر من قلعة جعبر [3] فحمل اليه مفاتيحها على يد أصغر أولاده فقبلها ثم أعادها اليه وأعطاه ألف دينار وجرى في هذا وغيره مالا يليق ذكره هاهنا لما شرطناه من الاختصار .

---

١ رخت : كلمة فارسية معناها المتاع . محيط المحيط .

٢ انظرها فيما سبق ص ٢٤

٣ » » » ص ٥١

ولما وصل الكامل إلى الرّقة بقي يومات ثم سار إلى حرّان[1] أقام بها ، ووردت عليه الرسل من الأطراف جميعها ففيهم من[2] قبل منهم وفيهم من لا قبله . ووصل إليه الملك المعظم صاحب الجزيرة فتلقاه وبالغ في إكرامه واحترامه وأعطاه عطاء كثيراً فيه في جملته عشرة آلاف[3] دينار مصرية خارجاً عن قماش وخيول وغيرها . ثم عاد بعد مدة إلى بلاده ووصل أيضاً المظفر صاحب حماة فأحسن تلقيه و كتب مهر ابنته عليه وكان صداقاً مشهوداً .

[١٨٥ م] وفيها / : وصل رسول صاحب إربل يشير بأن يسيّر السلطان الكامل رسولاً إلى الخليفة في نعي البيت المقدس والعذر عنه ، فقال الملك الكامل : « نحن مماليك هذا البيت المقدّس وآباؤنا وخدماتنا له معروفة ما نُرائي ولا نماذق » ثم بعد ذلك جهز فخر الدين بن شيخ الشيوخ رسولاً إلى الخليفة .

وفيها : وصل كتاب من خلاط[4] يخبر بأن الخوارزمي قد أحاط بها وضايقها من كل مكان ووقع بينهم القتال وربحوا الخوارزمي

---

١ انظرها فيما سبق ص ٨

٢ في الأصل : « ففيها ما » .

٣ في الأصل : « ألف » .

٤ سبق التعريف بها في ص ٥٢

وما زالت كتبه تصل تارة بقوة الخوارزمي وتارة بقوتهم عليه وطالت مدته وأكلوا جميـــع ما في خلاط وعدم كل شيء عندهم وأكلوا لحم الكلاب والحمير والبغال وغيرهاوالخطمي والأشراس وجلود اللولك، ينقعونها ويأكلونهـا [١] ، وانصب عليهم عدة مجانيق وخرّب السور وبنوا بطانة له / وصبر [٢] أهل خلاط وصابروا وكان الخوارزمي عزم [١٨٥ب] على المسير عنها فقفز مملوك للزكي [٣] بن العجمي الذي كان بها والياً إلى الخوارزمي وعرّفه ضعف البلد وأنه ما بقي فيه خمسون فرساً .فعاد [٤] عن رحيـله وشد القتال ، وتوهموا في الزكي أنه سيّر مملوكه قاصداً فأعدموه نفسه أيضاً ، ثم وصل رسول الخليفة إلى الخوارزمي وسأله الرحيل عنها وتقرير الصلح فما وافق عليها . وقال : « هؤلاء قد فنيت رجالي عليهم وأموالي وما كفى هذا حتى يشتموني أقبـح شتيمة ،

---

١ في الأصل : « ينقموها ويأكلوها » .

٢ في الأصل : « وصبروا » .

٣ يذكـر النسوي (سيرة ص ٣١٣ وما بعدهـا) أن السـلطان استحضره ليلة فوجد عنده عجوزاً داهية خرجت من خلاط برسالة مزورة عن الزكي العجمي . وعندما علم عز الدين أيبك أن الزكي يكاتب السلطان قتله من غير ذنب .

٤ في الأصل : « عاد » .

لأصابرنّها حتى آخذها عنوة » . ثم حفر له السرابات وقطع الأشجار وعملوها[1] بيوتاً ،وصارت دوابهم تأكل الأشجار ولم يزل كذلك إلى أن أخذها وقيل بعَمْلَةٍ من ابن محسن دَلْدَرُم ورفيقه ،وكان قدوصل إليه صاحب سرمّارَى[2] المقدم ذكره ، فأعطاه أرجيش[3] والأل[4] / [١٨٦ ب] . وكان وصله صاحب أرزن الروم[5] وهو حمل إليه جميع المجانيق وغيرها وكان الرومي قد سيّر إليه هدية عظيمة من جملتها خمسمائة فرس وعشرون مملوكاً كباراً بعدتهم وعدة خيولهم خارجاً عن تلك الأفراس ، وكان غرضه ، كما قال ، الصلح بينهم . فقال لرسوله : « رسولي يصل إلى الرومي » . فعاد بهذا القول . ثم بعد ذلك سير الخوارزمي رسوله إلى الرومي بمائة وعشرين فرساً ، فأحضره الرومي وما قام له ولا تلقاه أحد من عنده . بقي أياماً . فلما كان وقت وداعه ما قام له وأعطاه يده باسها وكلمه منه إليه . وعادة الرومي أن لا يكلم أحداً ، وقال له :«إذا

---

١ في الأصل : « عملوها » بدون واو العطف .

٢ تقدم التعريف بها في ص١٦٦

٣ تقدم التعريف بها في ص ٧٩

٤ الأل : بلدة بالجزيرة . ياقوت ج ١ ص ٣٤٧

٥ انظرها فيما سبق ص ١١٢

أتكر صاحبك هذا التلقي لك وقلّة الاهتمام فقل [١] : « إن هذه عادة أبي مع أبيك وجدّي مع جدّك » وودّعه .

/وأما عز الدين أيبك ومجير الدين بن العادل والأمجد تقي الدين [١٨٦ب] عباس وجماعـة فطلعوا [٢] إلى القلعة ، وبعد ذلك صعـد حسام الدين القيمري [٣] ، بقوا يويمات ، ففرغ [٤] ما عندهم . وأما الخوارزمي فإنه وَفى لأهل خلاط ، وقتل من قتل ونهب من نهب ، ثم أفكر في القلعة والعجز وأنه يأخذهم عنوة ، فوقـع رأيهم على أن يستأمنوا ، فأمّنهـم الخوارزمي . وأول من نزل إليه تقي الدين عبـاس ، فأكرمه وأطلق أنفسهم من القتل ، وحاسن أيبك بحيث لعب معه بالأكرة [٥] ، وشرب معه . وهذا كله خديعة لعله يحصل على تسليم باقي القلاع ، وقال له :

---

١ في الأصل : « فتقل » .

٢ في الأصل : « طلعوا » بدون فاء العطف .

٣ توفي حسام الدين القيمري ، نسبة إلى قلعـة قيمر بين الموصل وخلاط (ياقوت ج ٤ ص ٢١٨) ، سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م . انظر أبا شامة ، الذيل ، ص ١٤٦ والمقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٣٧٥ .

٤ في الأصل : « بقيوا » . « فرغ » بدون الفاء .

٥ الأكرة : هي اللعبة التي تعرف اليوم باسم اليولو . انظر المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٤٤٤ هامش ١

« تسير تسلم إليّ ملازجرد[1] » فسير إلى من فيها ، فما التفتوا إليه، وكان فيها بهاء الدين صاحب السويداء[2] ، وفتح الدين بن دَنْدُرم الياروقي[3] ، وعدة مماليك . وقالوا: « ومن أيبك وغيره هو مملوك مثلنا، ومهما وصلنا [١٨٧أ] خط صاحبنا / عملنا به » .

وفيها : ظهر وطلب[4] خوابي في ملطيّة[5] عدتها سبع خوابي[6] في سرداب .

وفيها : توجه فخر الدين عثمان إلى بعلبك ليأخذها بمن معه من العساكر التي كانت تحاصر حماة بعد رحيلهم عن حماة .

وفيها : وقع برد وصواعق،فنسفت برد كبار بمنبج[7] ،وآذت جماعة ، وذلك في أيلول .

---

١ تقدم التعريف بها في ص ١٦٦

٢ انظرها فيما تقدم ص ١٦٥

٣ في الأصل : « اليازوقي » بالزاي .

٤ صورتها في الأصل يشبه كلمة « بطلى » .

٥ سبق التعريف بها في ص ١٨٠

٦ مفردها « خابية » : جرّة كبيرة توضع فيها الخمور أو ما يكتنز من أموال .

٧ سبق التعريف بها في ص ٢٠

وفيها : خطب صاحب ماردين [1] للكامل ، وعاد عن الرومي وضرب السكة باسمه .

وفيها : كان الكامل قد توجه إلى الرّها [1] ، وعاد منها بعد نظرة في أحوال قلعتها وأمر بعمارة جدّدها فيها .

وفيها : عاد العزيز من بعلبك وتولى حصارها أخوه الصالح إسماعيل [2] .

وفيها : في ذي الحجة غارت الفرنج على بارين [3] ، وأخذوا جملة من مواشٍ [4] ورجال ونساء وغير ذلك وست قرايا [5] بجميع من كان فيها ، ولم يكن الملك المجاهد بحمص ، وكان بتدمر هو وأولاده ، /فلما سمع هذا عاد غائراً من طريقه . وسيّر عرّف السلطان الكامل فشق [١٨٧ب] ذلك عليه .

---

١ سبق التعريف بها في الصفحتين : ٢٤،٨

٢ في الأصل : « الصالح أخوه إسماعيل » .

٣ تقدم التعريف بها في ص ٢٢

٤ في الأصل : « مواشي » .

٥ القرايا : جمع قرية في لغة العامة . انظر قاموس دوزي .

وفيها : أمر الأشرف بعمارة قلعة زليبا [1] بعد أخذها من الحافظ .

وفيها: كان قد جهّز الكامل الناصر وأطلقه من حبس الرُّها [2]، وقال له : « بارين لك تروح إليها» فلما وصل قنسرين وجد أخاه المظفر قد توجه إليها من حماة يحاصرها [3] ، فأقام [3] موضعه ، وسير عرّف الكامل ، فأنكر ذلك ، ثم بعد ذلك سار إليها ودخلها .

★ ★ ★

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة

والسلطان الكامل بالجزيرة ، والخوارزمي بخلاط [4]، والأشرف على بعلبك يحاصرها .

وفيها : وصل بحرّان [4] رسول الامبراطور إلى الكامل ، وعلى يده كتب إلى فخر الدين بن شيخ الشيوخ بما نسخته:

---

١ سبق التعريف بها في ص ٧٨

٢ سبق التعريف بها في ص ٢٤

٣ في الأصل : « بيحاصرها أقام » .

٤ انظر التعريف بهما فيما سبق ص ٥٢، ٨

« بسم الله الرحمن الرحيم . عنوانه ترجمته . قيصر المعظم امبراطور رومية فردريك بن / الامبراطور هنريك بن الامبراطور [١٨٨ م] فردريك المنصور بالله المقتدر بقدرته ، المستعلي بعزته ، مالك ألمانية ولمبردية [١] وتسقانه [٢] وإيطالية وانكبيرده [٣] وقلورية [٤] وصقلية ، ومملكة الشام القدسية ، معز إمام رومية ، الناصر للملة المسيحية . بسم الله الرحمن الرحيم . شعر : [من الطويل]

رَحلْنَا وَخَلَّفْنَا القُلوبَ مُقِيمَةً
تَخَلَّتْ عَنِ الأَجْسَامِ والجِنْسِ والنوعِ
وآلَتْ عَلَى أنْ لاَ تُخِلَّ بوُدِّكُمْ
مَدَى الدَّهرِ وانْسَلَّتْ تُنَكِّبُ عَنْ طَوْعِي

لو ذهبنا إلى وصف ما نجده من عظم الشوق ، ونكابده من أليم / الاستيحاش والتوق ، إلى المجلس السامي الفخري أدام الله أيامه، [١٨٨ب] وسرمد أعوامه، وثبت في الرياسة أقدامه ، وحرس مودته وإكرامه،

---

١ لمبردية : مقاطعة إيطالية عاصمتها ميلانو .

٢ تسقانه : مقاطعة بايطاليا عاصمتها فلورنس .

٣ يقول ياقوت (ج ١ ص ٣٩٢) عن الانكبردة إنها بلاد واسعة من بلاد الفرنج بين القسطنطينية والأندلس .

٤ قلورية : هي كلابريا ، مقاطعة بجنوب إيطاليا .

وأجرى على سبيل النجاح مرامه ، وسدد عهده وكلامه ، وأجزل من النعم أقسامه ، وجدد مع الجديدين سلامه للزمنا في الخطاب شططا ، وحِدنا عن الصواب غلطا ، إذ منينا بروعة استيحاش ، بعد سكون وإيناس ، ولوعة فراق ، في إثر غبطة واشتياق ، فرأينا السلو ممتنعاً ، وحبل التجلد منقطعاً ، ومأمول التماسك قد عاد جزعا ، وشمل الاصطبار مُنصدعا : [من الطويل]

وَقَدْ كُنْتُ لَوْ خُيِّرتُ بَيْنَ فِرَاقِكُمْ
وَبَيْنَ حِمَامِي قُلْتُ يُدْرِكُنِي نَحْبِي

[١٨٩ م] /وتخاله ، أكرمه الله ، ملّنا ، واعتاض بغيرنا ، واختار فراقنا ، وتناسى ودادنا ، فعزينا أنفسنا بقول أبي الطيب [١] . [من البسيط]

إذَا تَرَحّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَلَّا تُفَارِقَهمْ فالرَّاحِلُونَ هُمُ

وبعد ، فعلمنا أنه محب لسماع السار من أنبائنا وأخبارنا ، والحميد من آثارنا ، نشعره حسبما شرحناه له بصيدا أن البابا ـ باء بالغدر والخديعة ـ أخذ إحدى قلاعنا المنيعة تسمى منت مسين [٢] ، أسلمها له أبّاطها اللعين ، وعند ذلك رام المزيد ، فلم يمكنه لانتظار أهل طاعتنا

١ انظر بيت المتنبي في ديوانه (ط . صادر ١٩٥٨) ص ٣٣٣

٢ في الأصل : « قسين » .

لرجوعنا السعيد ، فاضطر إلى أن زعم أننا متنا ، وحلف القردنالية [١] على ذلك وعلى أن رجوعنا مستحيل ، وراموا خداع العامة بمثل هذه الأباطيل ، وأنه ليس أحد بعدنا يحسن حراسة / بلادنا وحفظها برسم ولدنا مثل [١٨٩ب] البابا ، فلإيمان هؤلاء الذين هم أئمة الدين وخلفاء الحواريين ، انخدعت جماعة من الطغام والمفسدين ، فعند وصولنا إلى ميناء برنديس المصونة ، ألفينا الملك جوان واللمبرديين في الدخول في ملكنا معاندين ، ووقع خبر ورودنا متشككين ، لما قرره القردنالية عندهم باليمين ، وكتبنا ورسلنا بوصولنا سالمين . داخل أعداءنا الجزع ، وحل بهم الروع والفزع ونكصوا إلى ورائهم خاسرين مسافة يومين ، وارتد أهل طاعتنا إلينا طائعين ، وكذلك اللمبرديين الذين كانوا معظم عسكرهم لم يرضوا لأنفسهم أن يوجدوا على سيدهم مخالفين منافقين ، وانصرفوا على أدبارهم أجمعين ، وأما الملك المذكور وأصحابه / ، فأحاط بهم الحياء والخوف ، واجتمعوا [١٩٠ أ] إلى موضع ضيق يخافون الانصراف عنه ، والخروج منه ، بل لا يقدرون على ذلك ، لأن البلاد بأسرها قد عادت لنا وإلى طاعتنا . ونحن في خلال ذلك قد جمعنا عسكراً مديداً من الألمانية الذين كانوا معنا في الشام ، والذين انصرفوا قبلهم ورمتهم الريح إلى بلادنا وغيرهم من أمنائنا ورؤساء دولتنا ، واستعددنا نجدُّ السير إلى بلاد أعدائنا .

---

١ في الأصل : « القردمالية » .

وبعد فممّا نؤثر من المجلس مواصلة كتبه متضمنة شرح سعيد أحواله ومهماته وحاجاته ، وأن يقري سلامنا على جميع أكابر العسكر وغلمانه ومملوكيه ودخلته ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . كتب ببرلت[3] المصونة بتاريخ الثالث والعشرين من شهر أوسّو[1] للاندقتنس الثاني » .

[١٩٠ب] / وهذه[2] نسخة الكتاب الثاني . الترجمة كالأول : « فيه من الأخبار بما نشعره به . أنا قد جمعنا عسكراً كثيراً ، وأنا نجدّ السير إلى قتال من هم بانتظارنا ، ولم يهرب أمام وجهتنا ، والآن قد حدث من الأمر حسب حدسنا ، وذلك أنهم كانوا قد حاصروا قلعة من قلاعنا ونصبوا عليها المنجنيقات وماشابهها من الدبابات[3] والآلات[4] ، فلما أحسوا بإقبالنا مع بعد المسافة بينهم وبيننا ، لم يتمهلوا إلي ، بل أحرقوا ما عملوه من سائر آلاتهم ، وانهزموا هاربين أمامنا ، ونحن نجدّ السير في

١ ترجم أماري كلمة أسو إلى « أوت » ، ويبدو أن جملة الاندقتنس الثاني تعني نوعاً من التاريخ كان يؤرخ به في ذلك الوقت . انظر أماري ، مجلة الأرشيف ص ١٢٢ .

٢ في الأصل : « وهذا » .

٣ الدبابة : آلة حربية ، انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٩٦ ، هامش ٨ .

٤ في الأصل : « وآلات » .

طلبهم وتفريق شملهم ، وتبديد جمعهم ، وطلب البابا حيثما وجدناه ، وردّه خاسئاً على قفاه ، نادماً على ما نواه ، وما نجده من الأخبار فنحن نكاتب المجلس إن شاء الله » .

/ الغرض من إثبات هذه الكتب تحقيق ممالك هذا الملك [١٩١ أ] الأمبراطور وقدرته ، فما ملك من النصرانية مثله من زمن الإسكندر وإلى الآن ، لا سيما قدرته وإهماله لخليفتهم البابا وقصده له واطّراحه إيّاه .

وفيها : وصل إلى الكامل بحرّان[1] شخص يقال له أحمد بن أبي القاسم المعروف بالرّمان من جزيرة صقلية ، من أهل مشائخ غلو من جبال صقلية ، وهي غير ما هو على رأس صقلية مُطل على البحر ، والجزيرة كلها بيد الامبراطور ، إلا هذه الجبال التي فيها القلاع الخارجة عنه التي فيها هذا الرجل المذكور ، وهن[2] : غاو ، وجنش ، وجاطو ، وأنطلة ، وغلو خراب وأهلها في الجبل ، والباقي عامرة .

وسبب / وصوله أن الامبراطور غدر بأصحاب الجبال هناك ، [١٩١ب]

---

١ انظرها فيما تقدم ص ٨ .

٢ تقع هذه القلاع كلها بصقلية ، وقد ذكر ياقوت (ج ٢ ص ١٣٢) جنش ، وهي مدينة بشواطىء صقلية ، كما ذكر الادريسي (ص ٣٦) قلعة جاطو الحصينة . أما غلو وانطلة فلم يرد ذكرهما في المراجع الجغرافية .

وعدّتها أحد عشر جبلاً، فيها هذه الحصون المذكورة، وذكر هذا الحاجّ المذكور أن الامبراطور من جملة من أخذهم إلى البر الكبير، وأخرجهم من أوطانهم، وأخذ أموالهم، مائة ألف وسبعون[1] ألفاً، وقتل من الشطار مثلهم، وخلت هذه الجبال. والذي يطلب من السلطان الكامل ردهم إلى أوطانهم، فان كان الامبراطور لا يفعل، فيمكننا من الخروج إلى ديار[2] مصر ولا يؤذي أحداً».

فكتب له السلطان الكامل كتاباً إلى الامبراطور بذلك وسار عائداً من حران.

وفيها: حلف الكامل للعزيز صاحب حلب دون أتابكه، وسيّر التاج بن الصفي بن شكر إلى حلب حلّف العزيز له.

وفيها: كان سيّر السلطان الكامل القاضي الأشرف بن القاضي الفاضل رسولاً إلى الخليفة، وعاد إلى الرقة أقام. وسيّر فخر الدين

[P ١٩٢] عثمان يحث الأشرف / على وصوله إلى الجزيرة.

وفيها: سيّر الرومي يخبر السلطان الكامل أنه قد سيّر خمسة

---

١ في الأصل: «وسبعين» ويعتقد فللينو، ناشر تاريخ صقلية المسلمة لأماري، أن هذا الرقم لا يخلو من مبالغة. انظر ج ٣ قسم ٢ ص ٦٠٧ هامش ٥ من الكتاب المذكور.

٢ في الأصل: «دار».

عشر ألف فارس [1] إلى أرزنجان [2] وعشرة آلاف [3] إلى ملطيّة [4] ، وأنه حيث يأمره الكامل ، فطاب قلب الكامل بذلك ، [وكان مهتماً من أمر الخوارزمي] [5] ، وكان الرومي قدسيّر حلّف الكامل وحلّفه الكامل [6] بالشهاب أحمد [7] والجمال الفقيه الإسكندري [8] مدرس الشافعي رحمه الله بمصر .

ووصل الخبر بأن رسول الخليفة واصل مع ابن الفاضل ،

---

١ في الأصل : « خمس عشرة ألف فارساً » .

٢ انظرها فيما سبق ص ١٥٩

٣ في الأصل : « ألف » .

٤ سبق التعريف بها في ص ١٨٠

٥ زيادة عن المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٣٨ .

٦ في الأصل : « بالكامل » .

٧ كان الشهاب أحمد أحد أصدقاء الكامل ، وقد توفي سنة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٦ م . وانظر ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٧٠٢ .

٨ هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن الاسكندري ، توفي سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م . انظر المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٣٨٩ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٨٥ .

فرتبوا له إقامة من رأس عين الخابور[١] وأخلوا دار أتابك في الرقة فنزل بها .

وفيها : في العشر الأخير من ربيع الآخر تسلم الأشرف بعلبك وعوض صاحبها بخبز وداره[٢] بدمشق ، واستخدم أولاده .

وفي الشهر المذكور وصل الأشرف الى السلطان الكامل بالرقة .

وفيها : وصل مانع وغنّام[٣] وبذلوا من أنفسهم ورجالهم الخدمة للكامل .

[١٩٢ب] / وفيها : أورد الكمال كيميار رسالة الرومي التي كان سيرها الى الخوارزمي ، بمحضر من الملوك الكامل والأشرف والحافظ وغيره ورسول[٤] الخليفة محيي الدين بن الجوزي وما قاله له . وهي أنه قال له : « المولى من بيت كبير وما زلتم ماشين الحال إلى أن غيّر والدك نيته ، وخبط على نفسه ، فآل به الحال الى ما آل ، والآن فقد فضلت هؤلاء

---

١ تقدم التعريف بها في ص ١١

٢ يقول ابن واصل ورقة ٢٦٣ ب أن الأمجد نزل بداره المعروفة بدار السعادة بدمشق ، وأن الأشرف أعطاه ، عوضاً عن بعلبك ، قصير دمشق والزبداني . انظر أيضاً المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٣٨ .

٣ اسمه عند القلقشندي (ج ٤ ص ٢٠٣) غنام بن الطاهر .

٤ في الأصل : « رسول » بدون الواو .

بيت أيوب وتحنيت عليهم ، وهم بيت كبير كثير السعادة ، قد تأصل من سنين ، ولهم الإحسان الى الجند والرعايا والمجاورين ، ولهم الأموال والبلاد والرجال والأولاد والقوة ؛ وأنت فلا أموال ولا رجال ولا قوة ، وبلادك خربة ، ونحن نعرف حالك أكثر منك ، ولا تظن أني عدوهم ، لا والله ، بل صديقهم ونسيبهم بما بيننا من الأهلية والمصاهرة /واختلاط الدم ، ولعمي معز الدين منهم الأولاد ، ولي منهم الأولاد ولا شك [١٩٣أ] جرى بيننا قضية عاتبتهم عليها وعدنا الى ما كنا عليه ، فلا تعتقد غير هذا ، والمصلحة عندي نصحك ، فتصالحهم وتعتد بهم أصدقاء ، فنحن نعرف ما وراءك من الأعداء ، يعينونك[١] على عدوك ، ويقع الاتفاق وشأنك وشأن الكرج وغيرهم . وهـذا نصحي لك ، فلا تغتر بمن يكاتبك ويحلف لك فكله زور وتدفيع للأوقات ، وقد والله قلت جميع مايلزمني عقلاً وشرعاً . فكان الجواب أن قال لرسولي : عد[٢] الى صاحبك والجواب يصل مع قاصدي » .

وفيها : وصل خادم من حلب الي الكامل يخبر أن العزيز

---

١ في الأصل : « يعينوك » .

٢ في الأصل : « تعد » .

جاءه ولد [1] ذكر ليلة الاثنين العاشر جمادى الأولى [2] من سبع وعشرين وستمائة .

ولما ملك الخوارزمي خلاط [3] كانت رسل الديوان عند الكامل [١٩٣ب] بالرقة / ، وصارت الرسل تتردد بينهم وبين السلطان الكامل ،وحلف الكامل للخليفة في الرقة بمحضر من السلاطين وباقي الجماعة وحضور بهاء الدين مروان بن قابيا رسول السلطان الملك المجاهد ، وخلع عليهم وعادوا الى بغداد،وسيروا في الماء من الرقة الى بغداد شَبَّارة [4] معرفة بما جرى قبل وصولهم بأنفسهم .

وفيها : مات الملك الظافر خضر المعروف بالمشمر [5] رحمه الله،

---

١ المقصود هنا هو الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز ، صاحب حلب ، وقد قتله هولاكو سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١ م . انظر : أبو شامة ٢١٢، أبو الفداء ج ٣ ص ٢١٢ ، المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٤٦٦ .

٢ في الأصل : « جمدى الأوله » .

٣ سبق التعريف بها في ص ٥٢

٤ الشبَّارة : سفينة حربية صغيرة ، أكثر ما تستعمل في العراق ، انظر ابن واصل ج ٣ ص ٢٠٢ هامش ٤ .

٥ هو الملك الظافر خضر ويلقب بمظفر الدين ، وقد قيل له «المشمِّر» لأن أباه صلاح الدين لما قسم البلاد بين أولاده الكبار ، قال « وأنا مُشمِّر » فغلب عليه هذا اللقب . انظر ابن خلكان ج ٤ ص ٢٠٤ .

كان كريماً جواداً شجاعاً،هو أول من سنّ القندس[١] العريض والجامكية[٢] وجراية الخبز واللحم وحوائـج طعام وغير ذلك ، من بـني أيوب ، دُفن بحرّان .

وعند تمليك الخوارزمي خلاط سيّر هدية للخليفة[٣] ابن العادل تقي الدين عباس في قيوده الى العراق ، فلما وصل بغداد أزيل ذلك عنه وأكرمه الخليفة ، وبقي عنـده الى أن كُسر الخوارزمي ووصل الكمال بن المهاجر رسولاً من الأشرف ، فسيره[٤] الخليفة صحبته/وأعطاه [١٩٤ م] عطاء عظيماً ، وأمّره ، وأعطاه جميع مايحتاج اليه مثله ، وفي جملة الحوائج الحطب والكُزبرة والبصل وغيرها وعاد مع الكمال بن مهاجر الى أرجيش[٥] بعد كسرة الخوارزمي .

وفيها: قويت حركة الكامل الى الديار المصرية ، وتحدث بذلك بمحضر من رسل الديوان ، فما أعجب الأشرف هذا ولا الجماعة ، فقال:

---

١ القندس : هو كلب الماء . انظر دوزي .

٢ يقصد بالجامكية رواتب خدام الدولة عامة . انظر المرجع السابق.

٣ في الأصل : « للخليفة أرمغانا » ، وهي كلمة فارسية معناها الهدية ، وقد حذفناها تجنباً للتكرار . انظر محيط المحيط .

٤ في الأصل : « سيره » بدون فاء العطف .

٥ انظرها فيما سبق ص٧٩

« لا بد لي من هذا وأعود سريعاً بالخزائن والرجال ، ولا بد لي من فتح العجم » . فما قدر أحد على منعه من قصده . وكان قد وصل اليه خبر موت ولده أقسيس[1] صاحب اليمن ، وهو بحرّان[2] ، فما أشاعه وكتمه ، ولا خاطبه أحد بعزائه . وقد كان فيها شخص يقال له ابن رسول[3] من أصحابه تقدم عند الملك المسعود أقسيس وعظم ، فلما مات حفظ اليمن ، وقيل له في تسليمه الى من يعيّنه الكامل فأبى وقال: [١٩٤ب] « لا أفعل لأنني محلف لابن أستاذي بأن الأموال / يصل من يتسلمها ،

---

١ هو الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل ، ويلقب بالأقسيس ، وهي كلمة تركية معناها ما له اسم ، وسمي بذلك لأن الكامل ما كان يعيش له ولد . ولما ولد الملك المسعود قال بعض الحاضرين من الأتراك : في بلادنا إذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أضسيس ، فسماه كذلك ، والعامة تقول أقسيس ، انظر ابن خلكان ج ٤ ص ١٧٠ .

٢ سبق التعريف بها في ص ٨

٣ يقول ابن الفرات (ج ٥ ص ٢٠٢آ) أن نور الدين بن رسول تغلب على اليمن ، إلا أنه كان يظهر طاعة الملك الكامل ويخطب له باليمن ، وتوفي الملك الكامل والحال على ذلك . فلقب نور الدين نفسه الملك المنصور وخطب بالسلطنة وبقي مالكاً لليمن إلى أن توفي سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م

ويسير ديواناً لذلك ، ما عدا ولاية القلاع ، فلا أمكن منها لأنها لابن[1] أُستاذي » .

وقرّر [الكامل][2] مع الأشرف ما يفعل مع الخوارزمي من الاتفاق مع الرومي ثم توجه .

وفيها : بعد مسير الكامل وصل حسام الدين القيمري زوج أخت الأشرف هارباً من خلاط[3] إلى الرقة وحكى عن ضعف الخوارزمي وقلّة من معه وأنهم غير عاجزين عنه ، فسيره إلى الكامل في بعض طريقه بدمشق فعرّفه ثم عاد .

وفيها : وصلت كتب أيبك بتشديد الخوارزمي عليهم وفي عزمه خنقهم بعد هربة القيمري لخنقه و « أن الخوارزمي توجه من خلاط ونحن صحبته إلى ملازجرد[4] » .

---

١ ابن الملك المسعود صلاح الدين يوسف ، لقب بالمسعود كأبيه ، وقد توفي في سلطنة عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ٢٣٧ .

٢ الإيضاح .

٣ انظرها فيما سبق ص ٥٢

٤ انظرها فيما سبق ص ١٦٦

وفيها : وصل إلى الأشرف بعد مضي الكامل الغرس خليل [1] والزكي بن السكري الحموي رسلاً من السلطان الملك المجاهد يخبرانه [2] خبر الصلح مع الفرنج وصحبتهما [2] سيمون رسول بيت الاسبتار .

[١٩٠ م] /وفيها : توجه ابن كريم الدين الخلاطي إلى الرومي وحلفه له وعاد من عنده وصحبته الكمال كيميار من الرومي ، مضمون رسالته أنه قال : « مخدومي السلطان علاء الدين كيقباذ يخدم المولى ويقول له محبتي ومودتي وصداقتي ما تغيرت بل زادت ، وإنما لعن الله من كان السبب ، ولا يحسب المولى أنني [ما] [3] ذكرته في نجد السلطان الكامل إلا لتأكيد مودة وغرض أبلغه . والآن فبلادي وأموالي بحكمك ، فتصل قولاً واحداً بالعساكر إلى قُرْشِهر [4] ، وتتجرد وحدك وتصل إلى عندي بقيسارية نتفرج ونحظى بخدمتك ، ونصل أنا وأنت إلى العسكر

---

١ الغرس خليل : هو غرس الدين خليل الدمشقي ، ولعل اسمه الغرز ، إذا أخذنا بما جاء في بيتي المسجف العسقلاني ، اللذين قالهما فيه . انظر ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، رقم ١٧١٨ ، ص ١١٥٤ ؟

٢ في الأصل : « يخبرونه .. وصحبتهم » .

٣ زيادة يقتضيها التركيب .

٤ قرشهر : مدينة بآسيا الصغرى ، انظر المعلمة ج ٢ ص ١١١٣ .

بالعساكر ، فوالله لاقنعت لك بخلاط [1] ، بل بجميع البلاد » .

ثم عاد وصل كتابه الى كيميار يقول [2] له: «لا تجيء بالأشرف [3] إلا إلى سيواس [4] حتى لا يتعب ويبقى العسكر / في قرشهر » . ومعه [١٩٥ب] نسخة يمين فإن لم يصل الأشرف بنفسه قتل عساكره . قال الأشرف : « ما أحلف بهذا اليمين ، بل أنا أصل بنفسي جريدة إلى خدمته » .

وفي شعبان من السنة توجه الأشرف إلى الرومي جريدة وصحبته كيميار ، فوصل إليه بسيواس ، فتلقاه وسرّ به ، وتبعته العساكر الشامية ، فلما وصلوا خرجوا إليهم إلى الملّوحة [5] ، وتلقوهم فانزلهم [6] مواضعهم ، وحمل لهم من الإقامات والتقادم والنفقة مالاً عظيماً في مرتين ، عندوصولهم إلى سيواس وبعد كسرة الخوارزمي

---

١ انظرها فيما سبق ص ٥٢

٢ في الأصل : « يقل » .

٣ في الأصل : « لا تجيب الأشرف » .

٤ في الأصل : « سيواست » . وهكذا يجعلها حيثما ترد . وسيواس : مدينة بآسيا الصغرى أيضاً . انظر ياقوت : ج ٢ ص ٨٦٥ .

٥ الملوحة : قرية من قرى حلب ، حسبما ذكر ياقوت (ج ٤ ص ٦٣٨) ، ولا ندري ما إذا كانت هي المقصودة هنا أم غيرها .

٦ في الأصل : « ونزلهم » .

بأرزن الروم[1] بحيث حمل إلى الأشرف أربعمائة ألف درهم سلطانية[2] وعشرين ألف مكوك[3] غلة وعشرة آلاف[4] رأس غنم ، ولإخوته على طبقاتهم ما يناهز مائة ألف درهم لكل واحد ، وعدة خيول وبقج[5] من أثواب ومراكيب وغيرها ، وكان ذلك عظيماً ، وأقاموا عنده بسيواس سبعة[6] أيام .

[١٩٦ م] وفيها /: وصل الخبر بوصول السلطان الملك المجاهد من حمص ، وأسرّ الأشرف بذلك ، وعاد وصل الخبر بعوده بسبب أشياء جرت فعاد من بلد حلب ، وأن ولده السلطان الملك المنصور إبراهيم ولي عهده واصل بعسكره . وأحضر الرومي زوجته ابنة العادل من قيسارية إلى سيواس ، أبصرت إخوتها ، وقدموا لها وقدمت لهم أشياء ، ولعبوا معه بالأكرة غير مرة ، وبالغ الأشرف في خدمة الرومي ، بحيث أنه كان يبوس له الأرض فما يخدمه الرومي على ذلك ، وتعاظم عنهم الرومي

---

١ تقدم التعريف بها في ص ١١٢

٢ في الأصل : « ألف هم » ولعل (هم) اختزال « درهم » .

٣ في الأصل : « مكوكاً » .

٤ في الأصل : « ألف » .

٥ مفردها بقجة والبقجة هي الصرة من الثياب ؛ كلمة فارسية الأصل انظر محيط المحيط .

٦ في الأصل : « سبع » .

تعاظماً زائداً بحماقة ، ثم سمعوا بحركة[1] الخوارزمي إلى أرزن الروم ، وأن الخوارزمي كان مريضاً ،وأبلّ من مرضه ، حتى إنه لولا مرضه كان سبق إلى البلاد الرومية وحصل على غرض منها ، وهـذا كان من لطف الله ، فتجهز الرومي والأشرف وساقوا الى لقائه ، وسير صاحب الروم الى عسكره / بأرزنجان[2] يستدعيه ، ولم يعرف الأشرف بذلك ، [١٩٦ب] وكان قد وصل من أخبر أن الخوارزمي قد وصل ، فنزل في مرج يقال له ياصجمن[3] ، وسار الرومي طالبه . فلما قارب ذلك المرج وبلغ الخوارزمي وصول عسكر أرزنجان الى صاحبهم ، جرّد [الخوارزمي][4] سبعمائة فارس ، التقتهم فقتلوا منهم عالماً ما يناهز ثلاثة آلاف[5] فارس ، ونهبوا وأسروا خلقاً ، وبقي الغبار طالعاً[6] ، وفي الأخير عُلم ما السبب . فشق على الأشرف ذلك وقال : « ليت كان

---

١ في الأصل : « حركة » .

٢ سبق التعريف بها في ص ١٥٩

٣ في الأصل : « يا صبج من » ويا صجمن ، اسم هذا المكان عند ابن الأثير (ج ٩ ص ٣٨١) باسى حماد وهو من أعمال أرزنجان .

٤ زيادة للإيضاح .

٥ في الأصل : « ألف » .

٦ في الأصل : « طالع » .

المولى عرّفنا بطلبهم ، كنا لقيناهم » . وخجل الرومي . وفي ذلك اليوم كان وصول السلطان الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم بن السلطان الملك المجاهد بعسكره ، فتلقاه الأشرف والملوك ، وسُرّ به سروراً كاملاً . وفي صبيحة تلك [الليلة][1] ركب[2] العساكر وأشرفوا عليهم من رأس ذلك المرج ، وطاردتهم العربان ، وأخذوا منهم عدة خيول[3] وقتلوا جماعة، وذلك في ثامن وعشرين[4] رمضان ، ثم ساقت /العساكر [١٩٧ أ] وطلبوا العقبة المطلة علـى منزلة الخوارزمي ، و[ر]تبوا الميمنة والميسرة،والرومي هو الدُّبَنْدار[5] ، وله الميمنة والميسرة ، والأشرف في القلب ، وله الأجنحة وغيرها كما جرت عادة تعبئة العسكر ، وكان مع الرومي من الخلائق ما طبق الأرض وملأها من التركمان والأرمن والفرنج والمسلمين وغيرهم من الشاميين، فكان من جملة أجنحة الرومي

---

١ ساقطة في الأصل .

٢ في الأصل : « ركبوا » .

٣ في الأصل : « خيل » .

٤ في الأصل : « ثامن عشرين » .

٥ يقول القلقشندي (ج ٤ ص ١٣) إن الدبندار هو الذي يضرب على الطبل .

أرتق شاه ابن صاحب خرتبرت[1] ،ومن أجنحة الأشرف الملك المنصور ابن الملك المجاهد صاحب حمص . وكان يوم الجمعة ، وألبس الخوارزمي في قتالهم ورتب جماعاته ، فلم يزالوا كذلك كل في قبالة صاحبه الى الليل ، وكان الخوارزمي قد أخفى أصحابه في الأودية نكداً[2] منه ، وطلع بنفسه على الجبل ، وطمع الأشرف وساق وملك عليهم أكثر منزلتهم . فلما كان الليل عاد الأشرف والرومي الى منازلهم ، ورتبوا اليزكية[3] كما جرت العادة ، ثم قوي عزم الخوارزمي على كبسة العسكر ، وقفز اليه جماعة قالوا له : « ان الرومي والأشرف قد خافاك[4] وتأخرا عن ذلك التل ». فقوي عزمه أيضاً ، ثم عاد أفكر ، فما قويت نفسه على الكبسة . فلما كان صبيحة تلك الليلة تعبأ الخوارزمي والأشرف والرومي وكان في قلب الشاميين عسكر حلب وعسكر الجزيرة صواب وبعدهم المظفر غازي والملك العزيز والأشرف

---

١ خرتبرت : هي الحصن المعروف بحصن زياد . انظر ياقوت ج ٢ ص ٤١٧ .

٢ كذا في الأصل ولعلها : « كيداً » .

٣ في الأصل : « اليرمكية » .

٤ في الأصل : « خافوك وتأخروا » .

والرومي بعدهم. فوقع الجاليش[١]، فظهر[٢] أصحاب الخوارزمي وشالوا ميسرة الرومي ثم عادوا على الخوارزميين ثم عاد الخوارزميون ثانياً فكسروا الرومي، فاردف الأشرف الميسرة باخيه الحافظ والرومي بصاحب خرتبرت[٣]، ووقعت الواقعة، وعمل الملك المنصور ابن الملك المجاهد ذلك اليوم عملاً عظيماً، هو وأصحابه، وفقد جماعة منهم دون باقي جمع / السلاطين، وذلك لنشبه بما كان فيه من دون غيره، فلما [١٩٨ م] عاين من مباشرته الخوارزمي كثرة العساكر وقوتها وشدتها أيقن بالغلبة، فأوما[٤] بيده يمنة ويسرة وقلباً، وساق منهزما بجماعة يسيرة، من جملتهم قلج الخادم الذي كان يحبه. ورُمي جماعة من أصحاب الخوارزمي، منهم صاحب أُلْتي[٥] وغيره من الخانات وصاحب

---

١ الجاليش: معناه في الأصل الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر ثم أطلقت على مقدمة القلب في الجيش أو على الطليعة منه. انظر ابن واصل ج ٢ ص ٤١، هامش ١.

٢ في الأصل: «فظهروا».

٣ في الأصل: «خورتبرت».

٤ في الأصل: «فأدمى».

٥ ألتي: قلعة بأرمينية غرب كرس. انظر ابن بيبي ص ١٧٤ هامش د.

أرزن الروم[١] وأخوه[٢] وصهره ، وأحضرهم إلى الرومي ، وتفرق الخوارزميون في الجبال والأودية والشعاب ، وبلغوا إلى درابزون[٣] ، وفي ذلك الوادي شقيف وقع فيه مايناهز ألفاً[٤] وخمسمائة رجل وأبغال بأحمالها وجمال ، وصار الناس يطلعون[٥] منه الأجمال والأبغال بأحمالها ، وفيها الجواهر والكساوي والذهب والأطلس[٦] وغيره ، وكان معظمه كان خزانة / للخوارزمي أو لأصحابه من خواصه . وبقي في الطريق [١٩٨ب] من العدد والآلات والأقمشة ما لا يوصف . وكسب الناس ومسك[٧] العربان جمدارية[٨] الخوارزمي ومعهم أثوابه وتلاكشه[٩] جميعها مطرزة

---

١ تقدم التعريف بها في ص ١١٢

٢ في الأصل : « وأخاه » .

٣ درابزون : مدينة على ساحل البحر الأسود . انظر المعلمة ج ٤ ص ٧١٥ .

٤ في الأصل : « ألف » .

٥ في الأصل : « يطلعوا » .

٦ الأطلس : نسيج من الحرير الرفيع محيط المحيط .

٧ في الأصل : « ومسكوا » .

٨ الجمدار : مهمته إلباس السلطان أو الأمير ثيابه . والكلمة مكونة من مقطعين فارسيين « جام » ومعناه الثوب و « دار » ومعناه ممسك . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٣٣ هامش ١ .

٩ التلاكش : كلمة فارسية معناها الجعاب . محيط المحيط .

وأما الخوارزمي بنفسه ، فإنه في يوم وليلة بلغت هزيمته إلى خرتبرت[1] بات بها ليلة . ودخل الحمام هو وقلج الخادم ، وسار إلى خلاط واجتمع[2] بخواجاجهان وزيره وعرفه صورة الكسرة ، وكان خواجاجهان يحاصر ملازجرد[3] ، وقد أشرف على فتحها فسار عنها وترك طعامه في القدور . وحمل الخوارزمي بقية أثقاله وبيته وتوجه إلى العجم . وكان علم الدين سنجر الإلفي الأشرفي مقيماً ببدليس[4] ، فضرب[5] على الأمير اختيار الدين قبض عليه لأنه ما كان بلغه كسرة الخوارزمي . ولو كان مع تقدير الله تسوق العساكر/ [١٩٩ م] خلف الخوارزمي ما كان يسلم ، بل ظنوا أن له عدة أمكنة ، لأنه انكسر من غير قتال . فقالوا : « هذه خديعة ما نثق بكسرته » .

ثم عيَّد الناس عيد الفطر ، وخلع الرومي على الأشرف وعلى باقي الجماعة ، وساقوا إلى أرزن الروم ، وكل الجماعة قلعوا خلعة الرومي إلا الأشرف لبسها عدة أيام ، وقد جافت الأودية والجبال من رمم الموتى

---

١ الأصل : « خموربرت » ويذكر ياقوت مدينة بهذا الاسم فيقول في ج ٢/٣٨٨ : « خموربرت بلد من نواحي خلاط غير خرتبرت » .

٢ في الأصل : « اجتمع » بدون واو العطف .

٣ سبق التعريف بها في ص ١٦٦

٤ بدليس : بلد من نواحي أرمينية قرب خلاط . ياقوت ج ١ ص ٥٢٦ .

٥ في الأصل : « ضرب » بدون فاء .

وأركب الرومي صاحب أرزن الروم وأخاه وصهره على أبغال تبن بفردات التبن بالقيـود ، وساقوا بهم ، فسبحان مالك الملك ، وكذلك من كبسوه من جماعـة الخوارزمي ، منهم مشاة وركبان والتواكيل عليهم . وكان قد وصل رسول آمِد مـكاسرة ويطلب أن يُحلف له . فقيل له : « تخدم صاحبك وتهنّيه بهذه الكسرة التي تعزّ عليه » فكتبت الكتب إلى الكامل/ والخليفة وجميع الأطراف ، ووصلوا [إلى[1]] أرزن [١٩٩ب] الروم ، ونزلوا عليها ، وأحاط بها العسكر ، وشرعوا في قتالها ، وأظهروا العصيان والممانعة أول يوم ، وقوتلوا من جماعة بعض قتال ، ثم سيّروا سراً الى الأشرف فقال[2] لهم : « أنا أدخل في الكفّ عنكم ورفع الأذى من السلطان عنكم » . وأرسلوا الرومي باطناً ، ودخل إليها بكرة هو والأشرف ، وإخوته ، والملك المنصور صاحب حمص ، إلى قصرها وذلك يوم الثلاثاء ، ووقع العوض عنها ، وحلف له الرومي بالسلامة على نفسه ، (أعني لصاحب أرزن الروم)[3] وأخذ زوجته أخت صاحبها ، وكان قد منعه منها ، وأقاموا يوميات هو والأشرف في أكل وشرب ولذة ووداع وتقرير ممالك . وأجرد الرومي مع الأشرف

١ ساقطة في الأصل .

٢ في الأصل : « قال » بدون الفاء .

٣ ما بين القوسين أقحم بين السطور .

من عسكره خمسة آلاف[1] فارس قدّم عليهم نجم الدين الجاشنكير[2] ، [٢٠٠ م] وودّعه، وسار الأشرف ، وقد أعطاه / جميع العَجل التي كان عليها الزردخاناه بإيفادها ذخيرة لخلاط . وعرض القلاع التي كانت الكرج أخذتها من خلاط ، وهي جملة ، فما أخذ إلا قلعة أُلْتي لا غير وهي أجودها ، ثم سار [الأشرف][3] ووصل إلى خربرت[4] فعرّفه[5] أهلها بوصول الخوارزمي وأن قلج كان مريضاً[6] ودخل هو وهو الحمام ، ثم سار إلى ملازجرد فتلقاه من كان بها من أهلها وعسكره ، وسيّر إلى خلاط رتبها ورتب والياً وديواناً الشهاب أخا الجمال الكاتب ، ثم بقي

---

١ في الأصل : « ألف » .

٢ الجاشنكير : هو الذي يقوم بذوق المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يدس عليه فيه سم . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٠ ، ابن بيبي ص ١٧٤ .

٣ زيادة للإيضاح .

٤ انظر ما سبق ص ٢١١ الحاشية : ١

٥ في الأصل : « فعرفوه » .

٦ في الأصل : « مريض » .

ثلاثة أيام وسار إلى أرجيش [١] ، فتلقاه [٢] من بها ووصل إليه فيها الملك المعظم صاحب الجزيرة ، فأكرمه غاية المكارمة .

وفيها : وصل الكمال بن المُهاجر وصحبته الملك الأمجد عباس ابن العادل وتلقوه كما جرت العادة .

وفيها : / رتب الأشرف اليزك ، وذلك أن خواجاجهان كان [٢٠٠ب] قريباً من بيكري [٣] ،والخوارزمي في خوَي [٤] ، وكان قلج الخادم المقدم ذكره الذي يحبه الخوارزمي قد مرض مرضاً شديداً فمات بخوَي وجرى عليه منه أعظم من كسرته ، كان مليح الصورة إلى نهاية . وبقي أياماً لا يركب ولا يراه أحد ، وقيل إنه قطع بعض شعره عليه لحزنه .

وهمّ الأشرف في عبوره بلاد العجم ليبلغ أولئك ، وتارة يقدم وتارة يحجم ، واتفق أنه أحضر اختيار الدين المقدم ذكره ، وطيّب نفسه وفاوضه وقال له : « كيف نعمل بجلال الدين » قال : « إذا أذن للمملوك قال ما عنده » ثم تركه وأحضر من كان عنده من أسراه من

---

١ انظر التعريف بها في ص ٧٩

٢ في الأصل : « تلقاه » بدون فاء .

٣ سبق التعريف بها في ص ١٦١

٤ انظرها فيما سبق ص ١٥٣

[٢٠١أ] الخوارزميين / يقال له جُتر خان[١] وأعطاه أماناً وقال: «تمضي إلى جلال الدين تعرّفه إحساننا إلى من عندنا منكم من الأسرى وما لكم من راتب ونفقه وحرْمة ليفعل مع من لنا عنده كذلك» فسار إليه واجتمع به فطلب الخوارزمي رسولاً من الأشرف ليحادثه ، فلما عاد جتَر خان وذكر قوله وطلبه ، قال الأشرف لجُتَر خان : «ما عندنا مثلك وأنت أميننا ونسمع ما تقوله». فلما عاد إليه وعرّفه ،قال له : «تقول[٢] للأشرف يا خواند[٣] ، أنا ما أسات[٤] أولاً ، ولا شك أني سيّرت المجير قاضي الممالك إليكم فما أحسن السفارة ، وأفسد بيننا ، ومع هذا فقد [٢٠١ب] كنت طلبت المسالمة فما[٥] أجبتم / إليها ، ودخل الحاجب بلادي وخرّبها وأخذ حرمي ، وفعل ما قد علمتموه . وطلبت الصلح فما[٥] فعل ، ثم ولي بعده أبيك طلب الصلح ما فعل وجرى ما جرى بقدر الله وقضائه . وعندي الآن ملوك وعندكم مماليك ، فإن اخترتم الصحح بسم الله» . فكان جواب الأشرف

---

١ اسم هذا الرسول عند النسوي (ص ٣٨٠) يكت ملك ، ويعرف بأوتر خان ، وقد توفي سنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م

٢ في الأصل : « تقل » .

٣ خواند : كلمة فارسية تعني السيد . انظر دوزي .

٤ في الأصل : « أسيت » .

٥ في الأصل : « ما » بدون الفاء .

لجترخان بـ «أن تخدم عني المولى السلطان وتقول[1] : ياخواند! أنت سلطان وابن سلطـان وما أردنا لك سُوءاً وقد بالغت فيما فعلته في بلادنا من خراب ونهب وقتل . والذي كان قصد بلادك ، كما زعمت ، فقد قابلناه على فعله ، وأنت فما أبقيت في سوء المعاملة وإراقتك الدماء ؟ فبلادنا قد خربت فصلحنا على أي شيء يكون ، فإن أردت ذلك/ فانزل[2] عن [٢٠٢ أ] هذه البلاد التي ما كانت لك ولا لأبيك ، لنعمر نحن بالعامر الخراب . ونحن فما اشتهينا نتمم أذيتك ، لأن خلفك أعداء كثيرين[3] ، وأنت أبتر ، فهذا موجب إبقائنا عليك رحمة . وأما قولك : عندك ملوك وعندنا مماليك ، فالذي عندك مماليك أيضاً . وأخي مجير الدين أقدّر أنه قد مات ، ولي عدة إخوة وأولادهم جماعة ، وأهلي ما يناهز ألفي فارس من بيتنا . ولي من يكفلني ويخلفني ويكفيني ما ورائي ، وأنت فمالك أحد » . وسيّر جترخان إليه في الجواب ، وكان خواجاجهان نازلاً بنوشهر[4] .

---

١ في الأصل : « تقل » .

٢ في الأصل : « أنزل » .

٣ في الأصل : « كثير » .

٤ عند النسوي (ص ٢٧٥) نوشهر ، أي المدينة الجديدة ، ويقول ياقوت (ج ٤ ص ٨٢٤) إنه اسم لمدينة نيشابور .

وفيها : كما تقدم كان وصل الكمال بن مهاجر وصحبته تقي الدين .

[٢٠٢ب] وحكى أن زوجة / الخوارزمي ، التي كانت عند الخليفة ، كان قد جهزها إليه قبل الكسرة ، وأعطاها عطاء لم يُسمع بمثله ، وسلمها إلى رسل الخوارزمي الواصلين إليه بسببها ، بعد أن توثق لها منه غاية التوثق ، فلما وصلوا إلى إربل ، سمعت بكسرة الخوارزمي ، فقالت : « ما بقيت أروح من هاهنا ، إلى أين » . فجهدوا بها ، فأبت [1] . فقال صاحب إربل لغلمان الخوارزمي : « تروحون [2] من عندي ، وإلا إن طلبكم الأشرف ما أقدر أحميكم » . ثم نفاهم من عنده ، وعادت زوجة الخوارزمي إلى العراق أقامت به .

وفيها : طلب المظفر غازي من الأشرف أرزن [3] ، فانعم عليه [4] باخذها ورسم بتوقيعها ، ووصل قاضي أرزن ابن الشهرزوري العماد بهدية إلى / الأشرف وتهنئة بالكسرة ، ويعتذر بمرضه عن تخلفه ، [٢٠٣ أ] فقبل هديته وقال له : « حديثكم مع أخي المظفر ، إن رضي فلا أي كلام » فلما توجه هذا القاضي المذكور إلى المظفر اعتقله يومين ثم قال له :

---

١ في الأصل : « أبت » .

٢ في الأصل : « تروحوا » .

٣ أرزن : مدينة بأرمينية قرب خلاط . انظر ياقوت ج ١ ص ٢٠٥ .

٤ في الأصل : « له » .

« هذه أرزن لي ما بقي فيها كلام ، والمصلحة تسليمها إلي ، ونعطيه ما يتبلغ به بقية عمره» . و [أما][1] زوجة صاحب أرزن ابنة الأوحد بن العادل فما رعيت في ذلك . ثم إن المظفر سيّر إليها حاصرها ، ونصب مجانيق[2] عليها ، وسير الأشرف الجمال الكاتب إلى صاحبها فما أجابه ، فلما تواتر الحصار وعاين أخذها وعجزه ، قال صاحبها : « ما أُسلمها إلا إلى الأَشرف » ، وثوقاً بأَنه ربما أبقاها / لبيته وكبره ولأُخته ولخدماته ، [٢٠٣ب] حتى إنه أُسر بخلاط[3] ومشى مدّة مع كبره راجلاً في ركاب الخوارزمي .

وفيها : سيّر الأشرف شمس الدين التكريتي إلى الكرج وإلى صاحب الدَّربند شروان[4] . فقال له شروان : « تعرّف صاحبك أنه كان عندي جماعة من الخوارزمي ليتناولوا من مُغل بلادي الثلث

---

١ زيادة يقتضيها السياق .

٢ في الأصل : « مجانيقا » .

٣ سبق التعريف بها في ص ٥٢

٤ هو شروان شاه رشيد ، صاحب الدربند ، ذكر ابن واصل (ورقة ٢٢٥ ب) أن ولده اتفق مع بعض العسكر وثار عليه ، لسوء سيرته ، وحاربه وتغلب عليه ، فلم يدر إلى أين يتجه حتى مات .

فقتلتهم جميعهم ، وقد سيّرت إلى الكرج أيضاً استنجدتهم ، و[أما][1] الخوارزمي فقد توجه إلى توريز [2] بعد أن كان قد جمع واستخدم زيادة على من عنده ألف فارس ، ولا شك في خوفه من التتر والتتر قد [3] خرجوا عليه ، فتعرّفه ذلك .

وفيها : وصل ابن صاحب سُرمّارَى [4] الأصيلي وتلقاه الحافظ وكريم الدين وقابيا .

[٢٠٤ م] / وفيها : قبض الأشرف على حسام الدين خضر وابنه صاحب سُرّمارَى المقدم ذكره ، لأنه كان قد أساء كثيراً عند تمليك الخوارزمي وإعطائه له أرجيش [5] ، وحمله بعد ذلك إلى دمشق .

وفيها : بأرجيش أيضاً وصل كتاب إيواني ملك الكرج ، حمي [6] الأشرف مضمونه : « إن كتاب الخوارزمي قد وصلني ابتداء لا جواباً ، وقد سيرته لتقف على ما فيه . وعلى رأس الكتاب ترجمته :

---

١ زيادة يقتضيها السياق .

٢ هي تبريز ، انظرها فيما تقدم ص ١٥٦

٣ في الأصل : « فقد » .

٤ سبق التعريف بها في ص ١٦٦

٥ في الأصل : « أرجيشاً » . وانظرها فيما سبق ص : ٧٩

٦ في الأصل : « حموا » .

داعيه مَنْكبرتي بن السلطان محمد بن السلطان سنجر . وإنما ابنتي تبعث تقول لي : « دار[1] الخوارزمي لأجلي » وكان قد بعث إيواني هذا سيفاً للأشرف صحبة الكتاب ، لأن عـادة الكرج إذا ظفر جارهم سيروا له سيفاً . وقال : « قد عرفتك صورة الحال / ، وأنا على ما تعهده من [٢٠٤ب] المعاهدة » .

وفيها : شرع السلطان الملك المجاهد صاحب حمص في عمـارة قلعة ببلد سلمية[2] ، كانت قديمة على رأس جبـل يعرف بشُمَيْميش[3] ، وما طاب ذلك لصاحب حماة [المظفر][4] ، واجتهد في إبطالها ظاهراً وباطناً ، فجمع السلطـان الملك المجاهد غلمانه وأصحابه وعسكره ورعيته وجماعة من العربان ، وكان قد حصل جميع الآلات ، وشرع فيها جملة واحدة بنفسه وأولاده أيضاً ماخلا الملك المنصور ولي عهده ، لأنه كان بأرجيش بعسكره ، وأدارها بالعمارة وتسوير سورها في سبعة أيام ، بحيث إنها صارت تمنع من يقصدها ، ودار الحرس عليها تلك المدة ، ثم بعد ذلك كمل عمارتها كما ينبغي ؛ ورتب الولاة والأجناد وحمل إليها

---

١ في الأصل : « داري » .

٢ انظرها فيما سبق ص ٩٤

٣ يعرف اليوم بـ « شميميس » وموقعه شرقي السلمية .

٤ زيادة للإيضاح .

[٢٠٥أ] / الذخائر في تلك السنة وسماها ماردين الشام ، وهي كذلك لأنها في غاية المنعة والحصانة وحفر فيها عدة آبا[ر] ، وعمل عدة صهاريج وملأها ماء ، وخرّب برجاً كان قد عمل في سلمية قديماً في وسط البلد ، وكان قد خرّبه الملك المنصور بن تقي الدين رحمه الله قديماً ، فلما صارت سلمية لولده المظفر بأمر السلطان الكامل أعاد عمارته ، كما كان أولاً ، فنظر الملك المجـــاهد في أمره فخرّبه ونقل حجارته وآلته إلى قلعة شُمَيْميش ، وقد كانت سلمية انتقلت من المظفر المذكور بأمر الكامل إلى الملك المجاهد ، فعمّرها وحصنها ، وكم له من عمارات حميدة ، وآثارات سديدة . وكذلك عمَّر قلعة حمص ورفعها عما كانت عليه ، [٢٠٥ب] وحصنها وعمق خندقها / ، وأجرى المياه من الزّراعة إلى البلد نفسه وعمل القنوات[١] وأجرى الماء في المدينة وعمل البساتين ، وتجرفت المياه في جميع أرضها الغربية ، وزرع الأرز عليها وغير ذلك ، وأطاعه العاصي[٢] ، وهذا لم يقدر عليه سواه من الملوك الذين تملّكوا حمص . وكذلك عمَّر قلعة الرحبة كما تقدم ، وكذلك أنشأ قلعة بتدمر على جبل عال منيع حصين ، وخرّب برجها الذي كان في المدينة . كل هذا خوفاً

---

١ في الأصل : « القناوات » .

٢ لعله يريد « نهر العاصي » على سبيل التورية .

على الرعايا ، وجدّد بحمص بيمارستاناً[١] عظيماً ، ورتب فيه مايحتاج إليه وأوقف عليه وقوفاً ،ولم يكن قبل ذلك.وعمّر مدرسة جميلة غير المدرسة النورية أولاً. هذا وكم له من اصطناع وصدقة ومعروف وبرّ لا سيما / إلى [٢٠٦ م] من يقصده ، وكم له من واقعة مع[٢] الفرنج صارت تواريخ[٣] ، وكذلك مع العربان السرايا وغيرهم،وأبداً يسترد منهم الغنائم ويطاردهم هو وأولاده في البرية اليومين والثلاثة[٤] .

وفيها : بأَرجيش كان خواجاجهان قد طلب من يصل إليه يحدّثه فيما يتفق بينهم ، واتفق الأمر على أن المظفر غازي يسيّر إليه من عنده رسولاً فعاد المذكور من عند خواجاجهان وصحبته رسول من عنده ، واتفق وصول هذا الرسول بكرة نهار عيـــد النحر ، فأمر الأشرف العساكر والملوك وعسكر الرومي أن يلبسوا ويتجملوا ، وأن يدخل بين يديه جميع الأكابر في الحلقة ، وأن يحضروا رسول خواجاجهان لا عن قصد وترتيب ، يتفرج عند وصوله برانية من

---

١ البيمارستان : هو المستشفى ، كلمة مركبة من « بيمار » مريض ، و « ستان » ومعناها مكان . انظر ابن واصل ج ٢ ص ٥٥ هامش ٢ .

٢ في الأصل : « من » .

٣ في الأصل : « تواريخاً » .

٤ في الأصل : « والثاث » .

[٢٠٦ب] الطريق ، فحضر وأوقف بمعزل بمن معه ورأى العالم/ وكثرته وحسن ترتيبه ، ثم حمل الى مخيم المظفر ،ونزل الأشرف بخيمة لُبَّاد ، كان قدَّمها له الملك المعظم صاحب الجزيرة ، وحضر الناس الخوان ، ثم انصرفوا وفي غد العيد أحضر رسول خواجاجهان عند الأشرف ،وسمع رسالته وإخوة الأشرف كلهم قيام في الخدمة ، وأكابر الأمراء تعظيماً لحاله ، وصرف الرسول بعد ذلك ، واجتمع آراء السلاطين على الجواب ، وسيّروا به الحكيم سعد الدين بن الموفق[١] الدمشقي طبيب الأشرف لأنه يعرف بالعجمي ، وسار إليه .

وفيها : في عشرين ذي الحجة بارجيش قبض الملك الحافظ على كاتبه محمد بن علي بن نظيف الحموي ، وأخذ جميع ما يملكه من مماليك ودواب وذهب وقماش ورخت وغيره ، وحمله الى قلعة جعبر[٢] ليلاً ، وذلك لكثرة سكره. وكان سبب ذلك أنه طلب أحد مماليكه فما امتنع [٢٠٧أ] عليه . وقيل له غير ما/ بذله من نفسه في ذلك القبول ، ووقع النشب به ، فلما أفاق من سكرته ، ندم ، وما بقي يمكن إلا الإتمام لما فعله.

---

١ هو الحكيم سعد الدين بن عبد العزيز بن الموفق ، توفي سنة ٦٤٤ هـ = ١٢٤٦ م . انظر ترجمته في ابن أبي أصيبعة ، ج ٣ ص ٣١٤

٢ انظرها فيما سبق ص ٥

وكان هذا كله بعد أن خلع عليه خلعة العيد [١] ، وأخوه أيضاً .

★ ★ ★

ثم دخلت سنة ثمان [٢] وعشرين وستمائة

فيها انتقل الأشرف إلى خـــلاط [٣] ليرتب أحوالها وينتظر رسول الخوارزمي، فوصل الرسول صحبة الحكيم سعد الدين وحلّف الأشرف في البلد . ثم بعد ذلك أطلعه القلعة وشرب معه وأنعم عليه وأعاده . ورتب الأشرف مماليكه والعسكر والديوان بها ، وكان قد نقـــم على حسام الدين القيمري ، وفتح الدين بن دلدرم الياروقي ، ففارقاه وخدما [٤] لصاحب آمد ، ثم توجه الأشرف إلى أرزن [٥] فتسلّمها ، وسلّمها إلى / المظفر وأعطى دستوراً للعساكر ، وسار صحبته الحافظ [٢٠٧ب]

---

١ حديث المؤلف عن السبب الذي أدى إلى القبض عليـه واعتقاله غير واضح تماماً ، وللقارىء أن يفهمـه كما يشاء . أما أنا فأرى أن المسألة تتعلق بشذوذ جنسي أعقبه إدمان على الخمر !.

٢ في الأصل : « ثماني » .

٣ انظرها فيما سبق ص ٥٢

٤ في الأصل : « ففارقوه وخدموا » .

٥ تقدم التعريف بها في ص ٢١٧

وصاحب الجزيرة ووزراؤه ، وفارقه السلطان الملك المنصور إلى الرحبة [1] ، لأن والده السلطان الملك المجاهد كان قد وصل إليها . فأقام الأشرف بدارا [2] يومين ثلاثة ، ثم انتقل إلى نصيبين [2] وبقي كذلك ، ثم توجه إلى سنجار [3] وبقي [4] مدة يفرّج بها صاحب الجزيرة وقال له : « تجيء إلى دمشق فتفرج فيها أياماً » فما أمكنه مخالفته ، فسار معه ، فلما وصل إلى قرقيسيا [5] بلغه أن السلطان الملك المجاهد وقع في الصيد عن فرسه ، فساق إليه جريدة افتقده ، فأطلعه إلى قلعة الرحبة وقدّم له كما جرت العادة ، واستحسن القلعة وشكرها كثيراً ، ثم سار إلى [٢٠٨ م] دمشق ، وفارقه أخوه الحافظ إلى قلعته/ ، فأقام الأشرف أياماً يسيرة بدمشق ، ثم توجه ، وبقي الملك المعظم مقيماً بدمشق يتفرج ، إلى أن سيّر إليه استدعاه للطلوع إلى مصر ، فسارا إليها ، فتلقاهما السلطان الملك الكامل ، وضاعف احترام صاحب الجزيرة وأعطاه عطاء كثيراً ،

---

١ وهي رحبة مالك بن طوق ، مدينة على شاطيء الفرات إلى الشرق الجنوبي من الرقة على طريق بغداد ، (ياقوت : رحبة مالك) .

٢ تقدم التعريف بها في ص : ٤١

٣ سبق التعريف بها في ص : ٥٨

٤ في الأصل : « بقي » بدون واو .

٥ سبق التعريف بها في ص : ٥٩

ثم تركه والأشرف ، وسار إلى الاسكندرية ، ثم عاد وفرّج صاحب الجزيرة في دمياط وغيرها .

وفيها : شفع صاحب الجزيرة بمصنف هذا التاريخ محمد بن علي ابن نظيف إلى الأشرف بمكاتبته إلى مخدومه الحافظ بإطلاقه ، فكتب الأشرف في ذلك ، وأمر الحافظ بإعادة جميع ما أخذ له عن آخره ، وأن يحسب جميع ماله ولمماليكه من حين قبض وإلى حين الإفراج عنه ، ويعطاه جملة ويضاعف / حرمته وما كان له ، « ولا تمكنه من المفارقة [٢٠٨ب] ليضلّ ، وتحسن إليه » فقبل شفاعته وأطلقه بعد تحليفه ألا [1] يفارق خدمته [2] . وجميع ما ردّ عليه من جميع ما أخذه له : مملوكان كبيران [3] لا غير ، وأربعة دوابّ . وكان كل وقت يمنّيه ويعده ، فأطال عليه وخاف من غدره ، فتسحّب ليلاً إلى الرحبة من قلعة جعبر ، فوجد [4] المولى السلطان الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم ولي عهد والده فيها ، فأحسن إليه ، وخلع عليه خلعة جميلة ، وحمل له جميع ما يحتاجه ،

---

١ في الأصل : « أن لا » .

٢ في الأصل : « خدمة » .

٣ في الأصل : « مملوكين كبار » .

٤ في الأصل : « وجد » بدون فاء .

ورتّب له بعد ذلك راتباً معتبراً من طعام وحلاوة وشمع وقصيم دواب، ثم كاتب السلطان الملك المجاهد به ، فوصل كتابه إلى الولاة بتقرير [٢٠٩ أ] راتب كفايته وزيادة ، وأطلق له / أشياء ، وبسط أمله وأمره بالمقام فيها إلى حين وصوله فبقي في خدمة السلطان الملك المنصور في أحسن كرامة إلى أن استدعيا إلى حمص . فتلقى[١] ولده السلطان الملك المجاهد إلى سلمية ، ولقيه المذكور ، فبسط أمله وأحسن إليه ، وأطلق له جملة ، ورتب راتبه الذي كان له بالرحبة ، وأطلقوا له أولاده كلهم على طبقاتهم ، وأحسنوا في حقه إحساناً كثيراً . ونقل بيته إلى تحت ظله بحمص ، ورتب جامكية تكفيه[٢] وزيادة مع الإحسان إليه المتتابع أولاً وآخراً . وكم له مثل هذا مع من يقصده .

عدنا إلى حديث الأشرف بمصر وصاحب الجزيرة ، وهم في ضمن [٢٠٩ب] لذتهم دخل التتر إلى البلاد ، فلما تحقق الخوارزمي / قَصْدَ التتر له أطلق مجير الدين بن الملك العادل الذي كان في إساره ومملوك[٣] الأشرف بكتمر الأحول ، وسيّر صحبتهما رسولين من عنده ، وقال له : « نفسك لك .

---

١ في الأصل : « فتلقا » .

٢ في الأصل : « تكفه » .

٣ في الأصل : « ولمملوك » .

فتعرّف أخاك الأشرف بالتتر ، فما هم قليل ، وهم أعداء الدين » فوصل مجير الدين وتلقاه صاحب ماردين[1] وأحسن اليه ، ثم تلقاه الحافظ الى قريب حرّان[2] وحمله إلى قلعتـه ، وضاعف اليه الإحسان وإلى الأمراء الخوارزمية ، ثم سار بهم قاصداً الأشرف ، فأقام بدمشق أياماً ، ثم طلع إلى مصر هو وأخوه تقي الدين عباس فأحسن السلطان الكامل إليهما ، وأما الخوارزمي فإنه تسحّب بمن كان معه إلى آمد من خوفه من التتر ، بعد أن كان قد جمع وعزم على قصد الرومي ، فأعجله[3] التتر ، فقصد آمد وقال لصاحبهـا : « ما نكلفك نجدة ولا إقامة ، بل / إن تبعنا[4] التتر واحتجنا تكن آمد ظهرنا » قال : « نعم وكرامة » فلما [٢١٠ أ] وصل التتر وأغاروا على الخوارزمي وكبسوه ليلاً ، ومعه الآمدي في عدة له يحمل أثقاله وقماشه ، وسار خائفاً ،وتفرقت أصحابه في تلك

---

١ سبق التعريف بها في ص : ٨

٢ سبق التعريف بها في ص : ٨

٣ في الأصل : « فأعجلوه » .

٤ في الأصل : « إن تبعونا » .

٥ في الأصل : « وصلوا » .

الخطة لا يهتدون [1] على مسير . أما الخوارزمي فإنه ما علم أي جهة أخذ وقالوا : « قتل » [2] وقالوا : « لا بل في الحياة » وتسحب خاله ومعه جماعة إلى المظفر غازي والباقون تشعبوا في الجبال لا سيما جبل ليسون [3] . وزوجة الخوارزمي وسراريه وخدامه وقطعة كبيرة من عسكره ، طلبوا أماناً من صواب . فأمّنهم ثم غدر بهم ، فنهبهم هو وعسكره ، وأخذوا أموالهم ، وأحيط بزوجته في قلعة حرّان [4] ، وبعد ذلك [١٩٩ب] استدعيت [5] / إلى دمشق أقامت بها . وأما التتر فإنهم قصدوا الجهة التي قصدها الخوارزمي ودخلوا الجزيرة ونهبوا وقتلوا وسبوا وعاثوا في البلاد ، وبلغت غوّاراتهم إلى الجبال بسنجار ، وقاتلوا نصيبين [6] ،

---

١ في الأصل : « لا يهتدوا » .

٢ قتل جلال الدين خوارزم شاه سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م . انظر النسوي ص ٢٨١ ، النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٧٥ .

٣ لم يذكر ياقوت جبل ليسون ، ولم يرد ذكره أيضاً في غيره ، ويبدو أنه بالجزيرة .

٤ انظرها فيما سبق ص : ٨

٥ في الأصل : « استدعت » .

٦ انظر التعريف بهذه المدن فيما سبق الصفحات : ٤٠ ، ٥٨

وجرى لهم بسعرد [1] من القتال والقتل والغدر ما تجاوز الحد . ومايعلم مقدار من قتلوه منها وما نهبوه ، وكذلك دنيسر [2] قتلوا أهلها وسبوهم وأحرقوا الجامع وكان قد احتمى به جماعة فحرقوهم [3] في الجملة ،وعادوا عن حمية إلى مواضعهم ، وماوجدوا في الجزيرة من رد ثَمَّ لهم نشاباً [4] ،

وقد ذكر أن هؤلاء الغوارة ما بلغوا ألف فارس ، وفعلوا في البلاد مافعلوه وأخافوا الناس وارتحلوا من الجزيرة إلى الشام،وجلا أهل رأس عين الخابور /وغيرهم ودُرِّبَت دروب أكثر البلاد وامتنعوا من فتحها [٢١١ م] وكل هذا والأشرف وصاحب الجزيرة عند السلطان الكامل بمصر .

وفيها :/قفزت الباطنية على أحد رسولين جاءا [5] من الخوارزمي،

---

١ سعرد أو أسعرد : وتكتب بالتاء أيضاً بلد بديار بكر . انظر ياقوت ج ١ ص ٣٧١ .

٢ انظر التعريف بها فيما سبق ص : ١٠٥ ، ١١

٣ في الأصل : « حرقوهم » بدون فاء .

٤ في الأصل : « نشاب » .

٥ في الأصل : « جاءت » .

أحدهما يقال له المخلص ، قتلوه بدمشق ، وكان له أموال ، فأخذ[١] الجميع الملك الصالح ، وقالوا : إن الباطنية كان بينهم وبين والد المخلص عداوة أوجبت ما فعلوه . واتفق وصول رسل التتر ، واجتمع بهم السلطان الملك المجاهد بحمص ، ووصلوا إلى دمشق ، فخاف عز الدين بلبان الرسول الآخر من الخوارزمي على نفسه ، فهرب بجماعة معه ، وتسحب إلى شاطىء فرات الرحبة ، فنزل عند عرب غدروا [به][٢] وأخذوا ما كان معه . وكان معه جماعة قطعوا الفرات وبقي هو ، وسيّر [٢١١ب] الصالح بن العادل خلفه ، فقبض / بوالي قرقيسيا[٣] وكان السلطان الملك المنصور في الرحبة إذ ذا [ك] ، فأحسن إليه ، وجُهّز إلى دمشق من الرحبة .

وفيها : وصل رسول الخليفة إلى الديار المصرية بالخلع والتقليد ، بقي مدة لم يجتمع بالسلطان الكامل ، وكان الغرض من تأخيره ما قد استوفيناه في تاريخنا الكبير ، ثم بعد ذلك وصل السلطان الملك الكامل في البحر ، وخلع عليه وقلد تقليداً لم يقلد به غيره من سائر الملوك

---

١ في الأصل : « أموالاً ، أخذ » .

٢ زيادة يقتضيها التركيب .

٣ في الأصل : « قرقيسية » وانظر التعريف بها فيما سبق ص : ٥٩

من بيت العباس ،وزادوه زيادات عظيمة في التقدمة له والقول،وكذلك الأشرف،وكذلك لولده الصالح[1] ، ولمن عينوه ، وخلعة للوزير . فقال: « ما لي وزير » قيل : « هذه عادتنا معكم » فبقي أياماً . ثم أعطاها لكاتبه الفخر سليمان ابن الخباز[2] الدمشقي ؛ لأن أباه كان خبازاً بها مشهوراً .

وفيها : خرج الملك العزيز صاحب حلب / ودار في جميع [٢١٢ م] بلاده ، وذلك أول خروجه إلى البلاد .

★ ★ ★

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة

فيها كثر الإرجاف بعود التتر إلى الجزيرة ، بعد أخذهم كنجة وقتل كل من فيها ، لأنهم كانوا قد تدّيروا موغان[3] وبها شتّوا ،وصاروا

---

١ توفي الملك الصالح بن الكامل سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م . انظر أبا شامة ص ١٨٣ ، النجوم ج ٦ ص ٣٦٣ .

٢ هو الفخر سليمان بن محمود بن أبي غالب الدمشقي ، كاتب الإنشاء ، توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣ م . انظر المقريزي ج١ قسم ١ ص ٢٤٥.

٣ موغان : ويقال لها أيضاً موقان ، وهي في نهاية بلاد كيلان من جهة الغرب . انظر ياقوت ج ٤ ص ٦٨٦ .

يغيرون ويعودون[1] إليها، واهتم الخليفة اهتماماً عظيماً، وكثرت رسله إلى الكامل والأشرف في نزولهم الشام، واستخدم الخليفة عرباناً كثيرة وغيرهم من أجناد، وبذل الأموال، وبقي في نفسه فعل التتر في بلاد الجزيرة. ثم إن التتر عادوا إلى الجزيرة طمعاً بأهلها، فنهبوا أيضاً وقتلوا وسبوا ووصلوا إلى جسر بدّايا، ودخل بعضهم عليه، وأخافوا كل البلاد من [٢١٢ب] قوّتهم وإقدامهم وتسحّبوا من بين أيديهم / . فنزل الأشرف إلى الشام، وصحبته صاحب الجزيرة وقد وعده السلطان الكامل بلحاقه، وتقدم الكاملَ نزولُ العساكر المصرية إلى الشام، وتجهّزوا وقدم عليهم فخر الدين عثمان أستاداره، فلما وصل الأشرف تلقاه[2] إخوته والسلطان الملك المجاهد وأولاده ووصل الملك المظفر صاحب حماة للقاء الكامل، فلما وصل الأشرف قدم له الملك المجاهد تقدمة حسنة على يد الأمير صفي الدين سودان، وفارق صاحب الجزيرة الأشرف عائداً إلى بلاده، وتحمل للبيكار. ونزل الكامل في هذا الشهر إلى الشوبك[3]. فأقام[4]

---

١ في الأصل: «وصار يغيروا ويعودوا».

٢ في الأصل: «تلقوه».

٣ الشوبك، في الأصل: الشربك. وهي قلعة حصينة في أطراف الشام. انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢.

٤ في الأصل: «أقام» بدون فاء.

به مدة ، ثم وصل إلى دمشق وتلقاه الناس ، وأمر المظفر بأخذ ابنته والدخول بها في دمشق ، ففعل ذلك . ووصلت ابنته أيضاً زوجة صاحب حلب الملك العزيز ، وسار معها قاضي العسكر المصري وفخر الدين / البانياسي ، وتلقاها [1] عسكر حلب مع بعض أهلها إلى حماة فكان [٢١٣ م] عرساً عظيماً .

وفيها : استبد الملك العزيز صاحب حلب برأيه ، ورفع أتابك شهاب الدين يده ولسانه ، فقطع العزيز جماعة أمراء وأخذ أخبازهم .

وفيها : صالح صاحب الروم الأشكري ، وأخذ أموالاً كثيرة من بلاده بسبب خروج التتر .

ووصل عسكر الكامل ، وفي مقدمته ولده الملك الصالح ، وكان فوّض ولاية العهد عند نزوله من مصـــر إلى ابنه الصغير الملك العادل [2] ورتب وزيره المعين ابن شيخ الشيوخ . ثم صارت العساكر تتبع بعضها بعضاً أولاً فأولاً ، فأخذ الملك المجاهد دستوراً وتقدم إلى

---

١ في الأصل : « وتلقوها » .

٢ هو الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن الملك الكامل ؛ توفي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م . انظر ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٧٧١ ، النجوم ج ٦ ص ٣٧٢ .

حمص لإتمام أشغاله . ووصل الكامل إلى سلمية[1] . وحمل له من الإقامات [٢١٣ب] حاجاته ، وكذلك حمل إلى سائر الملوك / . ثم سار وعيّد في الطريق ، ووصل حرّان ونزل بها[2] ، ووصل عسكر حلب . هذا والتتر قد أحاطوا بقلعة خلاط ولم يبق إلا تسليمها ، فرحلوا عنها يداً واحدة خوفاً من السلطان ونزل من كان بها مثل شيرون سبع مجانين أحد الأمراء الأشرفية وقال : « لو صبروا يومين ثلاثة أخذوها وإنما فرّج الله عنا ببركات السلطان » .

وفيها : سيّر الكامل عماد الدين [ابن][3] شيخ الشيوخ إلى الخليفة من حرّان .

وفيها : وصل مملوك فخر الدين ابن شيخ الشيوخ من مكة يخبر أن صاحبه أخذ مكة واستحلفها فما أعجبه وقال : « نحن أمرناه بأن يصل اليَنْبع لا غير ، من أمره بأخذ مكة ؟ » فما طاب له ذلك .

وفيها : بحرّان كتبوا مهر ابن سلطان الروم الذي من ابنة العادل على ابنة الأشرف .

---

١ انظرها فيما سبق ص : ٩٤

٢ في الأصل : « وصل حران نزل بها » وانظر حران فيما سبق ص : ٨

٣ ليست في الأصل

وفيها: وصل الخبر بوصول ابن الجوزي من الخليفة ، فاهتموا بلقائـه . وكان الأشرف غير طيب القلب / لصاحب آمـد ، وقد نزل [٢١٤أ] الكامل على قصده ، وكان قد سير الآمدي وزيره شرف العلاء إلى الملك الكامل بتقدمة وإلى الأشرف ،فقبلها الكامل ولم يقبلها الأشرف ، وضبطوا شرف العلاء عندهم بحرّان مدة مقامهم ، وصاروا يهتمون [1] بقصد آمد ، وشرف العلاء يغلط مخدومه ومايصدقه ذلك . والآمدي يواصل بالهدايا ولا يحترز لنفسه ، ووصل إليه رسول الرومي وطيب قلبه وقال : « لا تخف أنا أصل إليك بنفسي » فلما كان قويت عزيمتهم على قصد آمد ، فسار السلطان الكامل إلى الرُّها [2] ، وأمر العساكر بالرحيل أولاً فأولاً على تعبئتهـا ميمنة وميسرة وقلباً . ثم أمر بتلقي رسول الخليفة ابن الجوزي ، وإتيانه إلى أي موضع كان به ، وهذا وقع إهانة له ، فلم يجتمع به إلا على السويداء [3] /على السماط [4] أيضاً ،ولم يخرج [٢١٤ب]

---

١ في الأصل : « يهتموا » .

٢ سبق التعريف بها في ص : ٢٤

٣ سبق التعريف بها في ص : ١٢٥

٤ السماط : هو المائدة السلطانية أو ما يبسط على الأرض لوضع الطعام وجلوس الآكلين . انظر محيط المحيط .

على الطريق أحد له ، وتسحب على السويداء ، ورحل طالباً آمد ، فحينئذ تحقق الآمدي القصد له . فرتب بلده كما جرت العادة من غير أجناد ولا رجّــالة ولا من هو طيب قلب منه ، ووصل رسوله إلى السلطان الملك المجاهد ليعمل نوبته مع السلطان الكامل ، ولم يبذل إلا ذهباً ، ولا طلب بعض البلاد ولا نزل عن شيء ، ولو كان طلب ذلك لهان ، ولم يزل في قلة عقله ، إلى أن أحتاطت[1] العساكر بها من كل مكــان ، وحمل شرف العلاء إلى الرها تحت الحوطة ، فلما نزل عليها جاءت تقدمة الماردينى ورسله ، ثم وصل من عسكره ألف فارس كما ينبغي ، و بذل من نفسه أشياء ، وسيّر دسوس خيم معتبرة من أكسية مغربية ولباد للسلطان والأشرف والملك المجاهد والناصر بدمشق ، ثم

[٢١٥ م] شرع الأشرف في عمل آلات الحصار والزحف/ وكذلك الكامل والملك المجاهد وكل الملوك ، وشرعوا في عمارة آدر للكامل والأشرف ، وفيما هم في مثل ذلك ، وقع عزم السلطان الكامل على الزحف ، ورتبوا المجانيق واتفق الزحف عليها من كل جانب بعد صلاة الظهر إلى قبل العصر ، فأخذت[2] النّقّابون النقوب في الباشورة ، وكشف[3] الرماة

---

[1] في الأصل : « احتاطوا » .

[2] في الأصل : « أخذت » بدون فاء .

[3] في الأصل : « وكشفوا » .

الأسوار بنشاب أكثر من المطر ، بحيث دخل معظمه في أحجار السور ، ثم شرعوا في نقب السور الكبير ، فطلب [1] أهل البلد الأمان واستغاثوا فوقعت الرحمة لهم من الكامل ومن سائر الملوك والناس ، فآمنهم وطلب صاحبها الأمان فلم يجبه ، ثم بعد ذلك سأل الأمان ليلاً بصاحب حماة المظفر ، وشمس الدين صواب على نفسه ، فأجابه إلى ذلك وأعطاه منديله [2] . وكان الناس قد هجموا البلد ، ونهبوا معظمه ، فخرج المسعود صاحب آمد / ، ومنديل السلطان الكامل في رقبته ، [٢١٥ب] ومعه صاحب حماة وصواب ، ووصل إلى عند الكامل فأمكنه من النزول ، وتلقاه وأنزله عنده أولاً ، وصارت الملوك يسلمون عليه عنده ، ثم نقله بعد ذلك إلى الخيمة، التي كان سيّرها المارديني [3] للكامل بدهليزها وبيوتها وكان عنده الشهاب أحمد ، ثم انتقل الكامل إلى البلد ، ونزل في آدرها ، وكذلك الأشرف وأخلى الملك المجاهد البيمارستان ، والناصر والعزيز ودخل البلد من قدر على دخوله ،

---

١ في الأصل : « طلب » .

٢ جرى اصطلاح الملوك على البعث بالمنديل في الأمانات . انظر صبح الأعشى ج ٢ ص ١٢٦

٣ في الأصل : « الماردي » .

ورتّب لصاحب آمد في الخيم مطبخه ، لم يغيره ولا منع منه بعض غلمانه وجمداريته وأمير[1] جانداره وفرس النوبة[2] في الكرد آخر ، كما جرت عادته ، وكتب له خطه وأعطى السلطان أوراقاً بعلائم قلاعه جميعها [٢١٦ م] بالتسليم ، ما خلا حصن كيفا[3] فإنه قال : / « ما هو لي ولا في حكمي ، ولا يقبل شيء في أمره » ثم بعد ذلك سيّر الكامل إلى القلاع وتسلم بعضها ، وخطر له أنه يخرب معظمها ووصل أولاد صاحب ماردين[4] إلى الخدمة ، ولي عهده وأخوه ، للتهنئة ، فتلقاهم وأكرمهم ، وأنزلهم عنده في تلك الآدر ، ثم نقل الملك المسعود صاحبها إلى البلد وأنزله في طيارته التي يحبها ، و [رتّب][5] الجاووش[6] والجاندارية والسنجق

---

١ في الأصل : « وأمر » .

٢ فرس النوبة : هي التي تربط قرب قصر السلطان ليركبها حين يريد الركوب . انظر النسوي ص ٦٥ هامش ١ .

٣ سبق التعريف بها في ص ١٣١

٤ تقدم التعريف بها في ص ٨

٥ ليست في الأصل وزدناها لمقتضى السياق .

٦ الجاووش : لفظ تركي وجمعه جاويشية ، وهو جندي من رتبة بسيطة ، يكلف بحمل الرسائل وتبليغها . انظر النسوي ص ١٠٨ هامش ٢ .

والدوشاخ [1] والجمدارية كعادته . وبالغ في إكرامه ، وصار له من الراتب جملة ، وأطلق له جميع ذخائر القلعة ، وكان فيها جملة ، فحملها إلى بيته بالقصر ، وأباع [2] نوابه جملة ، وكان نازلاً [3] في القلعة صاحب الجزيرة وصاحب حماة ثم سير الكامل حجّارين الى قلعة الجبابرة [4] خرّبها ، والى أكِل [5] خرّبها ، واتفق أن صاحب/ [الروم] [6] أفسد عليه قلعة [٢١٦/ب] كركر [7] ، وعصت بعد أن كان قد سيّر اليها مثقال الجمدار [8] وابن

---

١ الدوشاخ : قائد فرقة عسكرية . انظر زيبكر ، القاموس العربي الفارسي التركي .

٢ في الأصل : « وأباعوا » .

٣ في الأصل : « نازل » .

٤ الجبابرة : قلعة قرب آمد . انظر كاهن ، الجزيرة ص ١١٤ .

٥ أكل : قرية من قرى ماردين . انظر ياقوت ج ١ ص ٣٤٣ .

٦ ساقطة في الأصل .

٧ كركر : قلعة من أقاصي الشام في الشمال من حلب على نحو خمس مراحل منها . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٤ ص ١٢٠ .

٨ ذكر ابن واصل (ورقة ٢٥٩ آ) أن مثقال الجمدار عاش إلى آخر أيام الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، وكان أحد خدام العاضد خليفة مصر قبل أن يلتحق بخدمة صلاح الدين ، فأدرك أول الدولة الأيوبية بمصر وآخرها .

قيسوم يتسلمانها [1] ، فعصردا [2] ؟.. من الأشرف أن يسير إليهم من عنده إلى نائب صاحب الروم بحكم الصداقة، فسير إلى صاحب السويداء [3] مرتين، فما قبلوا منه ، وقيل [له] [4] : إن الرومي شراها بالفي ألف د[رهم] وخمسين ألف درهم [5] . فعادوا [6] أشاروا على السلطان الكامل ترك باقي القلاع ولا يخربها فتركها وندم على ما خرّبه ، وصار الكامل يشرب عند صاحب آمد ، ويوعده منه إليه بكل خير ويطيب قلبه ، وسير الصلاح الإربلي والبانياسي بألف فارس إلى حصن كيفا [7] وفاوضهم ووعدهم بأشياء يبقيها عليهم ، فلم يقبلوا ، وأصروا على العصيان ، ثم سيّر صاحب آمد أمه صحبة قاضي العسكر الحسيني [8] ، فشتموها [9] وما

---

١ في الأصل : « يتسلمونها » .

٢ كلمة غير بينة ، والبياض بعدها كلمة تعذرت قراءتها .

٣ انظر التعريف بها فيما سبق ص ١٦٥

٤ ليست في الأصل .

٥ في الأصل : « درهما » .

٦ في الأصل : « فعاد » .

٧ سبق التعريف بها في ص ١٣١

٨ في الأصل : « الحسني » .

٩ في الأصل : « شتموها » بدون فاء .

أجابوها ، وعاد قاضي العسكر مريضاً ، وصار كلما /لجّوا في العصيان ، [٢١٧أ] حنق الأشرف والكامل ، فاقتضت الحال التضييق على صاحب آمد والإهانة له وعصره ، ففعلوا به ذلك ، وعصروه وقيدوه . وهم في هذا وصل محيي الدين بن الجوزي من الخليفة يهنيء بآمد ويشفع لصاحب الموصل وإربل ، فقبل الشفاعة وحلف لهم ، وطلب أبو فراس أمير الحاج العراقي دستوراً إلى بغداد وقال : « أريد تظهر آثار نعمة مولانا عليّ في العراق » وكان قبل ذلك قد عاد والده إلى العراق . وسلم إليه جميع أملاكه ، فوعده الكامل عند عوده إلى الشام يعطيه دستوراً ، وتجهز رسول الخليفة عائداً إلى بغداد والشيخ عماد الدين ببغداد[1] مريض . ثم إن السلطان الكامل حنق على الرومي لأشياء منها منعه التركمان من الوصول بغنم أو غلّة / ، وقضية كركر[2] وكرفازاك[3] ، [٢١٧ب] وكان قدعصى مع حصن كيفا عدة قلاع مثل الجُديدة[4] ، والقرشية[5] ،

---

١ لعل المؤلف يقصد الشيخ عماد الدين بن عبد القادر الجيلي ، توفي سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م

٢ سبق التعريف بها في ص ٢٤٠

٣ أو قرفازاك : يذكر ابن شداد قلعة اسمها كفرزان ، فلعلها المقصودة هنا . انظر كاهن ، الجزيرة ص ١١٤ .

٤ الجديدة : قلعة في جزيرة ابن عمر ، انظر ياقوت ج ٢ ص ٤٢ .

٥ القرشية : قلعة في ديار بكر . انظر كاهن ، الجزيرة ص ١١٤ .

وقلعة نجم[١] والهيثم وباتاسا[٢] وغير ذلك . قالوا : « خذوا الحصن ونجم تسلم من غير قتال » فاتفق الحال على الرحيل عن آمد بعد أن رتّب الملك الصالح فيها وصواب وتعيين من عيّنه من العساكر فيها والذين يستخدمونه عليها، ويتوجه الملك الأشرف بنفسه إلى الحصن يفاوضهم ، فإن سلموه فلا[٣] كلام ، وإلا تركوا عسكراً ورجالة إلى الربيع . وأعطى السلطان لعسكر ماردين[٤] دستوراً قبل باقي العساكر ، واتفق أن السلطان الملك المجاهد يرحل أيضاً . أما الأشرف فإنه قطع الشط سائراً إلى الحصن ، وبعده إلى سنجار[٤] يشتي بها ويعود إلى الحصن، وبات عنده السلطان الكامل ، وودّعه[٥] ليلة مسيره . وفي بكرة تلك [الليلة][٦]/ تبعه الملك المجاهد ودّعه،وكان قد سار هو والمظفر والحافظ [٢١٨ م] وابن المغيث إلى الحصن ،فلما عاد الملك المجاهد حمل ما يناهز مائة خلعة معتبرة لأصحاب السلطان الكامل بعد إذنه له على يد بهاء الدين مروان[٧]

---

١ سبق التعريف بها في ص ٢٠

٢ الهيثم وباتاسا : قلعتان أيضاً بديار بكر . انظر المرجع نفسه .

٣ في الأصل : « لا » بدون فاء .

٤ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٤٠

٥ في الأصل : « ودعه » بدون واو .

٦ إضافة يقتضيها السياق .

٧ في الأصل : « مرون » .

ابن قابيا ، وحملها وودّع الكامل ووصل إلى رأس عين الخابور [١] ، ومنها قصد الرحبة [١] وأعطى أصحابه دستوراً بعد أن أطلق لهم وأحسن إليهم وسار هو وجميع أولاده إلى الرحبة . وأما السلطان الكامل فإنه كان قد قدم عليه القاضي شهاب الدين قاضي الرقة ،فأحسن إليه غاية الإحسان وفاوضه في أحوال الرقة وظلم الجواد لأهلها ، وأنه [٢] ما بقي فيها خمسمائة نفر ، فرفع يد الجواد منها وسلمها إليه ، وكتب له توقيعاً بإعادة من كان نزح منها / ، وفاوضه في كمال الدين بن [٢١٨ب] شيخ الشيوخ ، وذكر أنه قد عزله لما قيل عنه من ظلم وجهل بالعمل وأخذ الأموال وغيرها ، والله المطلع على صحة ذلك وسقمه . ثم سار الكامل وترك الملك الصالح مريضاً ، ورتب [٣] عنده أطباء وسار إلى السويداء [٤] أبصرها ، وتلقاه كمال الدين إليها بالإقامات كما جرت العادة ، ثم قصد الرها [٥] نظر في أحوالها وولّى وعزل ورتب ، ثم وصل

---

١ انظرهما فيما سبق ص ١١ و ٢٢٥

٢ في الأصل : « وأن » .

٣ في الأصل : « رتب » بدون الواو .

٤ تقدم التعريف بها في ص ١٦٥

٥ تقدم التعريف بها في ص ٢٤

حران[1] ، فقبض[2] على كمال الدين ووكل عليه ، ثم نقل بيته إلى الرها ، ونقله هو إلى قلعة حرّان . وقبض وكيل بيت المال النجم الفقيه المغربي[3] ، أخذ منه أموالاً وقبض على السامري الذي كان أسلم على يد الملك الأشرف وأخذ[4] منه عشرة آلاف[5] درهم ، ثم قطع يده ، ثم
[٢١٩ أ] من الجمال بن الصلاح شيخ الخوانك[6] ومشهد الذّهْباني[7] / ، وأخذ منه ستة آلاف[5] درهم ، وغير هؤلاء ، كل هذا بسبب كمال الدين . وولى البلاد لتاج الدين بن شكر والتقي بن حمدان مستوفي البلاد .

ومات في هذه السنة فخر الدين عثمان أستاذ الدار بحران بعد مرض طويل .

---

١ في الأصل : « حرانا » .

٢ في الأصل : « قبض » بدون فاء العطف .

٣ هو نجم الدين فتح بن حمان المغربي ، توفي سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٥م. انظر المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٥٤٢ .

٤ في الأصل : « أخذ » بدون واو .

٥ في الأصل : « ألف » . وكلمة « درهم » مختزلة صورتها « هم ».

٦ الخوانك : معاهد دينية إسلامية للرجال والنساء وهي تشبه الأديرة في المسيحية . انظر المرجع السابق ج ١ قسم ١ ص ١٨٢ هامش ٤ .

٧ نسبة إلى الذهبانية . قرية قرب الرقة . انظر ياقوت ج ٢ ص ٧٢٥.

ومات النجم بن الحمصي مشدّ الديوان بمصر كان ثم بآمد عند فتحها .

وابن الشهاب أحمد .

ومات والي الإسكندرية .

ومات ابن الملك المغيث بن العادل ونقل إلى دمشق .

ومات خلائق أخر على آمد .

ومات شمس الملوك ابن ابن صلاح الدين ، كان الكامل ربّاه ، يحبه ويثق به .

★ ★ ★

ولما دخلت سنة ثلاثين وستمائة

كان السلطان الملك الكامل قد رتب ولده الصالح بها[1] كما قد تقدم ذكر هذا ، وأما الأشرف فإنه سار / إلى حصن كيفا[2] بمن ذكرناهم وتبعه [٢١٩ب] الصلاح الإربلي وصحبته صاحب آمد[3] مقيداً ، فلما حضر عندهم تحت

---

١ أي بآمد .

٢ انظرها فيما سبق ص ١٣١

٣ ورد بهامش ورقة ٢١٩ ب ما يلي : « وكان الملك الكامل قد عزم على إخراب الحصون التي تسلمها لآمد ، فأخرب قلعة الجبابرة وأكل ، فلما اتفق قضية كركر مع الرومي ، رأى ترك الحصون إلى وقت آخر. وصوب الناس رأيه في ذلك » صح .

الحصن قال لهم : « سلّموه إلى نواب السلطان الملك الكامل ، فقد والله أحسن إلي غاية الإحسان ، ووعدني وعوداً جميلة ، فلا تحرموني إياها وبقية إحسانه » فقالوا له : « أنت أحلفتنا لك ولولدك ، أحضر لنا فُتْيا بأن ما تلزمنا اليمين » فأحضر لهم فتيا ، فما قبلوا وهم أربعة[1] ولاة،وأركبوا ولده في الحصن ، ورفعوا السنجق على رأسه،وسلطنوه ومشوا في ركابه . ثم اختلفوا على التسليم وعدم التسليم ، وفتحوا الخزانة ، وأخذوا باطية[2] ذهب من ستين ألف دينار مصرية ، قطعوا منها قطعاً وتقاسموها بأمر أمّ ولده . واتفق نزول واحد من الحصن [٢٢٠ م] حضر عند / الأشرف فأعطاه عطاء كثيراً وخلع عليه خلعة عظيمة ، فسار تحت الحصن ورأوها عليه فرمى الناس أنفسهم من الحصن ، وعلقوا الملك المسعود بنفسه[3] قبالتهم ، فأجابوا إلى التسليم وحثوا الأشرف على جمع ما للمسعود فيها من أموال وعيال وأن يرتبهم على أخبازهم، ففعل وحلفوا هم ، وفتحوا الحصن وأنزلوا جميع أصاحبهم[4] وطلع الأشرف إليها دارها.وما بات بها ليلة ، وتسلمها صواب ،وكذلك بقية الحصون وولّوا فيها ولاة كما جرت العادة . ووصلت كتب

---

١ في الأصل : « أربع » .

٢ الباطية : هي الإناء العميق . محيط المحيط .

٣ الكلمة غير بينة ولعلها كما أثبتناه ويمكن أن تقرأ « منكسا » .

٤ كذا الأصل ، وهي إما تصحيف أو من عامية تلك الأيام .

الأشرف إلى السلطان الكامل بذلك، فتوقف إلى أن وصل الأشرف، وطلع هو وهو إلى دمشق، فأقام[1] يُوَيمات، ثم سار إلى مصر.

وكان قد وصل رسول من الفرنج يقال له مسيرريون على يده طير يقال [له] سنقر قال: إنه شراه من داخل البحر بثلاثمائة أوقية ذهب بأمر الكامل/، والعهدة[2] عليه في قوله. وخبّر أن رسل [٢٢٠ب] الأمبراطور وبندقة وجَنوة وغيرهم في الإسكندرية من مدة، وخبّر أن كسرة الأمبراطور كانت صحيحة، غير أنه ما بالى بها، وأنه قوي على البابا وغيره. والبابا في طلب مراضيه. ثم وصل الصلاح الإربلي وصحبته صاحب آمد، أقام بدمشق أياماً، وشرى الآمدي فيها داراً وبستاناً وأباع بقية تيك الباطية، وقال صاحب آمد: «والله إن السيف الآمدي[3] رجل عالم، كان قد عزم على الوصول إلينا» فلما سار عن دمشق، عزل الأشرف السيف الآمدي وأمر بخروجه من دمشق فشفع

---

١ في الأصل: «أقام» بدون الفاء.

٢ في الأصل: «العهدة» بدون الواو.

٣ توفي السيف الآمدي، واسمه أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي، سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م. انظر ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٨٥، ابن خلكان ج ٢ ص ٤٥٥، المعلمة ج ١ ص ٤٤٦ (الطبعة الجديدة بالفرنسية).

في حقه ، فبقي فيها معزولاً وسكن المزة [١] لا يدخل البلد .

وفيها : كان مانع بن حديثة قد خاف على نفسه من الكامل وتسحب إلى العراق وعمل معه الخليفة من المكارمة ما لا عمله مع غيره .

[٢٢١ أ] وفيها : كان السلطان الكامل / قد أمر الملك المظفر صاحب حماة بأخذ بارين [٢] وهم في آمد ، فلما وصل إلى حماة اتفق نحس صاحبها الناصر وسوء مخيلته وبخله ، فنفر [٣] من سائر جماعته ونفروا منه ، وانقضوا كلهم عليه مع أخيه المظفر وعملوا العملة ثم سيروا إلى المظفر فحضر ليلاً وما أصبح الصبح إلا وهو محاصرها ، ونصب المجانيق عليها ، ورتب الرجالة ، وراسله المظفر بالتسليم ، فأبى وعصى [٤] تسعة أيام ثم لما عاين الظفر به طلب الأمان بنفسه وهمّ برمي نفسه من القلعة في هلعه ، فأمنه المظفر وسكن روعه ووعده بالإقامة فأبى وقال: « لا بد لي من مصر » فمكنه من أخذ أهله ، وسار إلى دمشق فما مكّنه الأشرف من المقام بها ولا رآه ، وقال : « يمضي إلى السلطان الكامل
[٢٢١ب] مهما رسم عملنا برسومه » وقد كان متيمناً إلى الأشرف / من حيث ملك

---

١ المزة : قرية كبيرة في وسط الغوطة الغربية غرب دمشق . انظر ياقوت (المزة) .

٢ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٢٢

٣ في الأصل : « نفر » بدون الفاء .

٤ في الأصل : « وعصا » وكذلك كلمة « فأبى » الآتية جعلها بالألف .

حماة ، وطلع إلى الديار المصرية ، وأقام بها ذليلاً حقيراً لا يلتفت إليه ولا يلوى عليه .

وفيها : طلب الملك العزيز بن الظاهر بحلب شيزر ، فانعم بها الكامل عليه على لسان سيف الدين بن قلج ، فجاء إليها وحاصرها يومين ثلاثة ، فلما وصل العزيز بنفسه طلب صاحبها أمانة على نفسه وجميع الأموال ، فأجابه إلى ذلك ، فحلفه ونزل منها بجميع الأموال وولى[1] في قلعتها ابن عثمان زردك وفي بلدها ابن دينار الكردي .

وفيها : أخذ الملك العزيز صاحب حلب من أتابك شهاب الدين طغرل تلّ باشر[2] غصباً ورفع يده من القلعة وولى[1] فيها مملوكاً له ، ونزل شهاب الدين إلى المدينة .

وفيها : وصل الخبر بأن صاحب مكة جمع خلقاً من عرب وغيرهم ، / وأعانه ابن رسول من اليمن فأخرج ابن شيخ الشيوخ [٢٢٢ م]
فخر الدين منها هارباً إلى اليَنْبُع وما كاد يسلم .

وفيها : مات الملك العزيز بن الملك العادل بدمشق ، وطلع ولده الملك الظاهر إلى عمه السلطان الكامل ، فأحسن إليه وكتب له

---

١ في الأصل : « وولا » .

٢ تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة شمالي حلب . انظر ياقوت (تل باشر) .

بخبز أبيه جميعه وبقي عنده مدة ، ثم طلع الملك الناصر من الكرك [١] إلى السلطان الكامل شاكياً فتلقاه ، وودع ابن الملك العزيز .

وفيها : جدّد الأشرف داراً للحديث وهي دار قايماز النجمي [٢]

وفيها : قبض على نواب دمشق مثل الشرف يعقوب [٣] وعلى القضاة وجمع المتولين وأخذ منهم جملة أموال .

وفيها : عاد مانع [بن حُدَيثة] [٤] من العراق وانصلح حاله مع الأشرف ونزل بأهله الغوطة .

وفيها : عاد الملك المجاهد من الرحبة [٥] بأولاده إلى بلده ، فمرض بعد وصوله .

[٢٢٢/ب] وفيها : وصل محيي الدين بن الجوزي من الخليفة / إلى الديار المصرية ، وتلقاه الملك المنصور بحمص .

---

١ سبق التعريف بها في ص ٢٣

٢ هو صارم الدين قايماز النجمي ، توفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م . انظر أبو شامة ص ١٧ . ابن الجوزي ج ٨ قسم ٢ ص ٤٧٤ .

٣ شرف الدين يعقوب بن محمد الهذباني ، توفي سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م . انظر شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٢٣ .

٤ زيادة للإيضاح .

٥ سبق التعريف بها في ص ٢٢٥ .

وفيها : خرّب الملك المظفر صاحب حماة مدرسة الحنفية التي في سوق الأسفل ، وكذلك المسجد المعروف ببني نظيف على العاصي الذي لم يكن مثله في العمائر ، وأمر بسد أبواب الآدر النهرية وبنى سوراً قدّامها وسدّ باب الجسر الشمالي ، وحوّل باب الثقفي من مكانه وبالغ غاية المبالغة في الحصانة .

وفيها : شرع يعمل نعلة لقلعة بارين [1] وحسّن خندقها وحصنها .

وفيها : شرع المظفر أيضاً يعمل برجاً في الفحيم [2] بوادي البرية [3] من أرض حماة وحلب وسلمية [4] وكذلك عمل قلعة بالمعرّة [4] لم تكن قط وفرغ منها في بقية سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

وفيها : صالح المظفر صاحب حماة الفرنج بحصن الأكراد [5] على نصف ما كان لهم على بارين أولاً .

---

١ سبق التعريف بها في ص ٢٢

٢ لم أجد اسم الفحيم في المراجع الجغرافية .

٣ لم أجد ذكراً لهذا الوادي في المراجع الجغرافية .

٤ سلمية ومعرة النعمان ، تقدم التعريف بها في ص ٩٤

٥ حصن الأكراد : حصن منيع على الجبل الذي مقابل حمص . ياقوت ج ٢ ص ٢٧٦

[٢٢٣/ب] / وفيها : وقع الإرجاف بموت مظفر الدين[١] صاحب إربل ، وجرى في موته ماقد استوفيناه مشروحاً في تاريخنا الكبير . وعلى الجملة ففتحها عسكر الخليفة بعد عصيانها عنوة . وقتل خلقاً كثيراً ، وأحرقوا ونهبوا نهباً عظيماً . وبقي فيها الشرابي[٢] وقُشْتَمِر[٣] وخواص الدولة.

وفيها : كان قد عبر الملك الصالح بن الملك العادل إلى سنجار[٤] بعسكر الأشرف ذخيرة لمن هم بآمد[٥] ، فتلقاه الملك المنصور وإخوته وكان السلطان الملك المجاهد عاجزاً[٦] لمرضه عن تلقيه ، ثم عاد تلقاه إلى البساتين وأطلعه إلى القلعة بحمص وقدم له أشياء ثم سار .

---

١ راجع ترجمة مظفر الدين كوكبري في النجوم ج ٦ ص ٢٨٢ ، ابن كثير ج ١٣ ص ١٣٦

٢ هو شرف الدين إقبال الشرابي ، توفي سنة ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م . انظر ابن الفوطي ص ٣٠٨ ، شذرات ج ٥ ص ٢٦١

٣ توفي جمال الدين قشتمر سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م . انظر ابن الفوطي ص ١٣١ ، شذرات ج ٥ ص ١٨٩

٤ انظر التعريف بها فيما سبق ص ٤٠

٥ في الأصل : « آمد » بدون الباء .

٦ في الأصل : « عاجز » .

وفيها : ألح الأشرف بطلب السلطان الملك المجاهد إلى دمشق . فلما صلح من مرضه طلع إلى دمشق ، فتلقاه [1] وقدم كل لصاحبه أشياء وعمل له دعوتين ثلاث [2] في القلعة / وفي بستانه وخرج الأشرف إلى [٢٢٣/ب] الصيد بالحارثية وغيرها . وكان غنّام ومانع ومنيع وجميع العربان نزولاً [3] في الغوطة ، عملوا دعوة للأشرف فخرج إليهم بقي أياماً والسلطان الملك المجاهد بدمشق في البلد ، واتفق أن خفاجة [4] وغزية نزلوا بتدمر للأذية في البلاد ، فاتفق الأشرف والملك المجاهد وأمراء العرب على قصدهم ونهبهم ، ففعلوا ذلك ، وجهّز الملك المنصور من حمص من كان عنده بها لأنه كان مقيماً بها ، ولم يكن مع أبيه بدمشق ، فأَخذوا ونهبوا نهباً عظيماً من جمال وغيرها . وكان [5] أعاريب قد أغاروا على عرب الملك المجاهد من خالد [6] ، فاستعاد لهم أجمالهم في طلعته إلى دمشق .

---

١ في الأصل : « تلقاه » .

٢ في الأصل : « ثلثة » .

٣ في الأصل : « نزول » .

٤ بنو خفاجة : بطن من بني عقيل من العدنانية . انظر القلقشندي ج ١ ص ٣٤٣

٥ في الأصل : « وكانوا » .

٦ بنو خالد : بطن من مخزوم من قريش من العدنانية . وهم عرب حمص . انظر القلقشندي . نهاية الأرب ص ٢٤٢

وفيها: مات الأمير مانع بالغوطة فحملوه دفنوه بسلمية[1] واتفق [٢٢٤/أ] / الأشرف والملك المجاهد على تأمير ابنه مهنا وخلعا[2] عليه .

وفيها : مات نجم الدين حسن بن الملك الحافظ وأبوه في غاية المرض .

وماتت أم الملك الصالح بن العادل .

وماتت ابنة الأمجد زوجة المغيث .

ومات ابن الملك العزيز الظاهر بدمشق ، بعد أن كان قد خلع في العيد الكبير على جمع أصحاب أبيه مايناهز مائتين وأربعين خلعة .

وفيها : عاد ابن الجوزي من مصر ، فتلقاه الملك المجاهد وأولاده وأكابر أهل دمشق والقضاة والفقهاء وأنزلوه بدار أسامة والأشرف بالحارثية[3] .

وفيها : وردت الأخبار بتمليك الرومي خلاط[4] ، وأمر بعمارتها ونقل إليها الفلاحين والغلال وزرعها ، ومتولي هذا جميعه

---

١ سبق التعريف بها في ص ٩٤

٢ في الأصل : « وخلعوا » .

٣ الحارثية : قرية قرب دير الثعالب . انظر ياقوت ج ١١ ص ١٢٦

٤ انظرها فيما سبق ص ٥٢

حسام الدين القيمري ، لأن الأشرف كان قد أحنقه/ لما قطعه ولابن دَلْدَرْم وخدما لصاحب آمد ، فأما ابن دلدرم فمات [١] . وأما القيمري، فامر الأشرف صاحب آمد أن يمسكه ، واعتقله ثم عاد أطلقه ، فسار إلى الرومي وخبّره على ما قدفعل وقال : « أنا أفتح لك البلاد » وشرع في شيء بعد شيء ، وخاف الناس بعد تمليكه بخلاط من الطمع بغيرها. لأن الرومي أخذ كركر وكُرْفَزَاك [٢] وبَابْلُوَا [٣] وجميع البحيرات التي لآمد وهذا في غاية القوة ، وانضاف إلى ذلك خلاط وعنده جماعة من العساكر الشامية (وأتباع ابن كريم الدين الخلاطي) [٤] . [٢٢٤ب]

ثم عزم السلطان الملك المجاهد على العود إلى بلده ، فركب [٥] إلى الأشرف وودّعه في البرية ، وقد جمع الخيول للسباق . ولما كان في وادي المصّخين استهلّ هلال سنة إحدى وثلاثين وستمائة / ليلة الجمعة . [٢٢٥ أ]

وكان الأشرف بجرود [٦] وفي عزمه لقاء رسول الخليفة بقارا [٧] ،

---

١ في الأصل : « مات » بدون الفاء .

٢ تقدم التعريف بها في ص ٢٤٢

٣ بابلوا : قلعة تابعة لآمد . انظر كاهن ، سورية الشمالية ص ١٢٦

٤ ما بين القوسين أثبت في هامش صفحة الأصل .

٥ في الأصل : « ركب » بدون الفاء .

٦ جرود : من أعمال غوطة دمشق . انظر ياقوت ج ٢ ص ١٨٤

٧ سبق التعريف بها في ص ١٢٧

وكان الكامل والناصر بن المعظم عنده بدمشق ، والمظفر غازي والملك الصالح وصواب بآمد ، والملك الصالح إسماعيل بسنجار [١] ، والملك الحافظ وأخوه مجير الدين وتقيّ الدين عباس مرضى بدمشق وقد أبلّوا من مرضهم ، والملك العزيز بحلب بحارم [٢] ، والملك المظفر صاحب حماة بالمعرَّة [٣] لعمارة القلعة ، والملك المنصور إبراهيم قد تلقّى أباه [٤] إلى النبك .

وفيها : مات الأبرنس [٥] وسيّر الملك المجاهد يعزي ولده ويهنيه.

وفيها : مات للملك المظفر بن الملك المجاهد ابنان ، وكان بحمص من الوباء والموت والأمراض ما لا يُعبر عنه ولا سمع بمثله .

[٢٢٥ب] وفيها : مات أتابك شهاب الدين / طغرل أتابك حلب ، وسار الملك العزيز إلى تلّ باشر يعشرها [٦] .

---

١ سبق التعريف بها في ص ٤٠

٢ كانت قلعة حارم من أعمال حلب . ياقوت ج ٢ ص ١٨٤

٣ تقدم التعريف بها في ص ٩٤

٤ في الأصل : « لأبيه »

٥ هو بوهيموند الرابع ، توفي بين يناير ومارس سنة ١٢٣٣ م . انظر كاهن ، سورية الشمالية ص ٦٤٤

٦ الكلمة غير بينة .

وفيها : مرض السلطان الملك المجاهد صاحب حمص وهو بظاهرها وأبلّ .

وفيها : كان قد وصل من السلطان الملك الكامل هدية من قماش وخيل وغيرها للملك المجاهد ، فسير بعضها للملك الأشرف وقال : « هذه تصلح لطريق مصر » .

وفيها : كان الملك الأشرف قد اجتمع برسول الخليفة ابن الجوزي على قارا .

وفيها : سار الملك المجاهد إلى الأشرف واجتمعا[1] في الوادي الشنّ[2] .

وفيها : وصل بدر الدين قابيا رسولاً من الأشرف إلى الملك المجاهد ، بقي عنده أياماً بظاهر حمص ثم توجه .

★ ★ ★

فهذا جميع ماقد وقع في الاختصار من المتجددات إلى آخر هذا التاريخ وهو في ثاني عشرين صفر من سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، / ومهما تجدّد فالمملوك يذيله ببقاء مولانا السلطان إن شاء الله . [٢٢٦ م]

وفيها : توجه الملك الأشرف إلى الديار المصرية .

---

١ في الأصل : « واجتمع » .

٢ الكلمة غير بينة ولعلها تقرأ كما أثبتناه أو « الوادي الشرقي » .

وفيها : وردت الأخبار بأن ابن الكامل وصواب أغارا[1] على بعض بلد آمد ، الذي كان قد أخذه الرومي منه ، بلد كركر وبابلّوا وكُرْكَفزاك[2] ونهبوا ، وكذلك عسكر الرومي أغاروا على بلد الحصن وأرزن وميّافارقين[2] ، وأن الطائفة التي تأخرت من الخوارزميين عن الخوارزمي وبقوا[3] في البلاد ، جاءوا إلى خلاط[2] أخذوا المدينة وشرعوا في حصار قلعتها . والله أعلم .

وفيها : ورد على الملك المجاهد بحمص رسول كيقباذ صاحب الروم في شهر ربيع الأول ، وكان الملك المنصور في الصيد ، فاستدعاه والده بهذا السبب إليه .

وفيها : سير الملك المجاهد هدية للفرنج والإسماعيلية في الشهر المذكور .

[٢٢٦ب] / وفيها : وصلت رسل التتر إلى إربل والموصل ، واشتروا جمالاً وأقمشة ، وأقيم لهم الراتب في الموصل بإذن الخليفة لهم في ذلك .

---

١ في الأصل : « أغاروا » .

٢ انظر التعريف بهذه المدن فيما سبق ص ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢١٧ ، ١١ ، ٥٢

٣ في الأصل : « وبقيوا » .

وفيها[1] : سلطن لؤلؤ الموصل ، لا بل أمر بسنجق بعصا يتين وخلع عليه .

وفيها : في شهر جمادى الآخرة[2] وصل ابن الجوزي من بغداد وخلع على ابن بدر الدين لؤلؤ وعليه لأنه ما كان خلع عليه مع أبيه أولاً .

وفيها : استخدم الخليفة أربعة آلاف[3] فارس من الخوارزمية كما نقل الناقل .

وفيها : أمر الخليفة قُشْتَمر أوقع ببني خفاجة وشاح بن درّاج فأغار عليهم وأخذ بقية رحلهم ونقله[4] إلى بغداد ، ثم ساروا طالبين الشام ، فانصلح لهم الخليفة وسير إليهم بأن قال : « نعقد لكم جسراً بين الحديثة[5] وعانة[6] » . فخافهم[7] بقية العربان ، آل عضية وآل

---

١ في الأصل : « وفي » .

٢ في الأصل : « الآخر » .

٣ في الأصل : « ألف » .

٤ في الأصل : « نقله » بدون واو .

٥ سبق التعريف بها في ص ١٤١

٦ في الأصل : « نانا » . وعانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت ، يعد من أعمال الجزيرة . انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٩٤

٧ في الأصل : « فخافوهم » .

يسار وزُبيْد والحَرِيث[1] ، واندفعوا إلى الجزيرة وغيرها . ولقد وقعت الإغارة على أُسامة بن إبراهيم[2] أمير بني كلاب في جسر الرقة ، لأنهم عقدوه[3] لهؤلاء العربان من خوف خفاجة .

[٢٢٧ م] وفيها : صالح / الملك العزيز بن الظاهر صاحب حلب الفرنج الديوية على نصف قطعة بلد شيزر ، على يد سيمون كاتب الأسبتار .

وفيها : كان قد جاء لهذا العزيز بنت من ابنة السلطان الكامل ، فما طاب له ، وسار من حلب يومين ثلاثة من حنقه ثم عاد .

وفيها : مات بهاء الدين مروان[4] بن قاييا أحد أكابر أصحاب السلطان الملك المجاهد بالقاهرة .

وفيها : وصل السلطان الأشرف إلى دمشق من الديار المصرية إلى دمشق مهتماً بالحركة .

---

١ راجع أسماء هذه القبائل العربية في القلقشندي ج ٤ ص ٢١٤ وما بعدها .

٢ في الأصل : « سامة بن إبرهيم » .

٣ في الأصل : « عقودوه » .

٤ في الأصل : « مرون » .

وفيها : خاف صاحب خرتبرت[1] من الرومي ، وسير إلى صواب بآمد يستصلحه .

وفيها : كان الصالح بن السلطان الكامل قد وصل من آمد إلى الزرّاعة بحرّان[2] قاصداً الرقة للتفرج ، فوصل[3] كتاب السلطان الكامل أعاده و كتاب صواب ، فعاد وأقام أياماً برأس عين الخابور[4] . ثم لما أراد التوجه إلى آمـد عبر بحرّان وأخذ[5] قماشاً كثيراً وفراء وغيرها نهباً من غير ثمن ، وغلقت الأسواق وانتقل إلى الرُّها وفعل[6] كذلك ، وأخذ قماشاً ، أخذه له الوالي بها ، ثم سار إلى آمد .

انتهى التاريخ المبارك بحمد الله وله الحمد والمنة . تم

★ ★ ★

---

١ تقدم التعريف بها في ص ٢٠٨

٢ » » » » » ٨

٣ في الأصل : « وصل » بدون الفاء .

٤ انظر التعريف بها فيما سبق ص ١١

٥ في الأصل : « أخذ » بدون الواو .

٦ في الأصل : « فعل » بدون الواو .

الفهارس العامة

الأعـــــــــــلام (١)

---

(١) لم نعتمد (ابن ، أبو ، بنت)

(٢) الرقم المقرون بحرف (ح) يشير إلى ورود الاسم في الحاشية .

★ ★ ★

— ب —

★ ★ ★

— ت —

* * *

– د –

★ ★ ★

– ر –

★ ★ ★

– ز –

★ ★ ★

– س –

* * *

– ش

* * *

– ص –

★ ★ ★

- غ -

* * *

— ك —

★ ★ ★

— ن —

* * *

— هـ —

* * *

— و —

★ ★ ★

الأمـــــــــاكن

* * *

★ ★ ★

- ح -

* * *

- خ -

* * *

ـ ذ ـ

* * *

ـ ر ـ

★ ★ ★

– ش –

* * *

* * *

* * *

الأقوام والقبائل والجماعات

★ ★ ★

– ن –

★ ★ ★

– هـ –

★ ★ ★

– ي –

★ ★ ★

ألفـاظ حضـارية

★ ★ ★

* * *

- ح -

* * *

- خ -

* * *

- د -

* * *

– ن –

* * *

– و –

* * *

– ي –

● ● ●

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

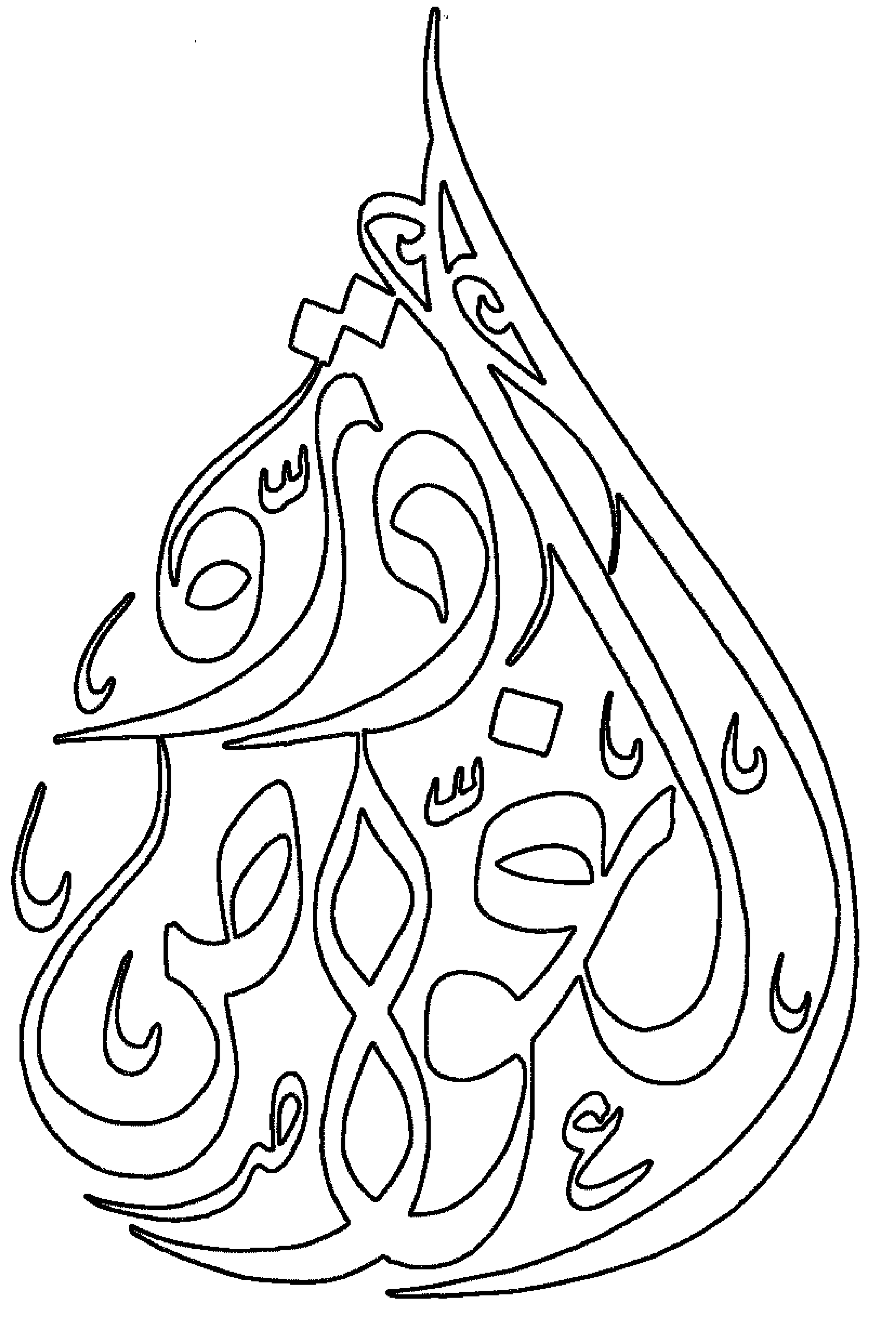
الصفحة

الصفحة

	الصفحة

الصفحة

● ● ●



تطبيعات وتصويب

الصفحة والسطر	الخطـأ	الصـواب
١ / ١٥	وردني	ورد
٣ / ١٦	حزان	حران
٩ / ٨	واتفقوا	وأنفقوا
١٧ / ٢	وأرسل	وراسل
١٨ / ١٠	الظـافر	لعلها : الظاهر
٢٥ / ٨	أخذ طرابلس	لعلها : ترك طرابلس
٣٠ / ٧	بن الله	بن عبد الله
٣١ / ٥	وأغنكما	وأغنيكما
٣٢ / ٦	العروي	لعلها : السمردي
٣٣ / ٩	أخذها	أخذناها
٣٨ / ٥	المرسوم	الموسوم
٣٨ / ٧	تسعة وتسع	تسع وتسعين
٣٩ / ٩	المشطوب	المشطوب°
٤٠ / ٢	بقاء	لقاء

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٤٤ / ٣	القبلي فاختنق	القبلي منها فاختنق
٦٠ / ١٨	طنيب	طيب
٦٤ / ٧	فبلع ذلك	فبلغ ذلك
٧٩ / ٥ و ٧	خوشترين	لعلها : خوشيرين
٨٠ / ١١	[ست]	[ستمائة]
٩٨ / ٦	سجلماسة	بسجلماسة
١١٤ / ٩	غلاء	الغلاء
١٢٢ / ٤	أشياء ؟	هنات
١٣٥ / ٨	وطرح	وطرح [٦]
١٤١ / ٢	كافور	كافوراً
١٦٢ / ١١	القلاع	والقلاع
١٧١ / ٣	فيرزر	فيروز
١٧١ / ٧	تمكن	يمكن
١٧٢ / ١٠	مما	بما
١٧٣ / ٥	فتلع	فتلغ
١٨١ / ٥	بيت	لعلها : بنت
١٨١ / ٨	والسلطان الملك	لعلها : والملك (بحذف السلطان)
١٨٢ / ١٠	للناصر	الناصر
١٨٤ / ٣	اللولك	اللوالك

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١٨٦ / ١	أتكر	أنكر
٢٠٧ / ٤	ركب	ركب ٢
٢٠٧ / ٥	خيول	خيول ٣
٢٠٧ / ٩	عـاة	عادة
٢١١ / ٣	وزبره	وزيره
٢١٢ / ١٠	وأرسلوا	وراسلوا
٢١٣ / ٣	بإيفادها	بإنفاذها
٢١٥ / ١٢	الصح	الصلح
٢٢٥ / ٥	فتفرج	نتفرج
٢٢٨ / ١٠	ومعه	وتبعه
٢٣٤ / ١٣	تتبع	يتبع

• • •